الرقص..
بين أهل الدين وأهل السياسة
(بيجاد سلامة)

الرقص.. بين أهل الدين وأهل السياسة..
المؤلف: بيجاد سلامة

تدقيق لغوي: لخضر بن الزهرة
تنسيق وإخراج داخلي: لخضر بن الزهرة
تصميم الغلاف: عبد الرحمن الصواف
رقم الإيداع: 25716 / 2019
الترقيم الدولي: 978/977-85607-2-5
الطبعة الثانية: 2019
رئيس مجلس الإدارة: أ. د. محمود محمد السعيد
المدير العام: هالة البشبيشي

بريد إلكتروني: info@alhalapublishing.com
تليفون : 01110161117
العنوان: 26 ش 261 المعادي الجديدة
صفحة الفيسبوك: مركز الهالة الثقافي
https://www.facebook.com/alhalapublishing

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًّا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطيٍّ من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، و لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار النشر.

الرقص..
بين أهل الدين وأهل السياسة

بيجاد سلامة

إهداء

إلى أمي..

التي لم ولن ترضى عن هذا الكتاب..

***

إلى خالي محمد الباز..

الذي سطوت على كتبه، وأحب أن يناديني الناس باسمه..

مقدمة

"نحن شعب يحب الرقص"، جملة تقريرية خبرية لا تحتاج إلى إثباتٍ أو دليل، حين يتعلّق الأمر بالشعب المصري ومصر مثل غيرها من البلاد ابتدعت فنون رقصها الشعبي ومنحته روحها لتظهر أشكالًا وألوانًا مختلفة من الأداءات للتعبير عن زخم ثقافي وقدرة دائمة على الإبداع.. وعلّق "ويل ديورانت" في كتابه الموسوعي "قصة الحضارة" على هذا الشغف بالرقص، حين ذكر أن المصريين القدماء كانوا يتقربون من آلهتهم بالغناء والرقص، بينما كان اليونانيون يلجؤون إلى البكاء والتضرع.

وأنت بمجرد أن تستمع للموسيقا تجد جسمك وقد تمايل يمينًا ويسارًا، فما إن تسري الموسيقا في دمك حتى تظهر آثارها على أعضائك، والعلماء يؤكدون أن الموسيقا البشرية ما هي إلا محاكاة لموسيقا الطبيعة، وموسيقا الطبيعة من صنع الله، والرقص من فعل الموسيقا، ومع ذلك ما زلنا نسمع كل يوم كلماتٍ على شاكلة "الرقص عيب"، "الرقص حرام"، "الرقص قلة أدب"، "الرقص غير مناسب للمجتمعات الشرقية ولا يناسب عاداتنا المحافظة"، وهي العبارات التي تتعامل مع الرقص باعتباره فعلًا مستهجَنًا وغير لائق، ومن يقوم بأدائه ينظر له المجتمع نظرةً دونية.

ولو عدنا للتاريخ لوجدنا أن الرقص عبادة والتاريخ يؤكد أنه نشأ في أحضان المعابد، والفراعنة استخدموه في التقرب للمعبود وفي وداع الموتى، حتى أن إجادة الرقص شرطٌ يجب توافره في رجال الدين، كما كان مرتبطًا ارتباطًا أساسيًا بالدين والعبادات والطقوس المختلفة، وأيضًا مرتبطًا بالتواصل الروحي مع الإله، بالإضافة إلى أنه يُعَدُّ نوعًا من الإبداع الحركي، إذ اعتبره الإنسان على مر التاريخ وسيلةً لارتقاء الروح، والتقرب من الإله، فضلًا عن أنه يُعَد تجسيدًا لمشاعر الإنسان وانعكاسًا لأفكاره ومعبرًا عن مكنونات الذات أيًّا كانت طبيعتها.

إذًا، كيف كان تقربًا للآلهة، فالآلهة هي مصدر الطبيعة والنماء في كل الأحوال، وكان من أهم المصادر الطبيعية التي كانوا يطلبونها من الآلهة مثل الإنجاب والتكاثر ولارتباط الخصوبة بالأنثى ارتباطًا رمزيًا كان لا بد من تقديم فتاة عذراء لخدمتها كنوع من أنواع الطلب والتقرب، فكانت تُرسل الفتيات العذراوات من منطلق الوازع الديني لممارسة البغاء في المعابد باسم الدين، وكانت من ضمن الخدمات المقدمة للآلهة هو الرقص في المناسبات والأعياد كطقس من طقوس العبادة، وكان هذا الرقص يتمثل في إظهار الجزء الأدنى من البطن أو –الرحم– باعتباره مصدر الخصوبة.

ولم يقتصر الأمر على الحضارة الفرعونية فقط بل أيضًا كانت هناك الحضارة "الساسانية" في بلاد فارس، كما أكدت رسومات معبد الإله ذي المقدمة في حضرموت القديمة أن الرقص لم يكن بعيدًا عن شبه الجزيرة العربية.

وخلال العصور الوسطى كان في مصر فئات مختلفة من الراقصات، كان من ضمنهم الغجريات، واللاتي هاجرن لمصر واحترف الكثير منهن الرقص وتقديم المتعة للتجار والمرتحلين.

سُمين في مصر الغوازي، ولأن الواحدة منهن ترقص ولا علم لديها لا بالألحان ولا بالغناء على العكس من النساء الأُخريات اللاتي سُمين بـ "العوالم" والعوالم هي الجمع لمفردة "عالمة" كانت العالمة تتميز عن الغازية بمعرفتها بالألحان والعزف بل وبعضهن يحفظن القصائد والأشعار بالإضافة لرقصهن.

يعتقد البعض أن من مقومات الرقص الشرقي الجسد الممشوق الذي لا بد أن تتميز به الراقصة، ورغم أن هذا من أهم الشروط إلا أن ضرورته ليست كضرورة الروح التي لا بد من أن تنفرد بها الراقصة، فالرقص روحٌ بالمقام الأول والدليل أن مقاطع الرقص للراقصات في الماضي ما زال البعض يستمتع بمشاهدتها وكأنه يشاهد العرض أمامه لا على شاشة التليفزيون، فالرقص بالروح والجسد معًا، واستغلال كل عضو وكل مفصل، والتفاعل مع كلمات الأغنية وإيقاع الموسيقا... كل ذلك يجعل الراقصة تشكل أجمل اللوحات وأعذبها وأمتعها للروح والعين.

وعندنا في مصر الرقص الشرقي يُطلق عليه "رقص الغوازي" أو "العوالم"، وله طبيعةٌ خاصةٌ وملابسٌ خاصةٌ، يعتمد على أداء الراقصة وحركاتها المختلفة مع اهتزاز الأرداف والخصور، وهو فنٌ فرديٌ وغير مقيَّدٍ بأسلوبٍ معين.

وربما كان الرقص الشرقي هو الوحيد من بين كل تلك الرقصات الشهيرة حول العالم الذي يتميز بأنه بلا قيودٍ وبلا خطواتٍ محددة، كل ما على المرأة الراقصة فعله هو أن تصغي للموسيقا بكل حواسها وتطلق العنان لكل حاسة، لترقص دون أن تشعر بنفسها، وتتمايل معه كيفما تريد، فالرقص يعلمك كيف تنطلق من العالم المحسوس إلى العالم اللامحسوس، فكيف لو كان الرقص الشرقي الذي يجعلك تطلق العنان للجسد والروح يشابه بقدسيته قدسية تلك الرقصات الصوفية؟

ولو اتجهنا للرقص الصوفي لوجدنا مولانا جلال الدين الرومي أحد أكبر المتصوفة في التاريخ الإسلامي، غزا العالم برقصة "المولوية"، ويقول لأتباعه: "ارقص وإن لم تزل جراحك مفتوحة.. ارقص وأنت حر تمامًا".

وإذا ما نظرنا في العلاقة التي تربط الإنسان بالرقص سنجد أن هذا الحب لم يأت من فراغ، فالإنسان العادي يتعامل مع الرقص باعتباره من "الفطرة" وذلك لأنه استطاع بكل بساطةٍ وبشكلٍ تلقائي أن يعبر عن حالات الحزن والفرح والانتشاء وغيرها الكثير من المشاعر، وقد يعجز الإنسان عن التعبير بالكلمات أو بالوصف عما يشعر به، لكن بلا شك جميعنا يستطيع التعبير بالحركات.

ولعل من أشهر الراقصات اللاتي تركن بصمةً في هذا المجال، بديعة مصابني، وتحية كاريوكا، وسامية جمال، وزينات علوي، ونجوى فؤاد، وسهير زكي.

1| الرقص الديني

الرقص الفرعوني

دعونا نبدأ منذ فجر التاريخ حيث أجدادنا الفراعنة...

يقول الحكيم المصري آني: "الغناء والرقص والبخور هي وجبات الإله، وتقبل العبادة هي من حقوقه.. اعمل على أن يُبارك اسم الإله.."

كما قال لوسيان: "إن الرقص والغناء كانا مقدسين عند قدماء المصريين، ومن لوازم احتفالاتهم الدينية، فكانت حركات الرقص عندهم تشبه في السرعة انحدار الماء، وتماوج لهيب النار في الهواء، وخيلاه الأسود وغضب الفهود وترنح الغصون فهو أبدع ما يكون."

يقول أيضًا العلامة ويلكنسون المؤرخ الإنجليزي في كلام له عن الحضارة المصرية: "إن نساء قدماء المصريين كن يرقصن في الفرح والترح على السواء، وتوجد في المقابر المصرية في بني حسن بمديرية المنيا صورٌ عديدةٌ تمثل الراقصات وهن يتمايلن طربًا وسرورًا على نغمات الدفوف والعيدان، ولا يختلف رقص بعضهن عن رقص البطن المعروف عند المصريين الآن."

وأضيف إلى ذلك أن لباس الرقص عند بعضهن كان عبارة عن نسيج رفيع من القطن المفصل بشكل الجسم ومنه يُرى النحر والبطن والساقان، وكان بعضهن يرقصن بهيئةٍ قبيحةٍ وفي أيديهن الدفوف والصاجات.

نستخلص من ذلك أن الرقص عند المصريين ثقافةٌ شعبيةٌ تعود بجذورها لأيام الفراعنة، الذين مارسوا الرقص رجالًا ونساءً كوسيلةٍ تعبيريةٍ ولأغراضٍ متنوعةٍ، منها الديني والحربي والرياضي، قبل أن يرتبط الرقص حديثًا بالإغراءات الجسدية.

فالرقص في مصر القديمة كان ركنًا مهمًّا من أركان الحياة الدنيوية والدينية على حدٍ سواء، وكانت تتنوع ما بين رقصاتٍ للترفيه ورقصاتٍ

تُقام في الجنازات ورقصاتٍ تُقام في المعابد ورقصاتٍ خاصةٍ بالأعياد والمواسم المختلفة.

وبلادنا مصر مهد الرقص، والمصريون القدماء بل وجميع الشرقيين من معاصريهم لم يتخذوا الرقص للخلاعة واللهو بل كان عندهم خدمةً للشعائر الدينية ونموذجًا للحركات الفلكية فأحدثوه إظهارًا لسرورهم وقيامًا بشكر النعم الإلهية وتمثيلًا للعبودية والخضوع لمقام الربوبية، لذلك كان الرقص جزءًا جوهريًّا من ديانتهم تحترمه الكهنة وتعتقد أن الآلهة لا تقبل الصلاة ولا القرابين إلا إذا سبقها الرقص؛ لذلك كانوا يسمحون به ويشجعون عليه.

ليس هذا فقط بل ارتبطت بعض رموز الموسيقا بالمعبودات المصرية القديمة، مثل معبودة تُسمَّى "حتحور" وهي ربة الأمومة والسرور كانت ترتبط بـ "الشخاليل"، وأيضًا ارتبطت الآلهة نفسها بمجموعةٍ كبيرةٍ من الرقصات الخاصة التي كانت تقدم لهم، وقد عرفت مصر الرقص منذ عصور ما قبل الأسرات، وصورة المصري القديم على أواني الفخار تثبت ذلك، وبدايةً من عصر الأسرات تطور الرسم وانتقل إلى المقابر، وكانت النساء تقوم برقصاتٍ خاصةٍ بعد الانتهاء من تحنيط الجسد لاسترضاء آلهة العالم الآخر لضمان حياةٍ ميلاديةٍ جديدة للمتوفى، وسجلوا كل ما يحدث على الجدران.

وكانت الرقصات تختلف في كيفية الأداء الذي يقوم على حركات الأيدي أو الأذرع، أو السيقان أو تحريك الوسط والأقدام، ومن الحركات الراقصة التي تبوأت مكانةً عظيمةً، الحركات الاستعراضية التي لا تستعمل أية أداة، والغرض منها إظهار كمال واتزان الحركات وخفتها، وتمارس فيها الأوضاع المختلفة للذراعين، والصور العديدة على جدران القبور وخاصةً في بني حسن وسقارة، تدل على شغف هؤلاء القوم بفن الرقص.

وكانت الفتيات يقمن بحركاتٍ تعبيريةٍ تثير الإعجاب، وهناك صورة فريدة من الأسرة الـ "19"، لفتاةٍ شبه عاريةٍ، لا يُستَر من جسدها إلا عورتها، وهي تنحني على ظهرها انحناءةً رائعةً، بينما رأسها وشعرها المسترسل يلامسان الأرض، وهي تتطلب مرونةً جسمانيةً كبيرةً، وتحتاج إلى تدريبٍ طويلٍ شاق.

المصريون أيضًا أقاموا مدارسَ لتعليم الرقص، والكثير من الجداريات والشواهد بمدينة الكرنك بالأقصر وإدفو بأسوان وأبيدوس بسوهاج تقول ذلك، وهو أمرٌ سبقت به مصر دول العالم في هذا المجال.

لا يتوقف الأمر عند ذلك، إذ عرفت مصر القديمة أنواعًا مختلفةً من الرقص، فكان هو أحد أساليب التأمل الحركي، الذي يهدف للوصول إلى التوازن، بين الأجسام الأربعة "المادي، العقلي، الروحي، العاطفي". ومنها:

الرقص الديني والحياة الأبدية

على أنغام الموسيقا تتمايل الفتيات في المعابد المصرية القديمة، لاسترضاء الآلهة لجلب المطر والخصب للبلاد وتعود الحياة من جديدٍ، لأن المرأة كانت هي رمز الخصوبة والإنجاب؛ وقد ربط الفراعنة بين المرأة وإيمانهم بالحياة الأبدية؛ كما تتجدد الحياة في النبات بعد موته.

ولهذا ظهر نوع الرقص الذي نطلق عليه الآن "الرقص الشرقي".. فتحريك الخصر الذي يحمل الجنين بداخله هو جزء من رمزية الخصوبة والحياة الأبدية.

الرقص الحربي والتحطيب

في بدايتها كانت رقصة التحطيب نوعًا من الفنون القتالية عند الفراعنة، وتحولت بمرور الزمن وأصبحت فنًا استعراضيًّا، وأصبح يُقام لها مهرجاناتٌ خاصةٌ تجمع عشرات اللاعبين المحترفين من جميع أقاليم مصر بوجود محكمين أو شيوخ اللعبة، وصوّر الفراعنة هذه اللعبة على جدران معابدهم وكانوا يهتمون بتعليمها للجنود، ويختلف نسبيًا شكل وخطوات اللعب الآن عن السابق، كما أن العصا المستخدمة في اللعب في عصور الفراعنة التي وُجدت نقوش لها على جدران معابد الأقصر تتكون غالبًا من نبات البردي المعجون الذي لا يؤذي الخصم أو المنافس أو يؤدي إلى الموت.

وبالرغم من أن "التحطيب" رقصة تُروّح عن النفس وتبهج الروح، إلا أنها تؤدي إلى الموت أيضًا؛ فإذا ما غاب الراقص عن مراقبة منافسه، فاجأه

الآخر بضربة عصا في أي جزءٍ من جسده، والمهارة هنا لمن يسدد ضرباتٍ لمنافسه، ويبادر بضرباتٍ راقصةٍ متوالية.

وبمرور السنوات تحول التحطيب لوسيلةٍ تهدف إلى تسلية الجنود وإشعال الحماس بينهم لتخويف الخصوم قبل الحرب، ثم أصبحت نوعًا من الرقصات التراثية المسلية لتفريغ الطاقة في جوٍ من الحماسة، وهناك رأيٌ آخر يرجع رقصة التحطيب لمعنى أعمق من القتال والفروسية، فهي تجسيد للصراع بين الإله "أوزوريس" وأخيه "ست" الذي كان صلب العقيدة المصرية منذ الدولة القديمة.

الرقص التمثيلي والمسرح الفرعوني

عندما زار "هيرودوت" مصر في القرن الخامس قبل الميلاد، شاهد عرضًا تمثيليًا لأسطورة إيزيس وأوزوريس الشهيرة التي تمثل الصراع بين الخير والشر.

وسبقت مصر اليونان نفسها في العروض المسرحية التي وُظِّف فيها الرقص، لإعادة تمثيل الطقوس الدينية والأحداث التاريخية الهامة.

الرقص في الجنائز

لم يتوقف المصري القديم عن ممارسة الرقص حتى في الجنائز، تعبيرًا عن حزنه على المُتوفى، إلى جانب الرقص الديني المصاحب لطقوس الجنازة.

وعلى الإيقاع السريع مارس الحركات التعبيرية التي تدخل البهجة على روح المتوفى في رحلته للعالم الآخر لتطرد عنه الأرواح الشريرة.

الرقص الأكروباتي

تدريب شاق وطويل كان على المصري القديم أن يؤديه حتى يتقن نوعًا محددًا اسمه الرقص الأكروباتي، مرونة كبيرة في الجسد يحتاجها الراقص ليستطيع تأدية حركاتٍ خاصة جدًّا مثل تقويس الجسد بالكامل، أو الانحناء حتى يلامس الذراعان الساقين أو القفزات السريعة والحركات البهلوانية على أنغام الموسيقا ودقات الطبول.

والرقص الأكروباتي يهدف إلى شيء محدَّدٍ عند المصري القديم، وهو تحقيق التوازن النفسي وطرد الطاقة السلبية والمساعدة في تصفية الذهن والتأمل.

الرقص الحربي

كان الرقص الحربي وسيلةً مألوفةً من وسائل التسلية للقوات العسكرية في وقت راحتها، ويمثل مزيجًا ساذجًا من حركاتٍ غير منظمةٍ تصحبها صيحات التحدي ويحاول قارع الطبلة الكبيرة توجيه حركات الراقصين وتغطية الصيحات عن طريق صوتها التوقيعي.

رقص الصيد

يذكر د. شريف بهادر أن رقصات السحر قد لعبت دورًا حيويًّا في مرحلة الصيد، فقبل الخروج للصيد كان الراقصون يلبسون أقنعةً مثل الحيوان المُطارد، ويقومون بتقليد حركات هذا الحيوان حتى يتم صيدها بواسطة الراقصين أثناء الرقص وبعد الصيد الناجح يأتي نوعٌ آخرٌ من الرقص يقوم فيه الساحر بتقليد خطوات الحيوان الذي تم صيده وبهذه الطريقة يعود الحيوان إلى الحياة ويضمن بذلك صيدًا آخر من وجهة نظرهم.

رقص الحصاد

كان يقوم به الرجال وهم يصفقون بالأذرع المصفقة الواحد خلف الآخر في اتساقٍ ونظامٍ والرقص بالآلات الإيقاعية كانت تقوم به نساءٌ ذوات دلالٍ، وكن لا يرتدين إلا غلالاتٍ شفافةٍ تنم عن جسومٍ غضةٍ بضةٍ يرقصن ويعزفن في آنٍ واحدٍ، والرقص بمتابعة الصاجات والرؤوس الصفقة، وكان الراقص غير العازف، الضارب بالصاجات الأول من اليمين ثم الراقص والمصفق والضارب بالرؤوس المصفقة.

الرقص الجميل

وكانت تقوم به النساء شبه عارياتٍ إلا ما يستر عورتهن وكن يحلين صدورهن ونحورهن بالحلي والأربطة ويرتدين بعد ذلك ثوبًا شفافًا طويلًا وإن

كان لا يستر شيئًا إلا أنه كان يزيدهن فتنةً وسحرًا وكان رقصهن رقصًا مهذَّبًا بديعًا راقيًا يمتاز بالبطء والرشاقة، وكان على شكل جماعاتٍ تتجه اتجاهًا واحدًا الواحدة خلف الأخرى، وكان بعضهن يصفق ليحفظ إيقاع الموسيقا.

الرقص السريع

وكان يقوم به الرجال في حركاتٍ سريعةٍ منتظمةٍ قابضين بأيديهم على قطعتين صغيرتين من الخشب تقرع في أثناء الرقص قرعًا متتاليًا سريعًا يتماشى مع حركاتهم.

الرقص الفني "الكلاسيك"

ويمتاز بنشاطه ولونه الفني البديع وجماعاته المنتظمة وهذا الرقص الذي ابتكره قدماء المصريين من آلاف السنين هو الذي نقلته أوروبا الحديثة عنهم واستعملته في أوبراتها وأسمته "**Ballet**".

الرقص الحي

وهو أبدع أنواع الرقص القديم لأنه كان ترجمانًا صادقًا للتفاعيل الطبيعية والخوالج النفسية فكان يمثل الانتصار والاندحار فيجثو المغلوب خاشعًا خاضعًا تحت قدمي الغالب، وكان يمثل زقزقة العصافير وتغريد البلابل ومداعبة النسيم للأغصان.

رقص المجموعتين

أو "رقصة المجادلة" نظرًا لأن كل مجموعة من المجموعتين اللتين ترقصان تقومان بالحركات ذاتها، كانت تتحرك في اتجاهٍ عكسي لحركة المجموعة الأخرى، وكانت كلٌ من المجموعتين تتكون من أربع راقصاتٍ يقفن أولًا الواحدة خلف الأخرى ثم يكوِّنَّ تشكيلاتٍ أثناء رقصهن وتنتهي الرقصة في الوضع الذي بدأن فيه.

رقصة الرياح

وكانت نوعًا من التمثيليات الدينية، وكان يصاحبها إنشادٌ وعزفٌ

وتبدو من النقوش الموجودة على المعابد أنها تتكون من مجموعة العازفين والمغنين وأمامهم راقصاتٌ ذوات شعرٍ طويلٍ مصفَّفٍ فوق رؤوسهن على شكل تاجٍ مزيَّنٍ بالحلي وكانت الأغنيات التي تنشد وحركات الراقصات تحكي قصة حياة الإنسان وكفاحه للسيطرة على الرياح الشمالية والجنوبية والرياح الشرقية والغربية حتى يستطيع التمتع بالحياة الخالدة بعد موته.

رقصة الرجة ورقصة وجه السفينة ورقصة اختطاف الفاتنة

هي أنواعٌ من الرقص تحكي قصةً ولكن بدون العنصر الغنائي والطابع الديني واقتصارها على الرقص والموسيقا، وتعتبر من أول المظاهر التي سجلها الإنسان للباليه على النحو الذي نعرفه اليوم.

ننطلق إلى الجزء المساعد في الرقص وهي الآلات الموسيقية والتي تبدو في النقوش الموجودة على جدران المعابد هي غالبًا المزمار والقيثارة ذات الأوتار السبعة، وإن بدا فيها أحيانًا نوعٌ من الطبلة المستديرة الشبيهة بالدف، أما المطرب فيبدو في الغالب واقفًا وقد انفرجت شفتاه وارتفعت إحدى يديه إلى الأمام في اتجاه الحاضرين بينما استقرت يده الأخرى على أذنيه تمامًا كما يفعل الآن منشدو المواويل والأغاني الشعبية.

نأتي هنا لمرحلةٍ مهمةٍ في العصر الفرعوني وهي أن البلاد حاقت بها الكوارث التي أطاحت بعصر الأهرامات وكما تأثرت كافة مظاهر الحياة بانهيار الدولة القديمة طرأت اتجاهاتٌ جديدةٌ على الموسيقا والرقص والغناء عبرت عن تغير في النظرة إلى الحياة، وظهر نوعٌ جديدٌ من الأغنيات يغلب عليه الطابع الدنيوي كما يتمثل ذلك في أغنية من مطلع الدولة الوسطى تقول:

تمتع بلذات الحياة
تطيب بأطيب العطر
ضع أكاليل اللوتس حول رقبة زوجتك
تخل عن الأوهام وانساها

وتطلع إلى بهجة الحياة قبل أن يحل يوم الذهاب إلى القبر.

بعدها جاءت الدولة الحديثة وهو عصر توسع مصر الفرعونية، فتطورت الأذواق ودخلت مصر آلاتٌ موسيقيةٌ جديدةٌ، مثل العود والطنبور والطبلة المستطيلة، أما القيثارة فقد أصبح بعضها ذا عشرة أوتار أو اثنى عشر وترًا، ودخل كذلك البوق المستقيم من آسيا وإن اقتصر استعماله على المواكب الملكية والمناسبات العسكرية، وقد خلفت الدولة نوعين من هذه الأبواق أحدهما من النحاس والآخر من الفضة، إلا أن هذه الآلات الجديدة لم تحل محل الآلات الموسيقية الأصيلة مثل الطبلة والقيثارة والمزمار، وإنما أضيفت إليها في نفس المجموعة الموسيقية.

أيضًا طرأ تغيرٌ جديدٌ على الرقص فنقوش ذلك العصر تكشف عن راقصاتٍ لا تسترهن سوى غلالات شفافة فوق خواصرهن، حتى ليكدن يبدين عارياتٍ.

وفي "القرنة" نجد نقشًا يمثل راقصةً تدور حول نفسها وهي تدق على الطبلة وأخرى تتخطر وهي تعزف على العود، بينما ترفع ثالثةٌ ذراعيها فوق رأسها في حركةٍ رشيقةٍ تذكرنا بالرقص الشرقي كما نعرفه اليوم، وفي نفس المقبرة نجد نقشًا آخر لمجموعة راقصاتٍ في أوضاعٍ مختلفةٍ نستدل منها على ما أصبحت تتميز به حركات الراقصات من سرعةٍ وعنفٍ، وتقول بعض المصادر أن ملوك آشور وغيرهم ممن دانوا لملك مصر كانوا يرسلون أبرع راقصاتهم للرقص أمام الفراعنة؛ الأمر الذي قد يفسر هذا الطابع الجديد للرقص في الدولة الحديثة.

وقبل أن تخبو الدولة الحديثة كان الإغريق قد نقلوا عنها مباشرة أو عن طريق جزيرة كريت قواعد الألحان وأصول سلم الموسيقا، وعندما أراد الشاعر بيندار أن يصف بلاد الإغريق في القرن الخامس قبل الميلاد قال عنها: "إنها أرض الرقص الجميل".

ويبدو مدى تقدير الإغريق للرقص الغنائي فيما خلفوه من نقوشٍ على أوانيهم وعلى جدران ما صمد من معابدهم، وتمثل هذه النقوش جماعاتٍ

راقصةً وقد التف حولها أو اصطف بجانبها فريقٌ من الموسيقيين يعزف أفراده على آلاتٍ ما زالت معظمها يستعمل حتى اليوم.

وقد جرى الإغريق مجرى المصريين في الرقص فأتقنوه حتى جعلوا لكل حالةٍ من الحالات النفسية رقصةً تميزها وتدل عليها وأشهر الرقصات عندهم:

الرقص التمثيلي Dance Drmamlique

وهو يعبر به عن الأفراح والأتراح، وهذا طبيعي في الكائنات الحية، واشتهر به القوقازيون.

الرقص الغنائي Dance Lyrique

وهو الرقص الروحي، اتخذه اليونانيون القدماء واسطةً بينهم وبين آلهتهم وكان تعليمه إجباريًا في مدارسهم على كل من بلغ السابعة من الجنسين، وأما النوع الثالث فكانوا يرقصونه في المهرجانات وحفلات الزواج والسمر وأعياد الميلاد؛ فكانت الراقصة تضع رجليها فوق كتفيها وتخرج من فمها نارًا، واشتهر بها النيوزيلانديون.

الرقص في العهد القديم والجديد

نترك الفراعنة قليلًا ونتحدث عن الرقص في الأديان...

جاءت كلمة الرقص في الديانة اليهودية والمسيحية في الكتاب المقدس حوالي 27 مرة، 22 مرة في العهد القديم و5 مراتٍ في العهد الجديد، وكانت تدل على البهجة والفرح ولم تدل على أنها نوعٌ من العبادة في أي من الصلوات أو الطقوس الدينية.

وفي العهد القديم هناك عدة مواقفَ يستند إليها مؤيدو الرقص في الكنائس، فعلى سبيل المثال رقص "مريم" أخت النبي موسى بعد عبورهم البحر الأحمر، وترنيمها بالرقص والدق على الدفوف مع باقي النساء.

فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: "رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ" خروج 15: 20–21.

هنا نرى مريم تقود الشعب بالترنيم والرقص، ولكن السؤال هل كان هذا التصرف بأمرٍ من الرب أم هو بشكلٍ شخصي؟

هذا يجعلنا نعود للوراء قليلًا.. حيث نتذكر أن مريم وكل الشعب قد خرجوا من مصر بعد عبوديةٍ استمرت حوالي "أربعمئة عام، وخلال كل تلك الفترة لم يكن لدى الشعب أي ناموس أو تعليم عن الرب أكثر من التعليم الذي أخذوه من يعقوب جدهم، لدرجة أن سيدنا موسى عندما تقابل مع الله وقال له الرب: "أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ" خروج 3: 6.

أجابه موسى: "هَا أَنَا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلَهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟" خروج 3: 13.

فإن كان هذا الشعب لا يعرف على الأقل اسم الله الذي يعبده فكيف يستطيع أن يعبده وبأيّة طريقةٍ، وما حصل مع مريم لا يعدو كونه تقليدًا لعبادة كان يمارسها المصريون لآلهتهم، لقد رأت أن هذه هي الطريقة التي يُكرم فيها

الله، فأخرجت الدف من بيتها كما فعلت بقية النساء ورقصت كما يفعل المصريون.

وهناك موقفٌ آخر بعد طلب بني إسرائيل لـ "هارون"، بعمل العجل الذهبي الذي كان يتم عبادته في مصر القديمة، وذلك أثناء وجود سيدنا موسى على جبل سيناء لاستلامه وحي الشريعة من الله، حيث قاموا حينها بالرقص والغناء أمام العجل الذهبي كجزءٍ من الطقس الوثني، وغضب موسى حينها من ذلك الفعل، ولم يثبت أن هذا الغضب للرقص في حد ذاته إنما الثابت أنه بسبب قيام بني إسرائيل بعمل طقسٍ وثني للعجل، ومن ذلك يتضح أن العهد القديم اعترض على الرقص في بعض المواقف غير المستحبة والمرفوضة، ولكنه لم يعترض على الرقص كفعل.

ويقال إن داود عليه السلام كان يرقص لله، وفي التوراة أن اليهود كانوا يسبحون بالرقص، ففي الإصحاح "6" آية رقم "14": "وكان داوود يرقص بكل قوته أمام الرب"، كما ذكر في مزاميره: "ليسبحوا اسمه برقص".

في الآثار القبطية أقمشةٌ صوفيةٌ يرجع تاريخها إلى القرون الأولى الميلادية وعليها صورٌ لألوانٍ متنوعةٍ من الرقصات القديمة التي كان يشترك فيها الصبية والنساء، فتمثل في حركاتها فنونًا من الرقص الشديدة الشبه بالرقص اليوناني القديم.

أما عن الـ "خمس مراتٍ التي ذكرت في العهد الجديد فهي:

– "وَيَقُولُونَ: زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا! نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَلْطِمُوا" متى 11: 17.

– "ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسَطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ" متى 14: 6.

– "دَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: "مَهْمَا أَرَدْتِ اطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيَكِ" مرقس6: 22.

– "يُشْبِهُونَ أَوْلاَدًا جَالِسِينَ فِي السُّوقِ يُنَادُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَيَقُولُونَ:

زَمَّرْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَرْقُصُوا. نُحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا" لوقا 7: 32.

– "وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ سَمِعَ صَوْتَ آلاَتِ طَرَبٍ وَرَقْصًا" لوقا15: 25.

ولعل الحادثة الأشهر، التي وقعت في عهد يسوع حيث كان يتغنى بعض الأولاد في السوق بأحد المدن، ويقولون: "زمّرنا لكم فلم ترقصوا.. نحنا لكم فلم تلطموا"، وكانوا حينها يلعبون لعبةً تأتي قواعدها بانقسام مجموعة الأولاد إلى قسمين، قسم يقوم بالغناء كي يرقص القسم الآخر، ثم يبكي وينوح حتى ينوح الثاني، فما بكى القسم الأول ولا غنى القسم الثاني فوقف الفريقان في الطريق يتعاتبان قائلين: "زمرنا لكم فلم ترقصوا.. نحنا لكم فلم تلطموا"، فأورد يسوع هذا المثل ليفهم السامعون أنهم لم يتبعوا تعاليمه، والمسيحية لم تورد نصًا بحرمانية الرقص أو قبوله، ولكن من خلال ذلك الموقف نستطيع استنتاجًا بأنه إن كان مكروهًا ومحرمًا لم يستعن به المسيح حتى ولو مجرد مثل عابر.

دعونا نتقدم للأمام قليلًا...

كانت الشام تخضع للحاكم الروماني هيرودوس، الذي أُعجب بزوجة أخيه هيروديا فأخذها منه بالقوة ليتخذها زوجةً له، بعد أن هربت إليه مع ابنتها سالومي والتي كانت هي أيضًا شديدة الجمال كأمها وذات أنوثة رقيقة، لم ينكر أحد آنذاك ما فعله الحاكم هيرودس سوى النبي يحيى الذي بلغه الأمر وغضب فكان يجوب المدينة ويقول: لا تحل لك.. لا تحل لك.

حتى بلغ ذلك الحاكم وأمر بإحضاره وسجنه دون قتله لكونه من الأنبياء وقتله يعني غضب الشعب، حاولت هيروديا في الحاكم أن يقتل يحيى لكنه كان يرفض، وقيل إنها ولتنفيذ خططها أهدت ابنتها سالومي للحاكم وقيل في قصة أخرى أن سالومي سمعت صوت يحيى العذب في السجن فدخلت واقتربت منه.

وسألها يحيى: من أنتِ؟

فأجابت أنا سالومي ابنة هيروديا ملكة البلاد.

فقال لها: ابتعدي عني.

ورغم الاختلاف في هذه النقطة إلا أن من نقلوا القصص اتفقوا على أن نهاية النبي يحيى لم تكن إلا على يد سالومي، وبعد خروج سالومي من سجن يحيى أصيبت بإحباطٍ شديدٍ وفي يوم عيدٍ كان الكل يحتفل في قصر هيرودس عدا سالومي التي كانت متضجرة وحزينة فلاحظ هيرودس هذا.

وقال لها: اشربي حتى يذهب عنك الحزن.

فردت: لا أريد.

فقال هيرودس: إذًا، قومي وارقصي.

فردت: لا أريد.

وكنوعٍ من الإغراء لها قال: قومي وأعطيك ما تشائين.

ففرحت وقالت: أحقًا سوف تعطيني ما أطلب؟

قال لها: أجل.

قالت له: أقسم.

فقال لها: أقسم لك يا سالومي بآلهتي.

قامت سالومي وذهبت مسرعة وبدلت ثيابها بلبس شفاف وبدأت بالرقص على أنغام الموسيقا بكل دلالٍ ورقةٍ، وبعدما انتهت.

قال لها هيرودس: اطلبي ما تشائين.

فقالت: أريد رأس يحيى على طبقٍ من فضة.

لولا رقص سالومي لم يكن هيرودس سيلبي طلبها.

إذًا، لربما يكون السبب وراء تسمية الرقص الشرقي بـ "رقص سالومي" في ثمانينات القرن التاسع العشر هو تلك الترسبات التي جاءت من خلال المعتقدات والقصص الدينية، وهذا ما يجعلنا نعود لحيث بدأنا بأن الرقص الشرقي في أساسه وبداياته لم يكن إلا كنوعٍ من أنواع الطقوس الدينية.

الرقص عند العرب قبل الإسلام وبعده

الرقص قديم قدم الدنيا مارسه الناس في كل زمان ومكان للإعراب عن عواطفهم وخلجات نفوسهم، وكان له في أول أمره حرمة، واعتبر جزءًا من العبادة والابتهال إلى الله، وتكريم الأرباب ونيل الحظوة لدى الخالق، ولهذا كان مقامه مقدسًا والتقديس هو الاحترام في أعلى درجاته، ولو تتبعنا تاريخ الرقص منذ أول عهود البشرية لأدركنا أن أول خطواته كانت من عمل الكهان ورجال الدين وأول حفلاته كانت تُقام في الهياكل فكان الكهنة والكاهنات يرقصون حول المذبح ويتموجون على نغمات الطبل والأبواق الموقعة، ولكل رقصةٍ مشهدٌ يرمز إلى معانٍ وأهدافٍ، ويزعمون أنهم يكرمون بذلك آلهتهم ويستدرون عطفها ويردون عنهم غضبها.

وفي العصر الجاهلي الرقص عريقٌ في القدم كقدم عرب الجاهلية، حتى أن بعض العلماء قد رجح أن طواف العرب في الجاهلية حول أصنام الكعبة كان أصله ضربًا من الرقص، قال الزمخشري والبيضاوي: "أنهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون".. وذكر ذلك المفسرون في تفسير الآية الكريمة "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصدية" المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق.

كما شاع أيضًا نوعٌ من الرقص مارسه أفرادٌ قلائلٌ من الراقصين أُطلق عليه اسم "المخنثين" فكان هؤلاء يتزينون بزي النساء فيخضبون أيديهم ويكحلون عيونهم ويطلون خدودهم بالأحمر والأبيض ويؤدون نمطًا من الرقص الذي لا يخرج عن دائرة التثني والتكسر ودغدغة الحواس واستفزاز الغرائز وهي ليست من الفن الذي نعنيه في كثيرٍ ولا قليلٍ.

وبسبب هذا الرقص الماجن والغناء الهزيل اللذين كانا لهما وسيلةً لكسب العيش وذريعةً للانغماس في الملذات، انحطت منزلة الرقص، وأُهْمِل، واستعلى القوم عن ممارسته، واحتُقِر من يمتهنه جهارًا بين الناس لاتصاله الوثيق بالمتعة الجسدية المجردة، وعُدَّ الرقص عيبًا وعارًا عظيمًا لأن لا غرض من أدائه إلا إرضاء الرجال والاستحواذ على جيوبهم وقلوبهم.

إلى أن جاء الإسلام وأصبح الرقص أرقى منه في الجاهلية وذلك تبعًا لرقي الحضارة والمدنية.

ونبدأ أولًا بمعرفة حكم الدين على هذا الفن، ونقف على حكمة التشريع لنفهم من ذلك رأي المسلمين ومبلغ تقديرهم له في مختلف العصور.

فنقول: إذا نظرنا إلى الدين الإسلامي نظرةً إجمالية لا نجد فيه تحريمًا للرقص إلا إذا كان معيبًا شائنًا باعثًا للشبهات البهيمية، فقد صرح "ابن حجر" وغيره من أعلام المسلمين محرمة الرقص إذا كان بالتثني والتكسر، لأن التثني والتكسر يدلان على اقتران ذلك الرقص بالفواحش، أما مطلق الرقص فليس بحرامٍ لما ورد من رقص الحبشة في مسجد رسول الله بالدف في حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ووقوفه طويلًا في مشاهدة ذلك الرقص مع السيدة عائشة، ولما ورد من رقص جماعةٍ من الصحابة فيهم علي وجعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليهم ذلك فكان هذا سنةً تقريريةً.

وترى أقوال العلماء والفقهاء تتفق في هذا الحكم أتم الموافقة. قال الإمام النووي في المنهاج: "ويُبَاح الرقص ما لم يكن بتكسرٍ وتثنٍ". وقال إمام الحرمين: "الرقص ليس بمحرمٍ فإنه حركاتٌ على استقامةٍ واعوجاج".

وكذلك قال صاحب العمدة من علماء الشافعية: "إن أصله مباحٌ، وكذلك ضرب الغضباب وما أشبه ذلك".

وقال العماد السهروردي والرفاعي والحلي في منهاجه بإباحة الرقص إذا لم يكن فيه تكسر.

وجزم الإمام الغزالي بأبحاثه قال: "والرقص سببٌ في تحريك السرور والنشاط فكل سرورٍ مباحٌ، فيجوز تحريكه، ولو كان ذلك حرامًا لما نظرت السيدة عائشة إلى الحبشة مع رسول الله وهم يرقصون، وقد يُروَى عن جماعةٍ من الصحابة أنهم حجلوا "رقصوا" لما ورد عليهم سرور".

وفي رواية أن رسول الله قال لعائشة: "أتحبين أن تنظري إلى زفن الحبشة؟" والزفن والحجل هو الرقص.

وفي البخاري عن عائشة قالت: "وكان يوم عيدٍ يلعب السودان بالدرق والحراب.. فقال رسول الله أما تشتهين تنظرين قلت: نعم فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول: دونكم يا بني ارفدة حتى إذا مللت قال حسبك قلت: نعم، قال: فاذهبي."، قال الغزالي: "فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين"، وهو نص في أن الغناء والرقص ليس بحرامٍ وفيها دلالةٌ على أنواعٍ من الرقص.

– الأول: اللعب ولا يخفى عادة الحبش في الرقص.

– الثاني: فُعِل ذلك في المسجد.

– الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة، وهذا أمر باللعب والتماس له.

– الرابع: وقوفه طويلًا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة.

– الخامس: قوله لعائشة أتشتهين تنظرين ولم يكن ذلك عن اضطرار إلى مساعدة الأهل.

فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الرقص والغناء والضرب بالقضيب واللعب بالدرق... إلخ، فعلماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأحوالهم واختلاف ضروب الرقص أقروا بهذا القول الذي عليه أكثر الفقهاء المسوغين لسماع الغناء وهو مذهب السادة الصوفية، على أن هذا الفن لم ينج من حملات بعض الفقهاء المتشددين والمتحرجين في الدين كانوا يعدون كل من يغني ساقطًا من العدالة ومن يصور أو يقتني صورةً أو تمثالًا في حكم المشرك، فأصابه ما أصاب إخوته من الفنون الجميلة التي قالوا بعداوة الإسلام لها وتحريمه إياها وما هي محرمة إلا في شريعة الجامدين الذين يحرمون زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقامت الحرب على أشدها في العصور المظلمة بينهم وبين السادة الصوفية وغيرهم من العلماء والفقهاء في البلدان الإسلامية على "رقص الصوفية في حالة الذكر وحكمه".

وقد استدل قومٌ على إباحة سماع الأغاني والموسيقا بأمور منها:

– أنه مستلذٌ طيبٌ، تلذ به النفوس، وتستريح إليه، وأن الطفل يسكن إلى الصوت الطيب، بل بعض الصغار لا ينام حتى تحدو له القائمة بأمره، والإبل تقاسي تعب السير ومشقة الحمولة، فيهون عليها بالحداء.

– الصوت الطيب نعمةٌ من الله على صاحبه، وزيادةٌ في خلقه، وقد استدلوا عليه بقوله تعالى "يزيد في الخلق من يشاء"، وبأن الله تعالى ذم الصوت الفظيع "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".

– الله وصف أهل الجنة أنهم "في روضة يحبرون"، وأن ذلك هو السماع الطيب، فكيف يكون حرامًا وهو في الجنة؟

– ما ثبت أن الله تعالى ما أذن لشيء كإذنه –أي استماعه– للنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن، حتى أن سيدنا محمد استمع لصوت أبي موسى الأشعري فأثنى النبي على صوته وقال: "لقد أوتي مزمارًا من مزامير آل داود."

فرد أبو موسى: لو أعلم أنك استمعت لحبرته لك تحبيرًا.. أي: زينته وحسنته.

– ومنها قول النبي: "زينوا القرآن بأصواتكم" وقوله أيضًا "ليس منا من لم يتغن بالقرآن."

– ومنها أن النبي أذن في العرس بالغناء وأسماه "لهوًا"، وسمع الحداء وأذن فيه.

ننتقل إلى مرحلة أخرى وهي العصر العباسي...

تطور الرقص نتيجة خروجهم من شبه الجزيرة العربية الضيقة إلى العالم الواسع الزاهر واختلطوا بالأمم المتمدينة المعاصرة لهم وارتقى حظهم من الاستمتاع بالحياة ومباهجها تبعًا لرقي الحضارة والمدنية فاقتبسوا عن الفرس والبيزنطيين آلات طربٍ لم يكن لهم عهد بمثلها من قبل في جاهليتهم.

وحفظ التاريخ العربي أسماء كثيرين من مشهوري الراقصين على عهد الحضارة العباسية كان أنبغهم "كبيتس" و"عبد السلام الراقص" قال عنهما صاحب الأغاني "إنهما كانا من أرقص الناس" وذكر أبو الفرج الأصفهاني أن إسحق الموصلي نابغة الموسيقا العربية قد فاقهما في الرقص فقال: "وقام إسحق فرقص طربًا فكان والله أحسن رقصًا من كيبتس وعبد السلام وكانا من أرقص الناس فقال الواثق لا يكمل أحدٌ أبدًا في صناعة كمثل إسحق.

وقد حشد الخلفاء العباسيون في قصورهم المغنين وأجواق الموسيقيين وعازفي القيثارة، ويُقَال أنه كان في قصر الخليفة هارون الرشيد "ثلاثمئة" غانية حسناء من كل جنس ووطن منهن من كن يضربن بالجنك والمود والسنطور والدف والقانون والمزمار، ومنهن المغنية والراقصة، فضلًا عما كان في قصره من الندماء والمضحكين، وكانت الجارية لا تستكمل المحاسن كلها ولا تبلغ المنزلة العالية والحياة الثرية الغنية ولا تحظى بقلوب الخلفاء والوزراء إلا حين تجمع إلى جمال الوجه جمال الخلق وجمال الصوت وروعة الأدب والضرب على الآلة وبراعة الرقص والغناء.. وأيضًا كان الملوك ينامون على الغناء ليسري في عروقهم السرور.

نعود مرةً أخرى إلى الرقص حيث صار من الفنون التي وضعت لها القواعد، وشرعت لها الأصول، وحتى اتفق على مستلزماته جميعًا من حيث خلقة الراقص أو الراقصة وتركيب بنيته إلى روح الرقص ولطافة معناه وخفة حركته، ومن أولى مبادئه إلى أدق أسرار صناعته، ومن ذلك قولهم: إن الراقص يحتاج في خلقته إلى طول العنق والسوالف والتماثل في الأعطاف ولينها ورقة الخصر، وحسن أقسام الخلق ولدونة المفاصل ولطافة الأقدام ولين الأصابع وإمكان ثنيها في نقلها وسرعة الانتقال في الدوران مع سهولة مخارج النفس والإراحة والصبر على طول الغاية، ويراعى في الثياب عند الرقص انتفاخها واستدارتها وفي المناطق تدليها وأما ما يحتاج إليه في طابع الرقص فخفة الروح وحسن الانطباع على الإيقاع وأن يكون في طالبه مرحٌ إلى التدبير في رقصه والتصرف فيه.

ننتقل إلى الرقص في الأندلس...

لقد حفلت الأندلس إبان ازدهار الحضارة العربية فيها بعددٍ زاخرٍ من المغنين والراقصين، ومن الذين اشتهروا بالرقص يومئذٍ ووفدوا على ملوكه وطافوا ممالكه "حيدر بن أحمد بن إبراهيم أبو الحسن" وأخوه "إبراهيم الشاب الظريف"، وفدا على الملك الأشرف بمصر ودانت لهما الرياسة في الرقص والموسيقا وقد ترجمهما "ابن حجر" في الدرر الكامنة، واشتهر بالرقص أيضًا "جعفر الراقص" مخترع الخيال الراقص، ومن أدواته أن الراقصة ترقص وراء ستار شفاف فتنعكس بفعل الأضواء للناظرين ما تبديه من حركات، وشاع اللعب به في الشرق وجواريه في مصر والعراق وغيرهما.

وكانت إشبيلية مدينة الطرب والسرور وجاء في مناظرة "ابن رشد" لـ"ابن زهر" إذ قال الأول أنه إذا مات عالم فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة وإذا مات بقرطبة فأريد بيع كتبه حملت إلى أشبيلية وقال الشقندي عن الرقص في مدن الأندلس الأخرى: إنه كان في مدينة آبدة من الرواقص المشهورات بحسن الانطباع والصنعة وأنهن أحدق خلق الله تعالى باللعب والسيوف.

واشتهرت أشبيلية بنوعٍ خاصٍ من الرقص الأندلسي يصحبه توقيعٌ جميلٌ منظمٌ على الصناجات وشاعت هذه الرقصات في إسبانيا وإفريقيا الشمالية ثم نقلها الإسبان بدورهم إلى أمريكا الجنوبية، وهي بالرغم مما طرأ عليها من تغيير وما داخلها من تحوير على تعاقب السنين والأجيال فما زالت توصف بأنها أندلسية، وتحتفظ بطابعها الشرقي من حيث التركيب والوزن، وتبدو فيها الألحان العربية واضحةً وجليةً حتى وقتنا الحاضر.

2| تاريخ الرقص في مصر وملكات الرقص

الرقص في قاهرة المعز

انتهينا من الأديان لننتقل لقاهرة المعز أيام الفاطميين والأيوبيين، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن القاهرة أحفل بلد في الشرق الأوسط بالطرب والملاهي والترويح عن النفس، فقاهرة الفاطميين كانت تلهو وتطرب، وقاهرة الأيوبيين كانت تلهو وتطرب، وقاهرة المماليك كانت تلهو وتطرب حتى قاهرة العثمانيين كانت تلهو وتطرب، فإن طبائع أهل هذا البلد غالب عليها حب التنفيس عن القلب والترويح عن النفس، فأهله ظرفاء فلاسفة ضاحكون دائمًا، وقد حدث أن نابليون حين دخل القاهرة أبصر في طريقه مئة عرسٍ تزخر بالطبول والمزامير، فعجب القائد الفرنسي وقال: "عجبت لهذا البلد الذي لا يعرف الحزن أبدًا".

فأهل القاهرة مرحون، يعجبهم السهر والسماع واللهو والاختلاف إلى دور اللهو، والمتنزهات في كل العصور ويحبون الشراب والسماع والاحتفاء بزفافهم وختان صبيانهم وتوديع بعضهم بعضًا عند ذهابهم إلى حجهم وعند عودتهم منه كما يحب المسلمون منهم تعظيم نبيهم وصلحائهم في ليالٍ صاخبةٍ آونة، وقورة آونة أخرى تضطرب بالطبل وبالزمر وتسكن بالقرآن وتلاوته.

كانت حانات القاهرة في أيام الفاطميين والأيوبيين والمماليك تقع في أطرافها على النيل مثل "طموه والجيزة وناهيا"، وطرة أيضًا كانت ضاحية تقع فيها بعض معاصر الخمر وحاناتها، وفي قلب القاهرة كانت هناك "حارة الروم وحارة النصارى وقنطرة الوز وبركة الأزبكية" وكانت هذه الحانات يديرها غالبًا غير المسلمين من الأقباط واليهود.

وطالما بعث الخلفاء والسلاطين بالأوامر لغلق هذه المعاصر وتلك الحانات، وكثيرًا ما كانوا يبعثون بالشرطة لدهم هذه الأماكن وكسر آنية الخمر وسوق السكارى إلى دور الحاكم ليعاقبوا هناك بإقامة الحدود عليهم،

ولكن هذا لم يقعد قط بأصحاب المعاصر والحانات عن إعادتها بل كانوا يعيدونها ثانية لاستقبال المجان واللاهين والمتنزهين.

وفي هذه القصة نعلم أنه كان بالقاهرة كثيرٌ من الحانات لارتياد السكارى والمتبطلين، فقد حدث أن أحد القضاة ظفر بسكير، فلما أراد إقامة الحد عليه أنكر الرجل علمه عن الخمر شيئًا حتى أماكن حاناتها تجاهلها، فلما عدد القاضي له أسماء حانات القاهرة وكانت تبلغ العشرين حانة قال الرجل: أصلح الله القاضي إنه أعلم مني بالحانات فهو أولى بالحد.

وكانت تقام على خليج أمير المؤمنين والخليج الناصري، أمكنة يرتادها القاهريون ليسمروا فيها ويتنادرون، كما كانوا يرتادون بركة الأزبكية حيث حديقة الأزبكية الآن تشمل بعضًا منها بعد أن ردمت كلها، وكانت هذه البركة تتغذى من الخليج الناصري وكذلك بركة الحبش ومكانها في طريق المعادي وبركة الفيل ومكانها قريب من السيدة زينب، وكانت هذه البرك تضطرب بأصحاب اللهو البريء وغير البريء.

فكان إذا فاض النيل اجتمع أهل القاهرة حول هذه البرك، كما كانوا يجتمعون حول خليجي أمير المؤمنين والناصري ومعهم طعامهم وشرابهم وأدوات لهوهم من عيدان وأرقاق وطبول فيلهون ويغنون ويطربون، وكان الأغنياء منهم يمتطون صهوات جيادهم ويجوبون هذه الأماكن متنزهين، وكان المماليك ينزلون في مقاه على بركة الأزبكية لتدخين الحشيش وشرب الخمر، وكان حي بولاق خاصةً يعج ببؤر تدخين الحشيش، وظلت هذه البؤر تمتد من كوبري بولاق إلى جمعية الإسعاف حتى أوائل القرن العشرين.

وكان شارع "بين النهدين" المعروف بالسكة الجديدة اليوم عام 1958م معدًا للبغاء، وكانت نساؤه من الأرمن، ولكنه كان بغاءً سريًّا غير مصرح به من الدولة فأول من أباح البغاء الرسمي: الفرنسيون حين دخولهم فاتحين، كذلك كان هناك حي يمتلئ بالبغايا ويؤمه الفساق من أهل القاهرة اسمه: "الربع الزيتي"، وقد ذكره بعض الزجالين فقال: "يا ستي وين حبيتي.. قالت في ربع الزيتي."

وكان في القاهرة في القرن الرابع عشر الميلادي: ساحةً واسعةً في حي باب اللوق فيها ملاعب للهو البريء كالبهلوانات "السيرك" وللحواة الذين يلعبون بالثعابين ومروضي القرود وخيال الظل، وكانت هذه الساحة تقصدها النساء وهن محجبات والأطفال والرجال، وقد ظلت عادة هذا اللهو البريء حتى عصرنا هذا، فقد كان سوق العصر في جوار قلعة صلاح الدين يزخر بمثل هذه الملاهي، كما كانت تقام عند زواج الأمراء والملوك من بيت محمد علي ليلهو عندها الشعب في الساحات العامة.

كان الخلفاء من الفاطميين والسلاطين من الأيوبيين والمماليك يسمرون في قصورهم، فكانوا يقتنون الجواري المغنيات والمضحكين من الرجال كانت إذا صليت العشاء يجتمعون في هذه القصور هم وأصدقاؤهم وندماؤهم وينصبون الأستار التي تجلس خلفها القيان بعيدًا منهن يضربن عليها ويغنين الأصوات المختارة بأصواتهن الرقيقة بينما تدور الكؤوس على هؤلاء السادة المترفين فيشربون ويطربون.

وقد أخذ هذا الضرب من اللهو خلفاء بني أمية وخلفاء العباسيين عن الفارسيين، وتبعهم في ذلك خلفاء الفاطميين وسلاطين الأيوبيين والمماليك. وقد انتشرت هذه العادة في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في حفلات الزفاف والختان.

وكان بعض القاهريين يحترفون الغناء والموسيقا في القرون الوسطى، فكانوا يحيون الليال الخاصة والعامة، ومن هؤلاء "نسب الطبالة" التي ضربت للمستنصر الفاطمي وغنت له فأقطعها حي الفجالة كله.

فيما ظل أغلب لهو القاهريين في دورهم يجتمعون له ويحتفلون به حتى أواخر القرن التاسع عشر حيث نشأ حي الأزبكية فاندفع الناس إليه، ويعزى السبب في إنشاء هذا الحي إلى جيش الاحتلال الإنجليزي الذي لا بد له أن يلهو، فقامت بعض الدور التي كانت تحتلها نساءٌ أجنبياتٌ ومصرياتٌ لمتعة الجيش المحتل، ثم أخذت هذه الدور تنتشر وتكثر حتى بلغت المئات، وزحمت عدة شوارع منها شارع "كلوت بك، الوسعة، درب عبد الخالق، حارة

الكراسي، حارة الجبروني" في شارع الجمهورية فيما بعد وشارع التليفزيون أمام ملهى الأوبرا، وكان سكان هذا الشارع من النساء الأجنبيات وكان يطلق عليهن "فتيات الأرصفة" وذلك لتسكعهن في الطرقات لجلب الصيد الحرام.

وقتها وعلى الرغم من أن الرقص الشرقي المتقن والغناء الشرقي المتقن كانا فرسي رهان السينما الغنائية المصرية في عصرها الذهبي الممتد من أوائل أربعينات القرن العشرين حتى أوائل السبعينات. كانا جناحي طائرٍ محلقٍ يرتفعان معًا ويهبطان معًا، وفي كثيرٍ من الأحيان لم يقل خصر الراقصة أهميةً عن حنجرة المطرب في نشر الموسيقا لجمهور واسع، وكان الوسط وسيطًا موسيقيًّا لا يقل أهمية عن الصوت، ولم تخلُ الكتابات الاستشراقية في القرن التاسع عشر من وصفٍ واقعي نوعًا ما للغوازي.

وفي كتابه "المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم" يقول "إدوارد وليم في لين": إن أول تسجيلٍ مرئي لراقصة بطن قادمة من الشرق سجله إديسون عام 1896م لراقصةٍ أسمت نفسها باسمٍ مثير للخيال الغربي هو "Little Egypt" بغض النظر عن جنسيتها الحقيقية، وقدمت أول عروضها في معرض شيكاغو العالمي الذي كان وسيلة استشراقية ذائعة الصيت في القرن التاسع عشر، وفي هذا الفيلم الصامت القصير تقوم الراقصة بعدة حركات سريعة لا نسمع الموسيقا المصاحبة لها، مرتديةً زيًّا شبيهًا لزي الغوازي في القرن التاسع عشر.

وفي مقابل فيلم أديسون حرصت شركات الأسطوانات في مصر في بدايات القرن العشرين وبخاصة شركة أوديون على تسجيل عدة أسطواناتٍ لموسيقا رقص الراقصات الشهيرات آنذاك، وبمقارنة ما بين تسجيل مبكر حمل عنوان رقص شفيقة لعيشة ندا "أوائل القرن العشرين"، وبين أسطوانة رقص بديعة "عشرينات القرن" بإمكاننا ملاحظة الفارق بين الموسيقا البدائية المصاحبة للرقص المبكر وبين الموسيقا المؤلفة خصيصًا لراقصة صالات.

وعيشة ندا عالمة بلدية، غنت من المحصول الشعبي السائد، بمصاحبة آلاتٍ بسيطةٍ من التخت، نسمع في التسجيل دولاب الرقص التقليدي المكرر في كل أسطوانات رقص شفيقة والغناء البلدي الذي تنهيه العالمة بترديد "واصل واصل حبيبك يوم واصل" مع التطييب للراقصة، التي لا نسمع صوتها لكن نسمع صوت صاجاتها، بجمل شعبية مثل "نور عيني" و"عين أمك".

اشتهرت مصر طويلًا براقصاتها العموميات، وأشهر أولئك الراقصات ينتمين إلى قبيلة "الغوازي" والمرأة في هذه القبيلة تسمى "غازية" والرجل يسمى "غازيًا"، ومع بداية هجرة الناس من الهند وبلاد فارس إلى أوروبا وبمرورهم على بلاد الشام ومصر، تعلموا الرقص الشرقي وكان يسمى وقتها رقص الغوازي، وترجع التسمية لأن "الراقصات وقتها غزوا المهنة وليسوا من أهلها" والراقصات الأصليات سموا أنفسهن "العوالم" نسبة لعلمهن بالرقص والألحان والحركات، على عكس الغوازي فالرقص بالنسبة لهن كان عبارة عن "هز وسط" فقط، وكانت الغوازي يرقصن للأجانب من أجل المال فقط، وهم من أوائل من استخدموا الرقص كمهنة.

مرت آلاف السنين، تغيرت فيها الثقافة والعادات والتقاليد، وتغير الرقص من وسيلةٍ تعبيريةٍ أو طقسٍ ديني خاصٍ بالخصوبة، لحركات "إغراء".. تؤديها "نساءٌ دون تأهيلٍ أو احترامٍ للعرف" كما جاء في كتاب "وصف مصر" للحملة الفرنسية، فحين دخلت الحملة الفرنسية مصر، تقربت مجموعات الغوازي لجنود الحملة، بتقديم الرقص والمتعة الجسدية معًا.. لكن الواضح أن "رقص المتعة" بدأ قبل الحملة الفرنسية بكثير حين توافدت قبائل الغجر إلى مصر في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، وقد اختارت عيش حياة بدائية في قبائل منعزلة بعيدًا عن أي أعرافٍ أو تقاليدٍ، فمن عاداتهم مثلًا أن يتزوج الرجل بأكثر من امرأة لتنفق عليه.

قدمت "غوازي الغجر" رقصًا يهدف إلى إمتاع المشاهدين، بحركاتٍ اهتزازيةٍ سريعةٍ ومبتذلةٍ، وثيابٍ ضيقةٍ تكشف نحورهن وسواعدهن؛ وتصاحبهن أغنياتٌ قبيحة وأحيانًا يصحبهن المشعوذين والقرداتية.

وأثناء الحملة الفرنسية ظهرت "الخمارات"، كمتنفس للعساكر الأجانب والمصريين أثناء الحرب، وأصحاب الخمارات أيضًا بدأوا في استقدام "الغوازي" حتى يتردد الكثيرون عليهم، ليس هذا فقط بل إن الناس العادية خصصوا غرفة في منزلهم وحولوها لخمارة وقدموا فيها الكحول للتغلب على صعوبة الحياة، وكثيرًا ما كانت تتحول هذه الخمارات إلى بيوت دعارة.

وكان الغوازي يرقصن سافراتٍ في الطرق العامة لتسلية الناس ولا يخلو رقصهن من الرشاقة وأهم خصائصه هز الأرداف سريعًا من جانب إلى آخر، ويأخذ الغوازي في الرقص بقدرٍ من الحشمة، ولكن سرعان ما تبرق نظراتهن ويسرع تلاطم الصنوج، وتشتد حركة الجسم، فيعرض رقصًا مطابقًا لرقص "القادسيات" نسبة إلى مدينة قادس في القرن الأول الميلادي والتي كانت مشهورة بترفها ومرحها وكانت تسمي "قادس البهجة".

وتشبه ملابس الرقص ما يلبسه نساء الطبقة الوسطى داخل الحريم فتشمل "الليلك" أو "العنتري والشنتيان" من نسيجٍ جميلٍ وهن يتحلين أيضًا حليًّا مختلفةً ويتكحلن ويتخضبن تبعًا للعادة السارية بين نساء الطبقتين الوسطى والعليا، ويصحبهن على العموم عازفون من القبيلة نفسها على الكمان أو على الربابة أو الزمارة.

كثيرًا ما يرقص الغوازي عندما تحتفل الحريم بعرسٍ أو بميلاد طفلٍ إلى آخره من الاحتفالات في فناء الدار أو في الطريق أمام الباب ولا يدعون إلى حريم محترم أبدًا، غير أنه يندر أن يستأجرن لتسلية جمعٍ من الرجال في منزل بعض الخلعاء، ويتوقع في هذه الحالة أن يزيد رقصهن فُجرًا.

وبعضهن لا يلبسن عند الرقص أمام جمعٍ خاصٍ من الرجال غير الشنتيان وثوبٍ شفافٍ ملونٍ، شق صدره إلى منتصفه تقريبًا ويقدم إليهن خمر وافر لإزالة ما قد يبدين من مظاهر الخجل الأخيرة.

ويكاد الأمر يحتاج أن أضيف أن أولئك النسوة هن أكثر عاهرات مصر فسادًا والكثير منهن جميلاتٌ للغاية، وأغلبهن فاخرات اللبس، وهن على ما أظن ألطف نساء مصر جملةً، والكثير منهن ذوات أنفٍ يميل إلى القنا، غير

أنهن من أكثر الوجوه، يشبهن بقية نساء مصر، ويبتهج المصريون، النساء مثل الرجال بمشاهدة رقص الغوازي ولكن الكثير من أفراد الطبقات العليا والمتدينين يستقبحونه.

وكان يمكن أن نستنتج من مماثلة الرقص الإسباني "**Fandango**" لرقص الغوازي أن العرب الفاتحين أدخلوه إلى إسبانيا، لو لم نخبر أن القادسيات كن مشهورات بذلك الرقص في عصر أباطرة الرومان السابقين، ومع ذلك فهذا الرقص الخليع وإن بدا أنه كان يُمارس مدة طويلة في إسبانيا، لا يبعد أن يكون قد أُدخِل أولًا إلى قادس من الشرق، وربما دخل بواسطة الفينيقيين.

ولا يختلط الغوازي بالطبقات الأخرى؛ فلا يتزوجن بغير أفراد القبيلة غير أن الغازية قد تعاهد نفسها على التوبة فتتزوج بعربي فاضل، ومثل ذلك الزواج لا يحقر من شأن الزوج، ويلقن الغوازي منذ الحداثة ألا يتقيدن في سبيل المال بقيود الخلق ولا يحترفن جميعًا الرقص، والغازية ترحب بأحقر فلاح لتحصل على أقل مال، وأغلبهن يتزوجن، ولا بد أن يباشرن أولًا مهنة نفعيةً ويخضع الزوج لزوجته فيكون من الحدادة وقوادًا وعازفًا، وإذا كانت تحترف الرقص غير أن بعض الرجال يتعيشون من الحدادة وتبييض النحاس ويتمتع بعض الغوازي بخفضٍ من العيش ويتحلين بأنفس الحلى، ولا تختلف لغة الغوازي العادية عن لغة المصريين الآخرين، غير أنهم يستعملون أحيانًا بعض كلماتٍ خاصة فيستغلق الحديث على الغير، ويدين الغوازي بالإسلام، وكثيرًا ما يرافق بعضهم قافلة الحج إلى مكة، وقلما تخلو مدينةٌ كبيرةٌ من الغوازي فيسكنون على العموم جانبًا منفصلًا من حي البغاء.

ويرتحل الغوازي من مدينة إلى أخرى، فتكون مساكنهم أكواخًا حقيرة أو خصاص غير ثابتةٍ أو خيامًا، غير أن البعض يقيمون بالمنازل الكبيرة ويقتني بعض الغوازي جواري سودًا يدفعهن إلى البغاء فينمين ثروتهن، ويتاجرن بالمواشي، وهن يحضرن الحفلات الدينية الكبيرة وغيرها، حيث ترى خيمهن العديدة ويعتبر رقصهن أهم تسلية في تلك الحفلات، ويضيف بعض أولئك النسوة إلى مباهجهن الأخرى فن الغناء، فيماثلن العوالم العاديات، ويلبس

الطبقة الدنيا منهن ملابس البغايا، ويلبس بعضهن ثوبًا رقيق النسيج فوق قميص آخر، وشنتيان وطرحة من الكريشة أو الموصلي، ويتحلين بحلى كثيرة من عقود وإسورة وخلاخيل ونقود ذهبية، تصف فوق الجبهة، وقد يضعن محزامًا في الأنف، وهن جميعًا يتكحلن ويتخضبن.

ويتظاهر كثيرٌ من القاهريين أو يقنعون بأن رقص الغوازي لا يعيبه سوى أنه من النساء اللائي يجب ألا يعرضن أنفسهن هكذا، فيستخدمون رجالًا يحلون محلهن، غير أن هؤلاء وهم مصريون مسلمون وكلهم من الشبان ويسمون "خولات" قليلون جدًا، وإذا كان هؤلاء يقومون بدور النساء فهم يرقصون رقص الغوازي تمامًا، كما أنهم يستعملون الصنوج، ولكنهم يدفعون فكرة كونهم من النساء حقًا، ويميزهم تسمية مختلفة "جنك"، وهو تعبير تركي ذو معنى دارج يعبر تمامًا عن خلقهم، وهم على العموم من اليهود والأرمن والأروام، والترك، وظهرت هذه الطائفة من أن صدرت الأوامر بمنع رقص النساء على قوارع الطرقات.

يرتدون ما يناسب حرفتهن غير الطبيعية، إذ هم يجمعون بين صفتي الذكر والأنثى فيلبسون على الأخص سترة ضيقة وحزامًا وجبَّة، والأنوثة تغلب على هيئتهم العامة، فهم يرسلون شعورهم ويضفرونها، و"ينتفون" شعر الوجه ويتكحلون ويتخضبون، وكثيرًا ما ينتقبون عندما يسيرون في الشوارع في غير وقت الرقص، وهم لا يفعلون ذلك خجلًا، وإنما يفعلونه تقليدًا للنساء فقط، وكثيرًا ما يفضِّلون على الغوازي، فيستخدمون للرقص في الحفلات الخاصة وكثيرًا ما يرقصون أيضًا في الحفلات العامة.

ويقال وقتها: إن الاستعاضة عن النساء بالرجال في الرقص يرجع إلى قانون أصدره محمد على بإبعاد الغوازي والعوالم من القاهرة والإسكندرية وذلك لمزاولتهن في ذلك الوقت ألوانًا من النشاط الخارج عن حدود الأدب، مما اضطره إلى إبعادهن عن العواصم الكبيرة خشية اختلاطهن بالأجانب الذين كانوا يكثرون في القاهرة والإسكندرية حينذاك.

ويقول آخرون أن العوالم والغوازي كن ينتمين إلى ما يشبه النقابات، تضم طوائف مختلفة من المنحرفين وهذه النقابات التي كان مركزها القاهرة والإسكندرية كانت تفرض ضرائب باهظة على المنتمين إليها، مما حمل محمد على وقف نشاطها بإبعاد طائفة هامة من المنتميات إليها.

ويصف ابن إياس في كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" عن قضاء السلطان سنة 787هـ على ما كان يحدث في عيد النيروز فيقول: "مما كان يعمل في ذلك اليوم بالديار المصرية أن يتجمع فيه السواد الأعظم من العوام وغيرهم من الأسافل ويركبون منهم شخصًا خليعًا على حمار وهو عريان وعلى رأسه طرطور خوص فيسمونه أمير النيروز ويكون ذلك قوى الطباع وكانوا يقطعون الطريق على الناس وكل من ظفروا به في الطريق بهدلوه فيرشونه بالماء المتنجس ويرجمونه بالبيض حتى يفدي نفسه منهم وكانوا يتجاهرون في ذلك اليوم بشرب الخمر وكثرة الفسوق في أماكن المنفرجات حتى يخرجوا في هذا اليوم عن الحدود وربما يقتل في ذلك اليوم جماعةٌ ممن يعربدون على بعضهم في السكر والعياقة".

لذلك يبدو أن انتشار رقص الصبية لم يكن نتيجة نفي محمد علي للعوالم والغوازي إلى إسنا وبلدان الوجه القبلي في منتصف القرن التاسع عشر لأننا نجد لهم ذكرًا في مختلف الكتب القديمة، بل نراهم مصورين على الأقمشة القبطية القديمة التي تمثل فتيةً عارين يرقصون مع فتيات كاسيات أو عاريات، ونصادف في بعضها ما يذكرنا بوصف ابن إياس لأمير النيروز.

ويحتمل أن يكون الأثر الذي أحدثه أمر إبعاد الراقصات من القاهرة والإسكندرية هو أن بعض الراقصين بدأ يقلد الراقصات في حركاتهن.

ملكات الرقص في مصر

كانت هناك شروطٌ للراقصات في مصر وهي أن تكون من العوالم في مقتبل العمر وعلى حصة وافية من الجمال والحسن وملابسهن ضيقة، لأنها تضغط على جسومهن فتصفها أكثر فوق أنهن يكشفن عن نحورهن وسواعدهن ويتوخين الزخرف والزينة في ثيابهن وحليهن ويتخذن هذه الثياب من فاخر الأقمشة ويتحلين بالكثير من المصوغات والجواهر.

وإذا رقصن يرقصن إما مشيًا وإما رباعًا ومع كونهن يتحرين التوفيق أحيانًا بين حركاتهن فإنهن لا يأتين بأوضاعٍ منتظمةٍ كالتي تترامى لنا في الصور أو على مسارح التمثيل وطبيعة رقصهن من مخالفة الآداب والأخلاق وأنهن إذا اصطففن في الدركة تقدمن بعض خطوات ضاربات بالصنوج "الصاجات" المثبتة بأطراف أصابعهن "الإبهام والسبابة" محركات أيديهن فوق رؤوسهن وحول جسومهن، فيؤدين هذه الحركات أداءً جميلًا للغاية، وبعد هذه المقدمة يبتدئ الرقص الذي يتلخص وصفه بالتقائهما بحيث تكون منهما ما يشبه الحلقة ثم انخفاضهما تارةً وارتفاعهما أخرى، وقد تضطرب أعضاء من الجسم دون غيرها وتنعطف وتثني، وتتطبع هذه الحركات كلها بطابع يجعلها منافيةً للحياء والحشمة.

ورقص الغوازي على صنوف متنوعة:

– أولها: مصري الابتكار، وهو أدلها على ما هناك من الجرأة في أداء تلك الحركات.

– ثانيها: خليطٌ من الرقصين المصري واليوناني، إذ يتخلله التنقل بالخطوات.

– ثالثها: الرقص المعروف برقص النحلة وهو أن تتخيل الراقصة أن هناك نحلة تلسعها فتبحث عنها في ثيابها وهي تصيح "النحل أوه.. النحل أوه" ولا يقبضن على هذه الحشرة التي لا وجود لها إلا في مخيلتهن يتجردن شيئًا فشيئًا من ثيابهن حتى لا يبقى على أجسادهن سوى غلالةٍ شفافةٍ تخفق

بشدة حركاتهن حول أجسامهن ويفتحنها من آنٍ إلى آنٍ ثم يضعنها بمقتضى الإيقاع النغمي.

وفي هذا الفصل نرصد تاريخ الراقصات الشرقيات في مصر

شفيقة.. أول راقصة قبطية

عام 1871م كان يوجد في مصر العديد من الراقصات، ولكن كانت هناك واحدة هي الأشهر بينهم ووصلت شهرتها إلى منازل العائلات الكبيرة والعريقة حيث كانت هي الراقصة الوحيدة التي تدخل إلى منازلهم وأيضًا هي الراقصة الوحيدة التي ترقص في حفلات الخديوي، كما رقصت في حفل افتتاح قناة السويس الذي تم فيه تكريم الإمبراطورة أوجيني، وكانت تدعى (شوق)، وعندما دعيت شوق لترقص في منزل عائلة قبطية عريقة وشهيرة بمناسبة زواج أحد أفراد هذه العائلة، واستطاعت شوق أن تخلب ألباب السيدات والفتيات برقصها الرائع.

وفي فترات استراحة (شوق) كانت الفتيات المدعوات يرقصن مشاركةً للأسرة في فرحها وكان هذا عرفًا سائدًا في ذلك الوقت، وما زال معمولًا به حتى اليوم.. ونهضت من بين المدعوات آنسةٌ سمراء جميلة التقاطيع فاتنة القسمات جميلة الملامح ملفوفة الجسد، وبدأت بالرقص حيث رقصت بطريقةٍ بارعةٍ جدًّا وأدهشت الجميع وأيضًا أعجبت بها شوق إعجابًا شديدًا، وعندما انتهت الفتاة من الرقص ذهبت إليها شوق معبرةً عن إعجابها بالقبلات، وقالت لها: اسمك إيه يا عروسة؟

فقالت الفتاة في استحياء: شفيقة.

فقالت شوق: انتي خسارة.. ما تيجي أعلمك الرقص، انتي موهبة.

ولكن حين سمعت والدة شفيقة هذا الحديث غضبت بشدة ورأت أن ذلك إهانة شديدة، إذ كان الرقص في ذلك الوقت حرفة منحطة في نظر الأسر الكبيرة، وكان يطلق على محترفاته "الغوازي" والجدير بالذكر أن شفيقة كانت من عائلة مسيحية متدينة جدًّا ومحافظة، وقامت والدة شفيقة على الفور مصطحبة ابنتها ولكن "شوق" و"شفيقة" تبادلا النظرات التي كانت تقول إن هذه ليست النهاية.

اعتبرت شفيقة نفسها محظوظة جدًّا أن راقصة شهيرة مثل شوق تعجب بها.. لذلك استغلت شفيقة تدين عائلتها حيث كانت تخرج من المنزل على أساس أنها سوف تذهب إلى الكنيسة للصلاة، حيث وُلِدت عام 1851م بشبرا، وكانت تتردد على كنيسة سانت تريزا، ولكنها في الحقيقة كانت تذهب إلى منزل (شوق) بشارع محمد علي من أجل أن تتدرب على الرقص بشكلٍ احترافي، حتى جاء يومٌ واختفت شفيقة تمامًا لم تعد إلى المنزل، حيث قلقت عليها أسرتها وجُنَّ جنونها، وقاموا بالبحث عنها في كل مكان دون فائدة...

وبعد ستة أشهر علمت عائلتها أنها تعمل راقصةً في أحد الموالد الكبرى بالوجه البحري، فأرسلت إليها قسيسًا من أصدقاء الأسرة لينصحها بالرجوع عن هذا الطريق الذي يزلزل مكانة عائلتها، ولكن القسيس فشل في إقناع الفتاة التي بدأت تضع قدميها على أولى درجات الشهرة والغنى، ولم يسع الأسرة المحافظة إلا أن تتبرأ من ابنتها المارقة، فما كان منها إلا أن أرفقت اسمها بالقبطية تيمنًا بدينها.

ولم تعبأ الفتاة بهذا القرار، ولعلها أرادت أن تثبت لأسرتها أنها لم تنحرف عن استقامتها وعادت إلى القاهرة لتعمل مع أستاذتها (شوق) في الأفراح الكبرى.

وبعد ستة أشهر ماتت (شوق) فخلا الميدان لشفيقة، وفي فترةٍ قصيرةٍ تربعت على عرش فن الرقص، ولمع اسمها، فأصبحت الأسر الكبيرة تباهي بأنها جاءت بـ "شفيقة القبطية" في فرحها.

وأرادت شفيقة أن تجري تجديدًا يتناسب مع شهرتها، فابتدعت "رقصة الفنيار" فكانت تميل بجسمها إلى الخلف وتحمل على بطنها منضدةً صغيرةً تضع عليها أربع أكوابٍ مملوءةً بالشربات، وتضع على جبينها فنيارًا "شمعدان" مضاءً بالشموع، ثم ترقص وفي يدها الصاجات على هذه الحال، فلا تسقط الأكواب ولا ينزلق الشمعدان لقدرتها العجيبة على حفظ توازنها.

وسرت شهرة هذه الراقصة، فسعى إلى شفيقة أصحاب الملاهي الكبرى يغرونها بالأجور لترقص في ملاهيهم، حتى استطاع ملهى "الإلدورادو" أن يظفر بالتعاقد مع شفيقة.

وبذلك بدأت حياةٌ جديدةٌ، وبدأت الثروة تتدفق عليها، وبدأت في حياة شفيقة قصة جديدة تشبه قصص ألف ليلة.. كانت يومئذ قد تم نضجها، واكتملت أنوثتها، وبدت فاتنة، فالتف حولها عشرات من المعجبين الأثرياء، وأحاط بها رهطٌ من العظماء والكبراء، وتوافد لمشاهدة رقصها كبار السياح الأجانب الذين نقلوا اسمها وشهرتها إلى الخارج.

وعندما تقف شفيقة على خشبة المسرح لترقص كانت الجنيهات الذهبية تتناثر تحت قدميها تحية لها من المعجبين والعشاق، ولكنها كانت لا تمد يدها إلى شيء منها، بل كانت تستخدم ثلاثةً من الخدم يجمعون هذه الجنيهات ويقدمونها لها بعد انتهاء وصلة الرقص، وقيل أن واحدًا منهم كان يحتفظ لنفسه ببعض هذه الجنيهات، فاستطاع في مدى قصير أن يقتني ثروة اشترى بها عقارات في حي شبرا، وبذلك استطاع أن يعتزل الخدمة.

وانتقلت شفيقة للرقص في ملهى ألف ليلة، فكانت تظهر في ملابسٍ موشاةٍ بخيوطٍ من الذهب، وتلبس حذاءً غطت كعبه طبقةٌ من الذهب، وزينته قطعٌ من الماس الحقيقي.

واتسعت شهرة الراقصة العجيبة، فبدأت إحدى الشركات الفرنسية التي تصنع أدوات ومواد الزينة تضع صورة شفيقة على منتجاتها، فظهرت زجاجات عطر ومراوح وعلب بودرة تحمل صورتها، فراجت في أنحاء العالم، وظهرت مناديل رأس عليها صورة شفيقة فتهافتت عليها حسان مصر.. وتلقت شفيقة كثيرًا من الهدايا التي بعث بها السياح الذين شاهدوها في مصر. ومن بين هؤلاء تاجر فرنسي أعجب بشفيقة وأحبها، وأراد أن يتزوجها فرفضت، وعاد يقترح عليها أن يأخذها إلى باريس لتعرض فنها هناك، فاستهوتها المغامرة، وسافرت حيث رقصت فسحرت باريس التي كان يُقَام فيها يومئذٍ معرض دولي كبير، استأثرت الراقصة المصرية بمعظم رواده.

وعادت شفيقة إلى مصر لتستأنف استقبال المجد والثراء، وكانت عاصمة الأناقة باريس قد صقلت ذوقها، فازدادت أناقتها، وأصبحت الملابس التي تلبسها والحلي التي تتجمل بها هما موضة العصر عند سيدات الطبقة العليا.

وأحست شفيقة أنها ملكة الرقص فأرادت أن تستكمل أبهة الملك فاقتنت ثلاث عربات حنطورٍ فاخرة، واقتنت عشراتٍ من الخيل الأصيلة، فكانت إذا خرجت صباحًا ركبت عربة كومبيل، وإذا خرجت ظهرًا ركبت تينو، وإذا خرجت ليلًا في الصيف ركبت الفيتون المكشوف.

وكل عربة من هذه العربات يجرها أربعةٌ من الخيول، ويحيط بها اثنان من "الأمشجية" ويتقدمها اثنان من السياس يصيحان: "وسع.. وسع".

وحدث أن كانت تتنزه مرة بموكبها هذا في الجزيرة، وكان الأمير حسين كامل يتنزه في نفس المنطقة، فلما رأى الموكب ظنه لأحد الأمراء، ولما عرف الحقيقة غضب وذهب إلى الخديوي وأخبره بأن هناك سيدة مصرية تنافس الأمراء، بل تنافس الخديوي نفسه في الأبهة والعظمة وسرعان ما أصدر الخديوي "ديكريتو " يمنع أصحاب العربات من استخدام السياس والأمشجية، وقصر استخدامهم على الخديوي والأمراء.

ومن مظاهر الأبهة التي كانت تعيش فيها أميرة الرقص "شفيقة" أنها كانت تستخدم طائفة من الخدم الإيطاليين، وكانت لا تفصل لهم ملابسهم إلا عند أشهر خياطين في مصر وهما "كلاكوت، وديفز براين" اللذين كان الوزراء يفصلون ملابسهم عندهما.

وكانت إذا انتقلت من بلدٍ إلى بلدٍ استأجرت صالونًا خاصًّا في القطار تركبه مع حاشيتها وخدمها، وفي حياة شفيقة القبطية جوانب إنسانية رفيعة، فقد كانت كريمة إلى حد الجنون أحيانًا.. رأت مرة مشاجرة بين رجلين، فسألت عن سببها فقيل لها أن أحد الرجلين استأجر من الآخر دكانًا وعجز عن دفع إيجاره عدة أشهر، فقامت بينهما هذه المعركة، فتقدمت شفيقة ودفعت متأخر الإيجار كله ومنحت مستأجر الدكان منحة سخية.

وسمعت مرةً أن تاجر أقمشةٍ كبيرا ممن كانت تتعامل معهم موشك على إعلان إفلاسه، فأسرعت إليه لتمده بمالٍ يحول دون إفلاسه.

وإلى جانب هذا، كانت لا تحجم عن إحياء أفراح بعض الفقراء دون أن تتقاضى أجرًا، بل وكثيرًا ما كانت تمنح العروسين مساعدةً ماليةً تعينهما على قضاء شهر عسلٍ سعيدٍ.

وكان في وقتها اثنان من أغنى أغنياء مصر يعشقونها عشقا، أحدهما أنفق في سبيل إرضائها مئات الألوف من الجنيهات حتى فقد ثروته عن آخرها دون أن يظفر من شفيقة بأكثر من لمس يديها، والثاني ثري كبير كان دخله لا يقل عن ثلاثمئةجنيهٍ ذهبي في اليوم، بلغ إعجابه بشفيقة إلى حد أنه كان يأمر بفتح زجاجات الشمبانيا للخيل التي تجر عربة "الست شفيقة القبطية".وعلى الرغم من بذخ شفيقة في الإنفاق وإسرافها وكرمها، فقد استطاعت أن تجمع ثروةً ضخمةً، فكانت تملك عدة دورٍ في حي باب البحر، وأخرى في حي شبرا، وحارة السقايين وعدة قصورٍ كانت تعيش فيها، واستطاعت أن تحقق كل أمنيةٍ لها في الحياة إلا واحدةً حال القدر دون تحقيقها، كانت تتمنى أن تكون أمًّا، ولكنها لم تنل هذه الأمنية فتبنت طفلًا أسمته "زكيًا" وأغدقت عليه الحنان ورفهته كل الترفيه فنشأ مدللًا وكان يرهقها بالمطالب فلا تبخل عليه، وأفسده التدليل فتعاطى الخمر والمخدرات، وأرادت أن تفرح به فزوجته زواجًا مبكرًا، وأقامت له الأفراح ستة أيامٍ، واشترك في إحياء فرحه عددٌ كبيرٌ من المطربات والمغنين، ولكن الشاب أمعن في إدمانه للكيوف فمات بعد قليلٍ من زواجه، وحزنت عليه شفيقة حزنًا هز كيانها.

ومع مرور الوقت تقدم السن بشفيقة، فبدأ طابور المعجبين يتناقص، وبدأوا يتخلفون واحدًا إثر واحدٍ، وتلفتت وراءها فلم تجد منهم أحدًا، فعادت إليهم تناديهم فلم يستجب أحد للنداء، وبدأت تدفع ثمن إعراضها عنهم وإمعانها في إذلالهم. بسطت يدها بالمال للشباب المحروم، فكان ينعم بمالها ولا يعطيها من الحب غير القشور، وكانت كلما ضنوا عليها بالعاطفة سخت عليهم بالمال لتشتري جرعةً من الحب تطفئ بها ظمأ نفسها.

وبدأت الثروة تتبدد بعد أن بطل السحر وولى الشباب، ولم يبق لشفيقة من كل ذلك المجد غير ذكراه، ولم يبق لها من ثروتها غير بيت واحد في شبرا أرادت أن تعيش فيه فأجرت بعض غرفه، ولكنها أحبت شابًا حملها على بيعه، فباعته وافتتحت محلًا لبيع الخمور في شبرا، ولكنها اضطرت لبيعه إرضاءً لفتًى جديد لم يلبث أن هجرها.

فاضطرت للرقص بعد أن شاخت في "بوظة" باب الخلق في مقابل ما يسد الرمق.. وأشاحت الوجوه عن شفيقة لتتجه إلى ثلاث حسان جديدات ظهرن في عالم الرقص هن "معتوقة، وزهرة العربية، ونفوسة غرام"، ومع أن هؤلاء لم يبلغن ما بلغته شفيقة من القدرة إلا أن جمالهن كان كفيلًا بتفوقهن عليها.

وكما يتوهج كل مصباح يفيض بالزيت لا بد له أن يخبو حين ينضب زيته، وهكذا خبأ ضوء شفيقة، فراحت تتسول في الطرقات وتطلب العون من قدامى العشاق، وافترشت الحصير في أحد البيوت الشعبية، ومرضت وأصبح جسدها هزيلًا وضعيفًا، حتى أشفق عليها صاحب هذا البيت الشعبي وحاول أن يعالجها ولكن في النهاية توفيت شفيقة القبطية بعد عناءٍ ومذلةٍ عن عمرٍ يناهز الخامسة والسبعين عامًا، في عام **1926**م والذي احترقت فيه آخر قطرةٍ من زيت المصباح وأغمضت شفيقة عينيها، بشارع نخلة مسقط رأسها بشبرا، ولم يمشِ في جنازتها إلا اثنان، هما زوجها الكمسري الذي بدأت نجوميتها تلمع بعد زواجها منه مباشرة، والذي كان دائم المطاردة لها بسبب الترف والثروة الهائلة التي تحصلت عليها شفيقة من عملها كراقصة، والآخر عربجي الكارو الذي كان يحميها من زوجها بعد انفصالها عنه.

بمبة كشّر.. أول راقصة في مصر

في العشرينات كان هناك صراعٌ فنيٌّ ملتهبٌ بين قطبي الرقص في مصر وهما شفيقة القبطية وبمبة كشر وبالطبيعة كان لا بد أن تحاول كل منهما أن تعلو على الأخرى ولكن الصراع لم يعد بين جدران الكباريهات فقط بل تخطّاها إلى السينما.

"يا بمبة كشر يا لوز مقشر"، مطلع أحد أبيات المدح التي قيلت لواحدة من أشهر الراقصات اللاتي عرفتهن مصر في القرن العشرين.

ولدت بمبة أحمد مصطفى كشر عام 1860م بحي الجمالية بالقرب من مسجد الحُسين لعائلةٍ من أشهر عائلات مصر، والدها أحمد مصطفى، أحد قارئي القرآن المشاهير، وجدها لأبيها هو السلطان مصطفى كشّر أحد أعيان مصر في القرن الثامن عشر، والدتها حفيدة سلطان مصر المملوكية الأشرف أيتال، لذا فهي تعد الراقصة المصرية الوحيدة سليلة عائلةٍ غنيةٍ وعريقةٍ ذات جاهٍ وسلطانٍ، نشأت على حب الفن منذ صغرها، وهي أيضًا خالة فتحية أحمد "مطربة القطرين".

رحل والدها عام 1874م وهي في سن الرابعة عشر من عمرها، تزوجت والدتها من القارئ الشيخ إسماعيل شاه القارئ الخاص للخديوي توفيق، ولم ترض بمبة هي وأشقاؤها عن هذه الزيجة، وقامت مع أشقائها بمقاطعة الأم واستقروا في حي الحسين، وكانت تسكن في المنزل المجاور لأشهر عالمة تركية عرفتها مصر في القرن التاسع عشر الراقصة "سلم"، والتي كانت معروفة في كل قصور وسرايات مصر.

اقتربت منها بمبة وعملت معها في تقديم الموشحات المصرية، وكانت تلك هي البداية، انفصلت عنها بعد ذلك وهي دون العشرين من عمرها، وأنشأت فرقةً خاصةً بها سرعان ما ذاع صيتها، وأصبحت منافسةً شرسةً لأشهر راقصات مصر "شفيقة القبطية"، وسرعان ما تفوقت عليها لتصبح أشهر عوالم المحروسة.

كانت بمبة ترقص وعلى رأسها صينية ممتلئة بالمال والذهب، وكان الباشوات يطلقون عليها لقب "ست الكل". كانت تشترط ألا تشاركها مطربة أو عالمة أخرى الحفل الذي تحييه.

تعتبر ثاني فنانة بعد شفيقة القبطية تركب الحنطور، وكانت تستقله مع حراسها، ويجري أمامها "الأمشجية" ليفسحوا لها الطريق تمامًا كما الأعيان، والحنطور الخاص بها كان قد أحضره لها خامس أزواجها خصيصًا من أوروبا، وكُتب عليه الحروف الأولى من اسمها باللغة الإنجليزية بالذهب الخالص.

كانت وطنيةً جدًّا، ويُقَال إنها كانت تحب الزعيم سعد زغلول، ففي عام 1919م نُفي سعد إلى جزيرة مالطا بأمر الاحتلال الإنجليزي وقيل أنه حين عاد من المنفى، فرشت له شارع الموسكي بوسط القاهرة بالكامل بأفخر أنواع السجاد على نفقتها الخاصة.

تمتعت بذهنٍ مبدعٍ جعلها تبتكر الكثير من الأفكار، حيث كانت أول فنانة تقوم بتنظيم أول مهرجانٍ فنيّ من نوعه وقامت بإطلاق لقب "حفلات الزار" على المهرجان الذي كانت تقيمه سنويًّا، حيث استطاعت جذب وجهاء مصر والدول العربية وكبار الأعيان.

وكان برنامج الاحتفال والمهرجان يبدأ بقيام فرقة "حسب الله" باستقبال الجمهور بعزف السلام الوطني المصري، بينما تصطف مجموعة من الفتيات أعضاء فرقتها ويرددن مجموعةً من الأغنيات الجميلة، وينتهي برنامج الليلة الأولى دون أن تظهر هي.

ثم يأتي برنامج الليلة الثانية للمهرجان ليطل المطربان "صالح عبد الحي" و"عبد اللطيف البنا" ليقوما بزف كرسي الزار الذي يحمله رجلان أو ثلاثة وبمبة تجلس عليه تتمايل كالسلطانة وهما يغنيان: "كرسي العوافي نصبوه لك قوي.. اخطري وطوفي حواليه"، وبمجرد أن ينتهي المطربان من زفة الكرسي يختفيان تمامًا لتبدأ هي برنامجها الراقص الاستعراضي.

لحقت بالسينما الصامتة في أواخر حياتها فظهرت عام 1923م من خلال أول فيلم صامت، وأثناء التحضير لإنتاج الفيلم، تحفّظت عائلة المُنتج

والمُخرج على أمواله بعد اتهامه بالجنون بسبب عزمه على إنتاج فيلم، حيث كان شيئًا غريبًا وقتها، فقرّرت بمبة أن تضحي بجزءٍ من مجوهراتها لإنقاذ مشروع الفيلم من الفشل.

قدمت بمبة للسينما الصامتة فيلمين فقط وهما "ليلى" و"بنت النيل" ولم تظهر على شاشة السينما مرةً أخرى، الغريب أنها لم تظهر في الفيلمين كراقصة بل كممثلة.

بدأ المرض يشتد عليها بداية عام 1930م لتودع عالمنا في صمت.

زيجاتها

– كانت تمتطي حمارًا كان يملكه شخص يوصلها ذهابًا وإيابًا حسب برنامج العالمة "سلم"، وتزوجها وسرعان ما انفصلت عن هذا الزوج.

– الفنان سيد الصفتي، أحد تلاميذ الفنان أبو خليل القباني الذي حقق شهرة واسعة في مصر.

– توفيق النحاس بن شهبندر التجار، وهو الوحيد الذي أنجبت منه أبناءها "حسن، خديجة".

– أحد أعيان الوجه القبلي وأعطاها مهرًا 60 فدانًا من أجود الأراضي الزراعية.

– رجل غمرها بالهدايا والنقود وبعثر الذهب تحت قدميها إلا أنها لم تشعر بعاطفة حب نحوه وانفصلت.

– تزوجت من عازف القانون في فرقتها.

– ختمت زيجاتها بأحد أعيان القاهرة، والذي أهداها الحنطور من أوروبا منقوشا عليه اسمها.

"ربما تتعجب من مقدار جمالها أو منظر حاجبيها، ولكن بالنسبة لهذا العصر فكانت مصر متأثرة بمقاييس الجمال الموجودة في الدولة القاجاريَّة، والتي كانت موجودة في بلاد فارس منذ عام 1796م حتى عام 1925م.

ففي تلك الفترة كان معيار الجمال يتمثل في الحاجبين السميكين المتصلين، وكانت حريم الإمبراطور التابع للملك "ناصر الدين شاه" يستخدمن مستحضرات التجميل لرسم الشاربين ووصل الحاجبين في حال افتقارهن إلى هذه المواصفات الجمالية اللافتة.

بديعة مصابني.. أكاديمية الرقص

بعدما انتهت معركة شفيقة وبمبة بفوز بمبة ووفاة شفيقة ظهرت في عالم الرقص واحدة من ألمع نجوم جيلها وهي بديعة مصابني، وبديعة لم تكن مجرد راقصة بل هي مشروع فني مكتمل. فاللبنانية التي وُلِدت بسوريا وتتلمذت وتعلمت التمثيل على يد الريحاني خلال رحلته في الشام، وجاءت إلى مصر وسطع نجمها في فرقة الريحاني كممثلة ومطربة وراقصة حتى كونت فرقتها الخاصة بل وكانت لها رقصة سميت باسمها "رقصة بديعة".

وُلِدت "وديعة" في حلب بسوريا في 12 نوفمبر 1892م، بملامح بريئة جمعت بين الجينات اللبنانية والسورية، مما جعل الجميع يطلق عليها لقب "بديعة" بدلًا من "وديعة".

كانت عائلتها ميسورة الحال، حيث امتلك والدها مصنعًا للصابون ولكن الحال لم يدم طويلًا هكذا، إذ احترق المصنع وتُوُفي والدها حزنًا عليه، وفي ليلة العزاء سُرِقت مجوهرات والدتها فأصبحت بذلك العائلة دون سند مادي أو معنوي يحميهما من غدر الأيام.

قد تشكل تلك الظروف مأساةً ولكن المأساة الأكبر، هو تعرض بديعة لحادث اغتصاب وهي في السابعة من عمرها على يد صاحب الخمارة التي يعمل بها شقيقها توفيق، وحكم على هذا الوحش بالسجن عام واحد وغرامة 200 ليرة ذهبية.

بعدها أبحرت العائلة إلى أمريكا الجنوبية، بعدما رهنوا المنزل وتدبروا تكاليف السفر وأجرة الباخرة، وهناك التحقت بديعة بمدرسة داخلية تعلمت فيها الإسبانية وفنون التمثيل بعدما اكتشفت الراهبات موهبتها في الغناء والتمثيل والرقص.

وفي عام 1910م، قررت بديعة الذهاب إلى القاهرة وهي في عمر التاسعة عشر، وبمجرد وصولها طافت شوارع القاهرة إلى أن وصلت إلى حديقة الأزبكية وجلست في الحديقة تفكر ماذا تفعل؟ ولم تدم الحيرة طويلًا

لأنها علمت أن بلدياتها جورج أبيض قد شغفه حب المسرح وكون فرقة مسرحية.

وبالفعل ذهبت إليه وقدمت معه بعض الأدوار ثم انضمت بعد ذلك إلى فرقة عزيز عيد، وأخيرًا فرقة أحمد الشامي والتي صعد فيها نجمها بسرعة كبيرة وتم إسناد البطولة لها في مسرحية "ابن الحارة" وبعدها أصبحت بطلة الفرقة ومن تلك اللحظة أحست بديعة بضرورة العودة إلى بلدها ليرى كل من تحدث عنها أثناء محنتها كيف أصبحت نجمة لامعة.

وبالفعل تسابق الجميع ليخطبوا ودها، ولكنها سرعان ما عادت إلى القاهرة لإكمال حلمها الذي تحقق بعد عناءٍ وتعبٍ طويلٍ.

يقول نجيب الريحاني في مذكراته عن لقاءه ببديعة مصابني: في أول حفلاتنا أنا وبديع خيري بلبنان، لفت نظري في المقصورة الأولى سيدة "بتلعلع" وقد ارتدت أفخم ملبس وتحلت بأبهى زينة، لم أعرفها حقًّا، ولكنني تنبهت لوجودها وفي فترة الاستراحة بين الفصول أدهشني أن وجدت هذه السيدة بذاتها تحضر لتحيتي وتهنئتي في حجرتي بالمسرح، ويظهر أنها لاحظت ما أنا فيه من ارتباك، فدفعها ذكاؤها إلى أن تعرفني بنفسها فقالت: "إلا أنت مش فاكرني ولا إيه؟ أنا بديعة مصابني اللي قابلتك في مصر وكتبت وياك كنتراتو ولا اشتغلتش".

وبعد أداء ما قضى به الواجب من أهلًا وسهلًا، وإزاي الصحة وسلامات عرفت منها أن الدافع لها على هجر مصر، لأمورٍ قضائيةٍ تتصل بعملها الفني هناك وقد عرفت وقتها أنها كانت تعمل بنجاح تام كراقصة وأن اسمها ذاع في أنحاء سوريا ولبنان.

كما أنها كانت قد اشتركت في فرقة أمين عطاالله وحفظت الكثير من مقطوعاتنا الغنائية التي ورثها عن أمين.. ونحن على قيد الحياة، ثم سألتني السيدة بديعة: "هل إذا التحقت بفرقتك يكون لي نصيب من النجاح في التمثيل؟" فأجبتها: "إنك لن تنجحي على المسرح فقط بل إنني أتنبأ لك بمستقبل تصلين فيه إلى مراتب النجوم من أقرب طريق وفي أسرع وقت".

وفي تلك الليلة جددنا عقد الاتفاق على العمل وانضمت بديعة إلى الفرقة وظهرت معنا لأول مرة بمرتب شهري قدره "40" جنيهًا مصريًّا، وكان أول اشتراك فعلي لها معنا في بيروت، حيث ظهرت في أدوار غنائية فنالت ما كنت أوقن به من نجاح، ومكثنا في رحلتنا بسوريا ولبنان ثلاثة أشهر كاملة.

وبدأنا إجراء بروفات "الليالي الملاح" وكم قاسى الممثلون في تلك البروفات، وكم بذلوا من جهود جبارة لم تكن السيدة بديعة قد اعتادتها في عملها مع غيرنا، وإني لأذكر أنها كانت في كثير من الأحوال تبكي وتنتحب و"تقطع" شعرها من الجذور بعد أن ينهكها التعب وتتوتر أعصابها من العمل المتوالي في البروفات.

ولم يكن ذلك ليقلل من قسوتي أو يثبط من عزيمتي فقد آليت على نفسي أن أجعل منها عروسًا للمسارح وكوكبًا يلمع في أفق الفن ولم أقصر في اطلاعها على هذه الرغبة في بعض الأحايين فكان ذلك يدفعها إلى تحمل الألم حتى إذا ما بلغ غايته تملكها الغضب وغادرت المسرح باكية صاخبة ولسان حالي يقول "برضه ولو".

كانت بديعة فنانة بفطرتها وكانت تهوى المسرح بطبيعتها وكنت أحس ذلك منها وأرى في قوامها وفي جمالها ما يساعد على تكوين عقيدتي التي أبديتها وهي أنني لا بد وأن أجعل منها الممثلة التي أبتغيها، ولذلك لم أكن أولي غضبها و"عصبيتها" أية عناية، بل بالعكس كانت كلما ازدادت غضبًا ازددت قسوة ونضالًا في سبيل مصلحتها من ناحية ومصلحة عملي من الناحية الأخرى.

وأخيرا آن أوان اقتطاف الثمرة وجاء الوقت الذي شاءت فيه العناية أن تنيلنا أجر ما بذلنا من جهود فظهرت "الليالي الملاح" آية فنية رائعة، وبدت فيها بديعة مصابني كوكبًا هلّ على الجمهور في صورة ملكت لبه، واحتلت مكامن إعجابه، وزاد الإقبال وتحسنت الأحوال وبدأ الناس يتحدثون في كل مكان عن ممثلتنا الجديدة فيقرظها عارفوها ويرفعها غيرهم إلى أسمى مكان من

إعجابهم، وهنا فقط عرفت بديعة سر التدقيق في البروفات، ورأت بعينيها أن نجاحها لم يكن إلا وليد تلك الجهود التي أبكتها فيما مضى فأغضبتها المرة تلو المرة.

أراني ملزمًا بتحليل نقطة في منتهى الأهمية ولو من وجهة نظري أن بديعة كانت هاوية خالصة الهواية وكانت –وما تزال على ما أعتقد– شعلةً من النشاط فجاء نجاحها المجيد بعد ذلك حافزًا قويًّا حملها على مطالبتي بموالاة العمل لإخراج روايةٍ جديدةٍ وكأنها ظنت أن تأليف الرواية لا يكلفنا شيئًا من العناء وما هي إلا أيام معدودة أجتمع فيها بزميلي بديع ونتبادل الرأي ثم تنتهي الرواية وتكون معدة للمسرح.

حاولت أن أفهمها خطأ ما ذهبت إليه وأبين لها أن المسألة أبعد مما يتراءى لها ولكن كيف أصل إلى موضوع الاقتناع منها؟

ومضى الشهر الأول والنجاح حليف "الليالي الملاح" ولم نكن قد أنهينا من الرواية التالية غير الفصل الأول وبعد أيام تبعه الثاني وكانت بديعة أشبه بالسوط يلهب ظهورنا ويستحثنا على الإسراع وبذل الهمة "للفراغ من دي المهمة" فلما أبطأنا بعض الشيء لم تجد إلا أن ترميني بالكسل.

وقد كانت سامحها الله أول من خلع علي لقب البطولة في هذه الرذيلة، وقد وجدت دعايتها من أذهان الناس مرتعًا فأصبحت في نظرهم جميعًا شخصًا كسولًا ولزمني هذا الوصف "بهتانًا" إلى اليوم كذكرى من ذكريات السيدة بديعة مصابني وأقول بهتانًا لأنني لا أرى مسوغًا له ولا أرضى أن أوصف به.

وأعددنا بقية الرواية الثانية "الشاطر حسن" وكان من أثر استعجال بديعة أن أخرجنا الرواية قبل تهيئة الفصل الأخير منها فظهر في اليوم الأول مفككًا لا ضابط له إلا أننا استطعنا بحمد الله أن نصلح ما أفسدت السرعة منه فاحتلت الرواية مكانها من إعجاب الجمهور وكانت كسابقتها من حيث النجاح والإقبال.

ويهمني أن أعترف هنا بأن بديعة كانت تنتقل في كل يوم من نجاح إلى نجاح حتى جاءت الرواية الثالثة "أيام العز" وفيها ارتكز مجد بديعة على أساس

ثابت، وأضحت العروس التي تنبأت بها والمعدن الذي كشف الصقل جوهره فبدا للعيان لامعًا كشمس الضحى، كان هذا حال بديعة بعد الرواية الثالثة، فإذا كانت قد رمتنا بالكسل قبل أن تصل إلى هذه الدرجة من السمو، فماذا بربك تكون حالنا في نظرها وهي تريد أن تظهر كل يوم في رواية جديدة؟

ونتيجة لهذا النجاح المشترك، تزوجت بديعة من نجيب الريحاني من عام 1925م حتى عام 1929م، وعاشا معًا فترة من الوفاق لم تدم طويلًا ثم حدث الانفصال على كافة المستويات، ويرجع السبب إلى طموح بديعة غير المتناهي والذي لا يمكن أن يسايره نجيب الريحاني الذي وصفته آنذاك بالكسول –كما أسلفنا– في طموحه وحياته العملية أيضًا لدرجة أنها قالت عنه أنه كان يحب النوم مثل عينيه وأنه من الممكن أن يصل الليل بالنهار نومًا.

وفي عام 1929م أسست "كازينو بديعة"، في ميدان الأوبرا، على بعد خطواتٍ من دار الأوبرا الملكية التي أنشأها الخديوي إسماعيل عام 1869م، وكان مقصدًا للملك فاروق وجميع حاشيته، وأيضًا كان يتجمع فيه كبار الضباط الإنجليز أثناء الحرب العالمية الثانية حيث كان مقر قيادتهم بفندق الكونتنتال بميدان الأوبرا على بعد خطوات من الكازينو، في الصيف أيضًا كانت بديعة تنتقل بنشاطها إلى كازينو آخر حمل اسمها "كازينو وكباريه بديعة الصيفي" على نيل الجيزة –موقع فندق الشيراتون حاليًا–، ومن الطريف أن وقتها كانت الحركة الوطنية المصرية كانت في أوجها ورفضت تسمية الكوبري الذي كان يقابل الكازينو بكوبري الإنجليز بعد أن كان اسمه كوبري الأعمى سابقًا، وفضلوا أن يطلقوا عليه كوبري بديعة، واحتفظ بذلك الاسم حتى عام 1952م، حيث اطلِق عليه كوبري الجلاء بعد ثورة 23 يوليو.

ويعتبر الكازينو بمثابة أكاديميةٍ للفنون تخرج فيها أكبر نجوم الفن في ذلك الوقت، وكان من رواد الكازينو الأدباء والفنانون؛ يتخذون من الحديقة مكانًا لندواتهم ولقاءاتهم، وكان الأديب نجيب محفوظ يقيم ندوةً أسبوعيةً فيه.

كانت صالة بديعة بوتقة انصهار عدة أساليبٍ فنيةٍ وثقافاتٍ مختلفةٍ، ففي حديثٍ مع ليلى رستم، في برنامج نجوم على الأرض، قدمتها رستم بوصفها

مربية الفنانين وأنهم "ويعتبروا كلهم أولادك"، تصر بديعة نفسها على أنها كانت تجيد كل أشكال الفنون من تمثيل وغناء واستعراض لا الرقص وحده، كما تعلن أنها مزجت الرقصات مع بعضها، "زمان كان كله رقص بطن أنا نوعت الرقص ودخلت عليه الإسبانيولي والتركي والعجمي"، و"أنا اللي دمجت المزيكا العربي مع الأفرنجي".

صالة بديعة مؤسسة عمل فيها عدد كبير من ملحني الجيل التالي من المدرسة التعبيرية في الموسيقا المصرية، مدرسة القصبجي، والسنباطي، وعبد الوهاب، تلك المدرسة التي نشأت بعد وفاة سيد درويش كمزج ما بين التراث القديم والموسيقا الأوروبية الوافدة عبر جسر المسرح الغنائي.

لم تكن بديعة مجرد مدير فرقة فنية، كانت تدير معهدًا لتدريب الفنانين وصقلهم، ومثل سيد درويش، الذي تم تكريسه كأب لهذه المدرسة التعبيرية السائدة في الموسيقا المصرية مقابل المدرسة الطربية، تم تكريس بديعة مصابني كأم لهذه المدرسة التعبيرية الراقصة مقابل مدرسة الغوازي القديمة التي تم تنحيتها واختفاؤها فيما بعد.

يكفي ذكر أسماء مثل: محمود الشريف، فريد الأطرش، فريد غصن، محمد فوزي، أحمد صبرة، عبد الغني السيد، عبد العزيز محمود، تحية كاريوكا، سامية جمال، الذين مروا جميعهم بتجربة العمل في صالة بديعة ذات يوم، لندرك هيمنة مدرسة بديعة التعبيرية على الفيلم الغنائي في عقدي الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين.

كما سجلت بديعة عددًا لا بأس به من الأسطوانات تنوعت ما بين الطقاطيق الخفيفة، والديالوجات الفكاهية مع زوجها الريحاني أو المونولوجست الفكاهي سيد سليمان، مرورًا بتقليد المطربات والمطربين، بل وحتى السخرية من رقصات وافدة لم تمزج بعد في الرقص المحلي.

فمثلًا في أسطوانة الشارلستون تسخر بديعة من رقصة الشارلستون بقولها: "بالذمة رقصة شارلستون حاجة تجنن ما تعرف الرقاص مجنون ولا موَنوِن" لتعلن بعد ذلك انحيازها للرقص على الواحدة "يا عم سيبك بلا

تانجو بلا فوكستروت صقف لي صقف ع الواحدة صقف وأنا أرد"، وفي بدايات السينما الناطقة سجلت مصابني إعلانًا سينمائيًّا عن كازينو بديعة عام 1934م، وكان يُعرض في القاعات السينمائية قبل الأفلام ليروج للكازينو.

وفي هذا الإعلان نلمح عدة خصائصَ فنيةٍ لمدرسة بديعة، أولها امتزاج الغناء بالرقص، فهي هنا أقرب للعالمة المغنية منها إلى الراقصة الفردية، العالمة التي تقود كل الفرقة المصاحبة بإيقاع الصاجات، كذلك نرى جوقة الراقصات وهن يقمن بدور المذهبجية كذلك في ترديد المذهب الغنائي بعدها، مستعيرة فكرة المطرب الفرد والمذهجبية من الغناء السائد في عصرها مازجة إياها في شكل راقص استعراضي.

الفرقة الغنائية

كونت فرقةً غنائيةً راقصةً ضمت أشهر مطربي ذلك الزمن ومنهم "فاطمة سرى، نجاة علي، الشيخ سيد الصفتي، فتحية أحمد، ماري جبران، ببا عز الدين، شوشو عز الدين، تحية كاريوكا، فريد الأطرش، أسمهان، ماري منصور، زينات صدقي، محمد فوزي، إبراهيم حمودة، محمود الشريف، أحمد عبد القادر، إسماعيل ياسين، ثريا حلمي، بشارة واكيم، محمد فوزي، سامية جمال، هاجر حمدي، حورية محمد، محمد الكحلاوي، محمد عبد المطلب، حكمت فهمي".

وفي عام 1936م أسست بديعة شركة "أفلام بديعة للإنتاج السينمائي"، وأنتجت فيلم "ملكة المسارح" والذي قامت ببطولته مع مجموعة من الفنانين لكنه لم ينجح وفشل.. ولأن بديعة كانت قد أخدت المال من البنك فقد حجزت الضرائب على ممتلكاتها فأغلقت الشركة ولم تكمل مشوارها في الإنتاج السينمائي وبقيت في المسرح مع فرقة نجيب الريحاني.

في كتاب "خبايا القاهرة" جاء ذكر كازينو بديعة بصفته علمًا من أعلام الرقص في مصر حيث أورد المؤلف في كتابه: "لعل من أشهر الملاهي الوطنية التي شهدتها القاهرة ولا تزال تشهد بعضها إلى اليوم ملهى بديعة مصابني تلك المرأة الحازمة المغامرة الطويلة الأنف التي تزوجت يومًا من نجيب الريحاني

والتي كانت تنتقي نساء صالتها للترويح واصطياد الدراهم فقد عرفت صالتها حكمت فهمي، السمراء الداهية المغامرة التي لفتت إليها القيادة البريطانية إبان حرب عام 1939م، وعرفت تحية كاريوكا البضة اللدنة، الثعبانية الراقصة، والتي تهافتت عليها السينما وأعجب بها بعض الأمريكان فتزوجها.

وعرفت ببا إبراهيم، التي لا تزال تهز بطنها البرونزي وتضحك بفمها الواسع، وتستروح بأنفها المصري القديم روائح النفع والاستهواء وعرفت ببا عز الدين التي تخرجت في هذه الصالة فقامت تنافسها وتطغى عليها حتى ورثتها ثم ماتت بعد ذلك قتيلة في حادث من حوادث الطيش، وعرفت فتحية محمود البدينة السمراء المنولوجست والتي تخرجت فيها أيضًا وأصبحت صاحبة صالة تديرها وتشرف عليها خلف سينما ستوديو مصر في شارع قنطرة العشرين.

وفي عام 1949م، طلبت مصلحة الضرائب من بديعة الضرائب على مكاسبها طوال فترة عملها بمصر وقررت وقتها الهروب بممتلكاتها إلى بلدها لبنان من خلال صديقها الإنجليزي الذي اصطحبها على طائرة خاصة إلى لبنان، ولم تعد بديعة للفن مرة ثانية.

قررت عمل محل للألبان والأجبان في مدينة "شتورة"، وظلت تدير هذا المكان 24 عامًا، إلى أن لاقت ربها في 23 يوليو 1974م عن عمر يناهز الـ "86" عامًا، وقبل أن تموت وقعت على الدرج ودخلت مستشفى "تل شيحا" في زحلة.

أعمالها الفنية

– بن الشعب – ملكة المسارح – الحل الأخير – ليالي القاهرة – فتاة متمردة – أم السعد – الليالي الملاح – كافيار وعدس – ريا وسكينة – أنا وأنت – مراتي في الجهادية – المراكز دي برابولا – الليالي الملاح – الشاطر حسن – أيام العز – الفلوس – مجلس الأنس – البرنسيسة.

أغانيها

– جوزني يا بابا. – الغيرة يا نار الغيرة. – الشارلستون. – في الظلمة. – القطن. – بس بس نو. – إدي بديعة. – الغيرة نار. – البدر طلع غنوله. – الحظ. – المستشفى. – رقص بديعة. – خدو بالكم من قولي. – مزيكة بديعة. – غني يا بلابل. – يا أهل القانون. – ياما سهرت ليالي عليك. – هاتلي شمعة تنورلي. – مين إلى كبس طربوشه. – بريه من الأفندي. – تقل وبغدده.

معاناتها

عانت بديعة من 3 عقد في حياتها:

– تعرضها للاغتصاب في عمر 7 أعوام.

– الفقر الشديد الذي عانت منه وهي طفلة.

– الخلل العائلي الذي عاشته عندما توفي والدها وهي في سن صغيرة، وهجرة أشقائها وتفرقهم في العديد من البلدان.

رتيبة وإنصاف وفاطمة.. بنات رشدي المحترفات

كان الأب ثريًا من الإسكندرية وكان يمتلك مصنعًا لصنع الحلويات، إلا أنه في أواخر أيامه خسر الكثير من المال بعد غزو الحلوى والشيكولاتة الأوروبية لمصر، مما اضطره لتصفية الشركة، وأصبحوا جميعًا كما يقال "ع الحديدة"، وتوفي تاركًا وراءه أربع بنات هم "عزيزة، رتيبة، إنصاف، فاطمة" رشدي... وقتها لم تجد البنات غير السعي للعمل، فقررت الابنة الكبرى عزيزة احتراف الرقص، بينما التحقت إنصاف ومن بعدها رتيبة بفرقة "أمين عطاالله" المسرحية بالإسكندرية للتمثيل والغناء، لتبقى أختهما الصغرى فاطمة بصحبة أمها تتابع بشغف مسيرة أختيها على خشبة المسرح، وتصبح بعد سنوات "فاطمة رشدي".

كان حب الفن متأصلًا في تلك العائلة الصغيرة، فجدتهم لأمهم "حفيظة هانم"، كانت إحدى وصيفات زوجة الخديوي إسماعيل، والتي سمحت لها وظيفتها أن تنمي ذوقها الفني والثقافي بفضل قربها من زوجة الخديوي، التي كانت تحرص على قراءة الروايات الغربية التي كانت تمثل على مسرح الأوبرا.

رتيبة وإنصاف

البداية كانت عند "رتيبة" المولودة عام **1903**م، التي بدأت مشوارها الفني مغنية وراقصة في العشرينات وعملت مع فرقة "سيد درويش" ثم "الريحاني" ثم "عبد الرحمن رشدي" ثم "علي الكسار" ثم "أمين صدقي".

في ديسمبر عام **1929**م انضمت إليها أختها "إنصاف" المولودة عام **1907**م، وافتتحتا سويًا صالة جديدة بشارع فؤاد وأطلقتا عليها "صالة رتيبة وإنصاف رشدي" وذاعت شهرتها.

عام **1935**م افتتحتا كازينو بشارع الألفي ونافستا فيه كازينو بديعة مصابني، وقدمتا فيه مسرحيات مثل "عين الحسود، الدنيا بخير، صباحية مباركة، اللي ما يشتري يتفرج، مدينة العجائب، أمّا مُرستان، المسحراتي، سوق بغداد، صحتك بالدنيا، يا ما نسمع ويا ما نشوف".

كانت فرقة رتيبة وإنصاف رشدي البوابة التي خرج منها العديد من أصحاب الأسماء الخالدة في عالم الفن والموسيقا، ومع ذلك لم ينالا القدر الكافي من الشهرة في العصر الحديث بسبب بعدهما عن شاشة السينما، فلم تخلد لهما أعمال، لكن حفظ تاريخ الفن المصري سيرتهما حتى الآن، باعتبارهما أشهر ثنائي غنائي عرفته مصر في الأربعينات.

ننتقل إلى الجزء الثاني من القصة وهي الأشهر

الفنانة فاطمة رشدي المولودة في 15 نوفمبر 1901م، بطلة فيلم "العزيمة".. وصفها النقاد لكثرة مواهبها بـ "المعجزة الفنية" التي لن تتكرر، بدأت حياتها الفنية في فريق الكورس والإنشاد مع "سيد درويش" و"نجيب الريحاني"، ثم ظهرت كممثلة في مسرحية "البدوية" عام 1919م مع فرقة "عبد الرحمن رشدي"، وفي العاشرة من عمرها بدأت كمغنية في فرقة "أمين عطالله" حتى أُسْنِد لها دور ثانوي في إحدى عروضه المسرحية، وتنقلت بين فرق مسرحية أخرى حتى تعرفت على الفنان عزيز عيد.

تزوجت من عزيز عيد الذي علّمها القراءة والكتابة وأصول التمثيل، وضمها إلى فرقة رمسيس لتحصل على البطولة المطلقة، أطلق عليها لقب "سارة برنار الشرق"، خاصة أن برنار قامت ببطولة العمل نفسه في لغته الأصلية.

لم تلبث أن انفصلت عنه بسبب غيرته الشديدة عام 1937م زوجيًّا وفنيًّا، وكونت فرقتها المسرحية الخاصة والتي صارت من أكثر الفرق المسرحية شهرة، وقدمت في سبعة أشهر فقط ما يقرب من خمسة عشر عملًا، واكتشفت خلال هذه الفترة نجومًا كـ "محمود المليجي، محمد فوزي".

كانت فرقتها المسرحية البوابة الأولى التي يجب على الجميع اجتيازها للوصول إلى السينما والشهرة بعد ذلك، فاسم فاطمة رشدي لم يكن مجرد اسم لفرقة تقدم عروضًا فنية، بل كان إحدى علامات السينما المصرية منذ الأفلام الصامتة، وحتى وقت قريب.

بعد النجاح المسرحي عام 1938م، قررت خوض غمار السينما بخطى ثابتة بفيلم "فاجعة فوق الهرم"، والذي يُعد من أوائل الأفلام في تاريخ السينما المصرية، وبعد نجاحها السينمائي قررت خوض تجربة الإنتاج، وكان أول إنتاجها فيلم "تحت ضوء الشمس"، وحين عُرض عليها لم يعجبها وأحرقته وأسقطته من حساباتها.

زيجاتها

- عزيز عيد، وأنجبت منه ابنتها الوحيدة عزيزة.
- المخرج السينمائي كمال سليم.
- المخرج السينمائي محمود عبد الجواد.
- رجل أعمال من الصعيد.
- ضابط بوليس.

أعمالها الفنية

- عام 1919: البدوية.
- عام 1928: تحت سماء مصر، فاجعة فوق الهرم.
- عام 1933: الزواج.
- عام 1936: الهارب.
- عام 1939: العزيمة، ثمن السعادة.
- عام 1941: إلى الأبد.
- عام 1943: العامل، الطريق المستقيم.
- عام 1945: مدينة الغجر، بنات الريف.
- عام 1946: الطائشة، عواصف، غرام الشيوخ، مدينة الفجر.
- عام 1948: الريف الحزين.
- عام 1955: الجسد، دعوني أعيش.

– عام 1958: زقاق المدق، النسر الصغير.

– عام 1960: بين القصرين.

– عام 1969: ميرامار.

في أواخر الستينات اعتزلت الفن وانحسرت عنها الأضواء مع التقدم في السن، وكانت تعيش في حجرةٍ بأحد الفنادق الشعبية في القاهرة، إلى أن كشفت جريدة الوفد عن حياتها البائسة التي تعيشها، فتدخل الفنان فريد شوقي لعلاجها على نفقة الدولة وتوفير المسكن الملائم لها وتم ذلك بالفعل.

إلا أن القدر لم يمهلها لتتمتع بما قدمته لها الدولة، لتموت وحيدة تاركة وراءها ثروة فنية عملاقة وذلك في 23 يناير عام 1996م عن عمر يناهز 84 عامًا.

وقيل إنها شوهدت في أواخر أيامها أمام باب مسرح الأزبكية بالقاهرة، وهي تلعن الفن الذي وصل بها إلى العيش في حجرةٍ بأحد الفنادق الشعبية في القاهرة، إلى أن ماتت وحيدة.

أطلق اسم فاطمة رشدي على أحد شوارع القاهرة الكبرى بمنطقة الهرم "شارع فاطمة رشدي" بالجيزة إحياءً لذكراها واعترافًا بفضلها.

أمينة محمد.. خالة الفنانة أمينة رزق

مقدمة لابد منها

"عندما سُئلت الفنانة أمينة رزق عن خالتها الفنانة أمينة محمد التي كانت تماثلها في العمر قالت: أمينة محمد شخصية غريبة، منهم من يصفها بالجنون ومنهم من لا يستطيع تأطيرها، ومنهم من يعجب بها لأنها شخصيةٌ دونكيشوتية وعبثية، وكانت سابقة لزمانها، أدمنت إحراق المراحل وتجاوز مجتمعها في خياراتٍ بدت حينها مجنونةً، فذهبت ضحية جموحها وخياراتها، وأرادت أن تسبق حلمها وحين يضيق فضاء هذا الحلم كانت تشد الرحال نحو آفاقٍ أوسع، مشرعةً نفسها لعواصف النقد ورياح الهزائم والانتصارات".

ولدت أمينة محمد في مدينة طنطا في 25 مارس 1908م، وانتقلت للعيش في مدينة القاهرة عام 1918م، وهي في سن العاشرة، وكانت صديقتها وبنت خالتها الفنانة أمينة رزق، وبعد وفاة والد أمينة رزق الشيخ محمد رزق الجفري الذي كان يعولها، التحقت مع أمينة محمد بمدرسة ضياء الشرق الابتدائية الواقعة بعابدين.

عام 1922م حيث بلغت الأمينتان عمر الرابعة عشر، اعتليتا خشبة المسرح كمنشدتين في فريق الكورال بفرقة علي الكسار المسرحية، أثناء موسم الصيف على أحد مسارح روض الفرج، "وكان حي روض الفرج قديمًا متنفسًا لأهل القاهرة يلجؤون إليه في الصيف" لمشاهدة الفرق المسرحية التي كانت تقدم عروضها على شاطئ النيل، كفرقتي الريحاني والكسار.

كانت أمينة رزق فتاةً هادئةً وخجولةً على عكس خالتها أمينة محمد، والتي كانت شقيةً وجريئةً، حيث كانت لا تكتفي بمشاهدة المسرحية، بل تسحب ابنة شقيقتها وتصعد بها إلى كواليس المسرح للتعرف بالممثلين.

وقد أفادهما ذلك كثيرًا بأن أصبحتا معروفتين لدى مدير المسرح "علي الكسار"، فدفع بهما ذات مرة إلى خشبة المسرح مع الكورال كبديل عن فتاتين تخلفتا عن الحضور.

وبذلك صعدتا لأول مرةٍ على مسرح علي الكسار كمغنيتين، واستقبلتا بنجاح مما جعل علي الكسار يعرض عليهما العمل بالفرقة بمرتب ثلاث جنيهات في الشهر لكل منهما، إلا أن ذلك لم يتحقق بسبب رفض الجدة والأم. أما البداية الحقيقية للأمينتين فكانت في فرقة رمسيس والتي اتجهتا فيها إلى مرحلة الاحتراف، وكان دخولهما في فرقة رمسيس عن طريق الصدفة التي جمعتهما مع سكرتير فرقة رمسيس آنذاك "أحمد عسكر" في القطار، وبالتالي قدمهما إلى يوسف وهبي، والذي بدوره لم يمانع باشتراكهما في فرقته وكان ذلك عام 1924م.

وكانت مسرحية "الذهب" لتشارلز ديكنز، وذهبتا سويًّا لمقابلة يوسف وهبي الذي اختبرهما على مضض فتحمس لأمينة رزق فبكت أمينة محمد، فقال لها يوسف وهبي: لا تبكي وقرر أن تقوم كل منهما بالدور يومًا بعد يوم بالتناوب، وهو دور الفتى الأعرج في مسرحية "راسبوتين"، حيث كان هذا الدور بمثابة الامتحان للأمينتين، وكان من المتوقع أن تتفوق فيه أمينة محمد على أمينة رزق بحكم أنها أكبر وأكثر جرأة وخبرة، إلا أن الفتاة الخجولة قد تفوقت على خالتها، بالرغم من أنهما ظلتا تتبادلان تمثيل أدوار الصبيان والبنات.

وقد لاحظت أمينة محمد، اهتمام يوسف وهبي بابنة شقيقتها، حيث بدأ يسند إليها أدوارًا أكبر من أدوارها التي كانت تشبه أدوار الكومبارس، هذا إضافة إلى أنه رفع مرتبها إلى سبع جنيهات، في حين ظل مرتبها كما هو، وعندما طلبت مساواتها في الأجر رفض يوسف وهبي ذلك، فما كان منها إلا الاستقالة من الفرقة.

بعد ذلك أخذت أمينة محمد تتنقل بين الفرق المسرحية الأخرى، من فرقة نجيب الريحاني إلى فرقة إخوان عكاشة، ثم فرقة أمين عطاالله، والتي قامت معها برحلة إلى سوريا ولبنان.

وبعد عودتها من هذه الرحلة اتجهت إلى مجال فني آخر وهو الرقص الشرقي، حيث التحقت كراقصة بفرقة بديعة مصابني.

وعلى الجهة الأخرى أخذ نجم ابنة شقيقتها أمينة رزق يرتفع في عالم المسرح كبطلة لفرقة رمسيس، أما أمينة محمد فقد اشتهرت كراقصة أولى إلى جانب نجمات الرقص الشرقي آنذاك، واشتهرت باسم "أمينة الحنش"، هذا لأنها كانت ترقص على طريقة الأفعى.

لم تقتصر شهرتها في الرقص بفرقة بديعة مصابني فقط، بل تعدتها إلى السينما، وذلك عندما قامت بالتمثيل في مجموعة من الأفلام مثل: "شبح الماضي، الدكتور فرحات، البحار، 100 ألف جنيه، الحب المرستاني، تيتاوونج، تاكسي حنطور، جوهرة، المجد الخالد، خفير الدرك، أبو ظريفة، البحار، بواب العمارة، شبح الماضي، ليلة في العمر".

أما فيلم "تيتاوونج" عام 1937م، كان أول فيلم ضمن شركتها الإنتاجية "أمينة فيلم" والذي شاركت في إخراجه وكتابته وشاركت في تنفيذ كافة عملياته الفنية، واتخذت لها مكتبًا في نفس العمارة التي تم التصوير فيها في شارع الجمهورية وكان رأس مالها سبعة عشر جنيهًا، ونشرت إعلانًا في جريدة الأهرام، تطلب فيه وجوهًا فنية جديدة لفيلمها الأول، وتقدم إليها هواة السينما في تلك الفترة، والذين اشتهروا فيما بعد كمخرجين أمثال "كمال سليم، صلاح أبوسيف، سيد بدير، أحمد كامل مرسي، حلمي حليم، محمد عبد الجواد، يوسف معلوف، محمود السبع، يوسف سلامة، عثمان أباظة".

ومن المنتجين "روفائيل جور"، ومن الصحفيين "حسين فريد، سيد إسماعيل محمد، حسن إمام عمر، حسن جمعة، نسيم عمار".

ومن الفنانين التشكيليين "عبد السلام الشريف، رشاد منسي، رمزي لبيب".

ومن الممثلين والممثلات "محسن سرحان، محمد الكحلاوي، نجمة إبراهيم، زوزو نبيل، حكمت فهمي، إستر شطاح، صفية حلمي، حسين صدقي".

بالإضافة إلى الرئيس الراحل محمد أنور السادات، والذي رفضته مع الكثيرين، وكان الجواب الذي أرسله السادات إلى أمينة يقول فيه: "قوامي

نحيل، وجسمي ممشوق، وتقاطيعي متناسقة"، وفي اليوم التالي قام بزيارتها في مكتبها، وتقدم إليها بطلب الاشتراك في تمثيل الفيلم، فرفضت أمينة محمد، وكان رفضها سببًا في إقلاعه عن فكرة التمثيل.

وعندما عُرِض الفيلم في سينما الأميركان كونوجراف بالقاهرة نال نجاحًا وإقبالًا جماهيريًا غير متوقع، خاصة وأن إمكانياته الإنتاجية ضئيلة جدًّا.

وعندما أُنشأت السينما المصرية عام 1957م، قامت بتنظيم مهرجان لها في العام التالي مباشرة، واختارت للعرض خمسة أفلامٍ فقط، تُعتبر نقطة تحول في تاريخ السينما المصرية وكان أولها فيلم "تيتاوونج"، إلى جانب أفلام "سلامة في خير، العزيمة، هذا ما جناه أبي، درب المهابيل"، وقد حضرت الفنانة أمينة محمد العرض الخاص، وكرمها الحاضرون أكبر تكريم بعد ما عرفوا مجهودها في إنتاج هذا الفيلم.

ولإجادتها اللغة الإنجليزية انتقلت إلى أسوان، وافتتحت كافتيريا في مطار أسوان، ثم انتقلت إلى بيروت وافتتحت مركزا للتجميل، وفي أواخر الستينات افتتحت مشروعا سياحيا في جبل عتاقة بالسويس وتحول إلى مطعم في أواخر أيامها، وفي السبعينات ذهبت إلى زليبرياس وافتتحت أتيليه لتصميم الأزياء.

توفيت في 16 مارس 1985م بعد حياة حافلة بالمغامرات، ورصيد من السينما ربما لم يبق منه سوى تجربة تيتاوونج.

هدى شمس الدين.. رفيقة زعيم العصابة

قد يتذكرها البعض في مشاهد ظهرت بها كراقصة في الملهى الذي يسهر به الأبطال أو كرفيقة لزعيم العصابة فبطولات الراقصة هدى تُعد على الأصابع من بين سبعٍ وعشرين عملًا سينمائيًّا كانت خلالهم راقصةً بالأساس.

ولدت هدى شمس الدين واسمها الحقيقي "أليس" في 27 يناير عام 1925م بالقاهرة من أصل أرميني، درست بالمدرسة الأرمينية بالقاهرة، التي زرعت بداخلها حبها للفن والتمثيل وسعت بعد تخرجها للاشتراك بفرقة بديعة مصابني كراقصة، ثم فرقة فؤاد الجزايرلي الذي قدمها للسينما لأول مرة عام 1945م، بدور ثانوي في فيلم من إخراجه هو "الحظ السعيد" مع حسين صدقي ونجاة علي، واكتشفها المخرج نيازي مصطفى في السينما، وبعدها اشتركت بالرقص والتمثيل في عدة أفلام.

اشتركت هدى بالرقص والتمثيل في عدة أفلام مثل "عدو المجتمع" عام 1947م مع عقيلة راتب ومحمود المليجي، ثم فيلم "الأب" في نفس العام مع زكي رستم وعلوية جميل.

وبعد سبعة أفلام بمساحات صغيرة، جاء عام 1952م بفيلم كوميدي زاد من رصيد هدى لدى الجمهور خاصة وأنه مع توأم الكوميديا وقتها إسماعيل يس وإلياس مؤدب ومعهم ثريا حلمي، وهو فيلم "حلال عليك".

في نفس العام حصلت هدى لأول مرة على البطولة المطلقة في فيلم "عشرة بلدي" مع المطرب محمد أمين، والذي تزوجته بعد ذلك، وقامت فيه بدور الراقصة المشهورة باسمها الحقيقي، ولعل ذلك الفيلم كان خير إعلانٍ لها كراقصةٍ في الأساس ليكون ذلك أطول إعلانٍ تشهده مصر

ثم بطولة أخرى عام 1953م مع كمال الشناوي في "بيني وبينك"، وبعدها بطولة ثنائية مع المطربة اللبنانية نزهة يونس في فيلم "من رضي بقليله" عام 1955م.

شهد التاريخ الفني للراقصة المصرية مراحل هبوط بعد ذلك، حيث عادت مجدَّدًا إلى الأدوار الثانوية في فيلم "تار بايت" مع سعاد مكاوي وكارم محمود، وفيلم "كابتن مصر" مع محمد الكحلاوي وإسماعيل يس، وفيلم "العتبة الخضراء" مع أحمد مظهر وصباح، وفيلم "فطومة" مع هند رستم وكمال الشناوي، وفيلم "صاحب الجلالة" مع فريد شوقي وسميرة أحمد، حتى كان آخر أفلامها عام 1965م مع أحمد رمزي ومحمد عوض.

اعتزلت الرقص والعمل الفني في منتصف الستينات وابتعدت عن الأضواء تمامًا حتى وافتها المنية في الأول من يناير عام 2002م.

صفية حلمي... صاحبة ملهى الجندول

كان هناك كباريه في شارع الهرم اسمه "الجندول" هاجمه السلفيون ورعاع الشعب وحطموه وهدموه وبُنِي مكانه مبنى خدمات تابع للتيار السلفي وحدث ذلك بعد ركوب الإسلاميين موجة 25 يناير.

الكباريه كان ملك أقارب صفية حلمي ورثوه بعد وفاتها وكان المنتج شريف عبد العظيم بن أختها أحد الشركاء في الملكية وجاء له أحد شيوخ السلفية اسمه "عادل شعبان" من منطقة العمرانية ودعاه للتوبة لأن الكباريه يضر بالمجتمع المصري وتقاليده الإسلامية.

وبعد انتفاضة 25 يناير 2011م تم الهجوم عليه وهدمه وتم تسريح الراقصات ويُقال أن شريف عبد العظيم أعلن توبته وأطلق اللحية وتسلفن، كما شارك أهالي منطقة الطالبية في الهجمة البربرية التي حدثت على كل كباريهات شارع الهرم وأحرقوها وهدموها وهم يصيحون ويهللون "الله أكبر" بقيادة شيوخ السلفية.

أما عن صفية حلمي فوُلدت في 17 يونيو 1918م، وهي واحدة من فرقة الأسطورة الفنية بديعة.

وعندما تركت بديعة مصابني مصر بعد أن تراكمت عليها ديون الضرائب، ورثت صفية حلمي مسرحها وفرقتها وبها عددٌ كبيرٌ من الفنانين منهم الموسيقار المعروف محمد الموجي الذي عمل معها لفترة قبل أن يستقل ويعمل منفردًا.. وأسست فرق فنية في كازينو كان يسمى باسمها "كازينو صفية حلمي".

بدأت عملها في السينما بإلقاء المونولوجات، وحصيلة أعمالها السينمائية 30 فيلم كان أولها عام 1937م، بفيلم "الحب المورستاني"، وآخرها فيلم "ريري" واسمه أيضًا "بنات بحري" عام 1968م حيث مثلت فيه كضيفة شرف. وقدمت أيضًا في خلال مشوارها الفني الكثير من الأغاني والمنولوجات بعضها سجلته أفلامها.

فيلموجرافيا

- **عام 1937: الحب المورستاني، ومراتي نمرة 2.**
- **عام 1938: الكنز المفقود.**
- **عام 1941: صلاح الدين الأيوبي.**
- **عام 1942: ليلة الفرح، وابن البلد، والعريس الخامس.**
- **عام 1944: ابنتي.**
- **عام 1945: قصة غرام.**
- **عام 1946: شهرزاد.**
- **عام 1947: غدر وعذاب.**
- **عام 1948: عاشت في الظلام.**
- **عام 1960: بنات بحري.**

توفيت الراقصة صفية حلمي عام 1981م.

يحكي إبراهيم العسال أحد مصوري حديقة ميدان الأوبرا عن الكازينو أنه "كان أكثر جمالًا، وكان السياح يأتون لالتقاط الصور بجوار تمثال إبراهيم باشا، وكان أمام ميدان الأوبرا التي أُحرِقت في ظروف غامضة ومكانها الآن جراح الأوبرا والمقر الإداري لمحافظة القاهرة، وإلى جوار مبنى الأوبرا كان يوجد كازينو "صفية حلمي".. الذي أُقِيم مكانه اليوم مبنى كبير لمول تجاري.. وأضاف: كان سور الأزبكية مزدحمًا بالرواد المثقفين من مصر والبلاد العربية.

ببا عز الدين.. المقتولة بالخطأ

حكى المرحوم محمود فهمي إبراهيم، الذي كان من كتّاب ومؤلفي مسرح بديعة: أنه في يوم كان يجلس في تراس الكازينو الذي يطل على ميدان الأوبرا، وفجأة وجد بديعة وببا تجلسان بجواره، وكانت بديعة تحمل بين يديها حقيبة صغيرة حريصة عليها أشد الحرص، وجلس كلب بديعة بين الراقصتين، وفجأة طلبت بديعة من الكلب وكان ذكيًّا أن يجلس تحت الطاولة التي كانت تجلس عليها، ثم استأذنت وخرجت متسللة خشية أن يتبعها كلبها، جلسنا أنا وببا في انتظارها، لكن الانتظار طال، وعرفنا في اليوم التالي أنها كانت تطير في الجو في طريقها إلى لبنان ونحن في الانتظار دون أن ندري شيئًا.

ويضيف محمود، كانت بديعة وهي معنا تنتظر شارة من صديقها الذي قام بتهريبها من مصر، وكانت كل أموالها في الحقيبة التي كانت حريصة عليها.

بعد الهروب أصبحت "ببا عز الدين" صاحبة الكازينو، استدعت ببا أشقاءها وشقيقاتها من لبنان ليكونوا معها في إدارة الكازينو، احترفت "شوشو" شقيقتها الرقص معها، والتي تزوجت من الفنان الشعبي محمد عبد المطلب، وشاركت في 6 أعمال فنية وهي "شياطين الليل، بنت عنتر، جمعية قتل الزوجات، بداية ونهاية، أهل الهوى، دلوني يا ناس".

أما الأخت الثانية "عديلة" فقد اكتفت بأن تكون من طاقم الإدارة في الكازينو، والتي تزوجت من الفنان سيد فوزي، وأنجبت عديلة فتاة وأسمتها "ببا"، تخليدًا لذكرى أختها.

ونعود إلى ببا مرة أخرى واسمها الحقيقي "فاطمة"، من أصل لبناني ولدت في 7 أكتوبر 1916م، بدأت العمل الفني في بيروت عام 1923م، عندما هربت من زوجها وانضمت كراقصة إلى فرقة أمين عطاالله، الذي أطلق عليها اسم "ببا" ولكن زوجها أخذ يطاردها وأخيرًا طلَّقها، فجاءت إلى مصر، وانضمت إلى فرقة يوسف عز الدين بروض الفرج عام 1924م، ثم تركته وانضمت إلى مسرح الفنتازيو، وفي إحدى الليالي زارت بديعة مصابني هذا

المسرح وشاهدت رقص ببا، ومن ثم ضمتها إلى صالتها، وأصبحت واحدة من أنجح الراقصات الصولو مثلها في ذلك مثل بقية الراقصات في الفرقة، ثم ما لبثت أن قادها طموحها إلى الانفصال عن بديعة وافتتحت صالة باسمها في شارع عماد الدين، وتزوجت من ألفريد أنطوان عيسى، بن أخت بديعة بعد أن جعلته يُطلق زوجته جولييت ابنة بديعة بالتبني.

وهناك رواية أخرى إذ أنه وبعد زواجها من أنطوان عيسي طردتها بديعة من الفرقة، الأمر الذي جعلها تدفع بأنطوان لسرقة خالته وكانت السبب في تراجع وضعها المادي ما جعل حياة مصابني بحالة من الصعود والهبوط وخلال مرورها بضائقة مادية سيئة تركت المسرح الخاص بها تحت تصرف أنطوان وسافرت إلى لبنان، وأرسل لها أنطوان بأن الضرائب قامت بالحجز على المسرح، لتتفاجأ عند عودتها بأن ببا عز الدين تآمرت معه واشترت منه المسرح وطردت منه كل الفنانين والعاملين.

أدى نجاحها في الرقص وشهرتها إلى اختيار المخرجين لها لتقديم أعمال سينمائية، وقدمت عام **1936**م فيلم "كله إلا كده"، بطولة محمد كمال المصري، وإخراج إدمون تويما، بعدها انطلقت وشاركت في عدة أفلام أيام نهضة الفيلم الاستعراضي الغنائي الراقص في مصر، مثل "ليالي الأنس، جحا والسبع بنات، أحلاهم، جمال ودلال، البيه المزيف، كدب في كدب، كله إلا كده، أنت فين والحب فين، عنتر ولبلب، فاطمة وماريكا وراشيل".

ازدهرت فرقة "ببا" وأصبحت من أكبر الفرق الاستعراضية في مصر بعد أن استقطبت العديد من فناني ذلك الزمن مثل "ثريا حلمي، إسماعيل يس، ليلى حلمي" وكانت قد أصبحت نجمة كبيرة في عالمي الاستعراض والسينما وكانت المنافسة قوية بينها وبين كل من صفية حلمي التي استقلت بصالتها في شارع جانبي خلف سينما استديو مصر، وأطلقت عليه كازينو "الترف".

كانت جميلة ولها زبائنها، ونشرت جريدة "اللطائف المصورة"، عام **1935**م، خبرًا يفيد أن شابا يدعى عباس عرفي يعمل في إدارة مأمورية الأوقاف بالإسكندرية، كان يتردد على صالتها وأعجب بها، فاضطر إلى

اختلاس أموال من وظيفته عدة مرات من أجل أن يصرف عليها ويبدو أمامها ثريًّا، وذكر الخبر أن "المحقق استدعى الراقصة، وفتش منزلها وحقق معها وخابر بعض المصارف لمعرفة ما لها من الأموال المودعة فيها"، ووصلت اختلاسات الشاب إلى 9 آلاف جنيه وهو رقم كبير جدًّا في تلك الفترة، وذكر الخبر أن الراقصة من الشام وأن "حكمدارية بوليس الإسكندرية تفكر في طلب إبعادها لأن هذه ليست أول مأساة تقع بسببها".

وفي صيف عام 1934م انفصلت ببا عن صالة بديعة مصابني، وكوَّنت فرقة باسمها عملت في كازينو مونت كارلو بالشاطبي بالإسكندرية، وقدمت المسرحيات والمنولوجات والرقص الشرقي، بمساعدة "فتحية أحمد، فتحية محمود، حسين إبراهيم، محمد إدريس" ، وفي عام موسم 1934م–1935م افتتحت كازينو ألف ليلة بمحطة الرمل بالإسكندرية.

وفي عام 1936م انتقلت ببا بفرقته لتقديم الاسكتشات بصالة بديعة بشارع عماد الدين، وفي عام 1938م ضمت ببا إلى فرقتها المطربة فتحية أحمد، وعملتا معًا في كازينو بديعة بشارع عماد الدين.

وكانت فرقة ببا التمثيلية الغنائية تضم "أبو العلا علي، أحمد عبد الحليم، أحمد عبد الله، أسعد مصطفى، إسماعيل ياسين، أمين عطاالله، أمينة محمد، أنصاف محمد، أنطوان عيسى، بدرية أحمد، بدرية العراقية، تحية كاريوكا، تيتي، ثريا حلمي، جمالات حسن، جميل جمعة، حامد مرسي، حسين إبراهيم، حسين المليجي، حكمت فهمي، حورية حسن، خيرية صدقي، رجاء رستم، رجاء عبده، روز عازوري، زوزو لبيب، زيزي سعيد، زينب السودانية، سعاد عبده، سميحة حسن، سنية شوقي، سيد بهنسي، سيد سليمان، سيد فوزي، سيد مصطفى، شوشو، صفية حلمي، عايدة، عبد الحليم القلعاوي، عبد العزيز أحمد، عبد النبي محمد، عزيز عيد، عفيفة إسكندر، عقيلة راتب، فتحية أحمد، فتحية الشريف، فتحية فؤاد، فتحية محمود، ألفريد حداد، محمد التابعي، محمد السباعي، محمد عبد المطلب، محمود التوني، مفيدة أحمد، موسى حلمي، ميمي صيداوي، نادية العريس، نادية سلامة، نزهة العراقية، نعمات المليجي.

قصتها مع يوسف بك وهبي

ذكرت الكاتبة لوتس عبد الكريم في كتاب لها عن الفنان يوسف وهبي أنه كانت له مغامرات كثيرة آخرها مع الراقصة ببا عز الدين، وجعلته يتعاطى الكوكايين وينفق عليها الكثير من أمواله، حتى وصل به الأمر في نهاية أيامه إلى أن خصص له شقيقه مصروفًا بقيمة "160" قرشًا كل يوم للإنفاق على بيته وزوجته.

المشهد الأخير

في أوائل الخمسينات وتحديدًا في 5 فبراير عام 1952م، وفي طريق عودتها من الإسكندرية انقلبت السيارة بـ "ببا" ولقيت مصرعها في الحال عن عمر يناهز الـ "36" عامًا، ولم يمر الحادث مرور الكرام، ويعرف كحادث طريق عادي.

قالت الإشاعات يومها: إن ببا لم تكن هي المقصودة بالقتل لأن الحادث لم يكن قضاءً وقدرا لكن دبرته جهة أمنية تابعة للقصر الملكي ولم تكن هي المقصودة، بل كان رجل سياسة من الطليعة الوفدية ضد الملك فاروق، وهو السياسي الشاب الدكتور عزيز فهمي، كان ثائرًا ضد الأوضاع السياسية السائدة في تلك الفترة، وكان خصمًا للكثير من رجال القصر، خاصة أنه كان نائبًا في مجلس النواب عن حي الجمالية وكان شديد المعارضة للقصر ورجاله.

وكانت سيارته تشبه تمامًا سيارة الفنانة "ببا" ومن نفس ماركة سيارتها ولونها فكان أن وقع اللبس وضاعت هي وليس لها ذنب.

ورغم أن الحديث عن مقتلها من قبل القصر الملكي عن طريق الخطأ لم يثبت صحته حتى الآن، إلا أنه لم يتم نفيه أيضًا كما أن مقتل عزيز فهمي بعدها بأسبوع بنفس الطريق حين كان ذاهبًا إلى بني سويف، قد يؤكد صحة الأمر.

وبحسب مجلة الكواكب عام 1958م، يقال أن ببا اصطحبت جماعة من أصحابها بعربتها الخاصة، وكانوا في طريقهم إلى طوخ لتتم إجراءات شراء بيت وحديقة ابتاعتهما قبل أيام، وللمصادفة العجيبة رغبت الراقصة اللبنانية

في السفر بالقطار بدلًا من العربة، ولكنها استمعت إلى نصيحة أحد أقاربها بأن تذهب في سيارتها اقتصادًا للوقت، وبالفعل كانت على موعد مع حادث مروع وقع قبل وصولهم طوخ.

وسوء الحظ الذي لازمها كان لها وحدها؛ حيث نجا جميع أصدقائها ولقيت هي حتفها، حيث انقلبت سيارتها التي كانت تقودها وماتت في الحال.

زوزو محمد.. قُتِلت بـ15 رصاصة

ولدت زوزو محمد يوم 25 فبراير عام 1924م، وترعرعت في أحد أحياء القاهرة، وفي سنٍ مبكرةٍ ارتبطت كثيرًا بعالم الفن وعشقت الرقص.

وفي أواخر فترة الثلاثينات كغيرها من راقصات تلك الفترة تقدمت للاشتراك في مسابقةٍ للرقص في إحدى صالات بديعة مصابني وقد خاضت الاختبار بنجاح ورأت فيها بديعة بعين صائدة الكنوز موهبةً فنيةً واعدةً فضمتها إلى فرقتها.

ومن فرقة بديعة إلى فرقة ببا عز الدين، وأثناء عملها في فرقة ببا، مثلت أول دورٍ لها في فيلم "كدب في كدب".

اتجهت للتمثيل وعملت في السينما بأدوارٍ تختصر على الرقص، وقدمت للسينما ثمانية عشر فيلمًا كانت دائمًا إما راقصةً أو واحدةً من ضمن مجاميع الراقصات اللواتي يظهرن في التابلوهات الراقصة في الأفلام.

وكانت أول بطولة لها فيلم "بيت النتاش" أمام إسماعيل ياسين وشادية وإلياس مؤدب وزينات صدقي وعبد الفتاح القصري وعبد السلام النابلسي، وأخر ظهور لها في السينما كان عام 1959م في فيلم حسن وماريكا.

شاركت في أفلامها بين الرقص والتمثيل وبدءًا من عام 1947م شاركت في العديد من الأفلام المتتالية ومنها الفيلم الدرامي الكوميدي الشهير "الستات عفاريت" والذي تم عرضه عام 1952م، من بطولة زوزو حمدي الحكيم ومحمود المليجي وليلى فوزي.

واشتركت زوزو في العديد من الأفلام بلغت نحو ستة عشر فيلمًا على الرغم من قصر مشوارها الفني والذي لم يستمر إلا نحو خمسة عشر عامًا.

وفاتها

تزوجت من مساعد المخرجين "محمد الجداوي" عام 1954م، ولكنهما انفصلا عام 1958م دون أبناء، وبسبب حبه وغيرته الشديدة عليها هربت منه للأردن ولحق بها وقتلها بـ "15" رصاصة يوم 26 فبراير عام 1960م،

وعمرها 36 عام.

فيلموجرافيا

- عام 1944: ابنتي، كدب في كدب.
- عام 1946: الخير والشر.
- عام 1947: كنز السعادة، الستات عفاريت.
- عام 1948: الصيت ولا الغنى، بلبل أفندي، اليتيمتين.
- عام 1949: فاطمة وماريكا وراشيل، كلام الناس، حدوة الحصان.
- عام 1950: المظلومة، ظلموني الناس.
- عام 1951: طيش الشباب.
- عام 1952: ظلمت روحي، بيت النتاش.
- عام 1955: بنادي عليك.
- عام 1959: حسن وماريكا، المليونير الفقير.

نبوية مصطفى.. اعتزلت للزواج

ولدت نبوية مصطفى في 1 يناير عام 1919م، وهي إحدى تلميذات بديعة مصابني وتعد من أوائل الراقصات اللاتي انتقلن لعالم السينما.

غير أن أدوارها اقتصرت فقط على دور الراقصة التي تؤدي رقصتها على أنغام الأغنيات، أول ظهورٍ لها كان عام 1935م، في فيلم بواب العمارة، وآخر فيلمٍ قدمته كان فيلم عرايس في المزاد، عام 1955م.

نبوية شاركت في حوالي اثنين وأربعين فيلمًا سنيمائيًا طوال مسيرتها.

اعتزالها

اعتزلت نبوية مصطفى الفن بعد زواجها من البطل الرياضي والممثل مختار حسين، وأنجبت منه ثلاثة أبناء منهم الصحفية بهيرة مختار حسين.

تُوفيت نبوية في 31 أغسطس عام 2001م.

فيلموجرافيا

- عام 1935: بواب العمارة، معروف البدوي.
- عام 1942: عايدة.
- عام 1943: حب من السماء، البؤساء.
- عام 1944: ابن الحداد، عريس الهنا، حبابة، الأبرياء، ابنتي.
- عام 1945: شهر العسل، الفلوس، المظاهر، الآنسة بوسة، أحلاهم، أول الشهر، قتلت ولدي، بين نارين.
- عام 1946: رجل المستقبل، سر أبي، الماضي المجهول، عدو المرأة.
- عام 1947: أحكام العرب، قلبي دليلي، ابن عنتر، البريمو.
- عام 1948: طلاق سعاد هانم، نرجس، ابن الفلاح، صاحبة العمارة.
- عام 1949: المرأة شيطان، مبروك عليكي، أسير العيون، إوعى المحفظة.

– عام 1950: مغامرات خضرة، بابا أمين، إلهام، الأفوكاتو مديحة.

– عام 1951: أشكي لمين، ابن الحلال، حماتي قنبلة ذرية، خضرة والسندباد القبلي.

– عام 1952: عنتر ولبلب.

– عام 1953: بنت الأكابر.

– عام 1954: فتوات الحسينية، خليك مع الله.

– عام 1955: عرايس في المزاد.

امتثال فوزي.. أنهت عصر الفتوات

ولدت امتثال فوزي واسمها الحقيقي "أسماء" في قرية مير، التابعة لمركز ديروط، جاءت إلى القاهرة رفقة عائلتها، ثم التحقت بمدرسة أفيروف بالعطارين وتعلمت اللغة اليونانية.

ولكن والدتها فضّلت إخراجها من المدرسة وإبقاءها بالمنزل، وبسبب ظروف مرت بها احترفت الرقص، وكانت تعمل بمقهى الغزاوي بالإسكندرية، وبلغت شهرتها الآفاق، مما دفع بديعة مصابني للذهاب إلى الإسكندرية للتعاقد مع امتثال.

وبعد فترةٍ قليلةٍ، تركت امتثال فوزي العمل بصالة بديعة واشتركت مع صديقتها ماري منصور في إدارة صالةٍ بجوار محطة مصر عُرفت بمسرح أو كازينو "البوسفور" بميدان رمسيس حاليًا.

تزوجت من زكي طليمات، رائد المسرح المصري الحديث بعد طلاقه من الفنانة روز اليوسف، لقد كانت امتثال زوجة مثالية بكل ما تحمل الكلمة من معنى كانت امرأة في المنزل تعرف تمامًا حقوق الزوج واحترام البيت، وكانت طاغية الأنوثة حلوة الوجه والمعشر.

قصة مقتلها وإنهاء عصر الفتوات

في هذا العصر كان للفتوات شأنٌ كبيرٌ وكانوا يفرضون إتاواتٍ على كل شخصٍ، افتتحت امتثال مع صديقتها كازينو البوسفور، فاتصل بها فؤاد الشامي، فتوة شارع عماد الدين، والذي فرض عليها إتاوة قدرها 50 جنيهًا شهريًّا لحمايتها.

إلا أنها رفضت دفع "الإتاوات" وأمرت بطرده وأعوانه، خاصة أنهم يحتسون –الخمر– بلا مقابل، لكنه واصل تهديده لها بضربها ما دامت تحاربه في رزقه، أو قتلها في حالة عدم الدفع، ورفضت امتثال دفع الإتاوة لفؤاد الشامي، والتي بدورها أبلغت رجال الشرطة، وكان قسم الأزبكية يطل مباشرة على كازينو البوسفور.

فلما علم الشامي بذلك شعر بضياع هيبته بين رجاله، مما زاد الموقف امتناع بعض راقصات عماد الدين دفع الإتاوات، فدفع الشامي بأحد رجاله ويدعى كامل الحريري، مساء يوم الجمعة 22 مايو عام 1936م، والذي انتظرها خلف مسرح البوسفور، وقام بغرز رقبة زجاجة مكسورة في عنقها لتلقى حتفها على الفور، فانقض رواد الكازينو على القاتل وضربوه ثم اقتادوه إلى الشرطة واعترف بأن محرضه هو فؤاد الشامي، وتم القبض على الشامي وحُكم عليه ورجل عصابته بالأشغال الشاقة المؤبدة.

وقتها انتدب النحاس باشا اثنين من موظفي الداخلية لحضور التحقيق وإعداد تقرير، وانشغلت الصحف بالحدث فتصدرت الحادثة الصفحات الأولى في صحف "السياسة، العروسة، دار الهلال، اللطائف المصورة".

وزاد من الضغط على الحكومة للقضاء على الفتوات، وفي ذلك الوقت شنت مجلة روز اليوسف حملة على الفتوات ورجال البوليس بسبب تساهلهم مع الفتوات، مما أدى إلى استفحال أمرهم، وما زاد الأمر سوءًا مقتل الراقصة "سكينة" الشهيرة بعيوشة، بعد مصرع امتثال بأربعة أيام فقط.

وظل الشامي بالسجن حتى عام 1957م، وعندما خرج اعترف بندمه الشديد، قائلًا: "الله يخزي الشيطان، لقد كانت امتثال جميلة حقًّا، لا تستعمل مواد الزينة، وكانت أيضًا محبوبة من زميلاتها ومن العاملين معها، وكانت إذا ما طالبتها بفلوس تشتمني باليوناني، فأقول لها: إذا كنتِ شاطرة اشتميني بالعربي، فتنطلق فورًا في شتمي بالعربي دون أن تخشاني مع أني كنت "شيطان فظيع" ولكنني كنت أحبها"، ومنحته محافظة القاهرة كشكًا لبيع الحلوى وظل يبيع ويشتري حتى توفي.

عام 1972م تم عمل فيلم باسم "امتثال" بطولة ماجدة الخطيب في دور "امتثال" وعادل أدهم في دور "فؤاد الشامي"، وتم فيه دمج قصة امتثال فوزي مع قصة الراقصة عيوشة في عمل الفيلم.

تحية كاريوكا.. البضة اللدنة

قال عنها الكاتب جليل البنداري

"تحية تلك المليونيرة المثقفة النمامة المؤمنة، صديقتي وجارتي المُهذبة المتربية، تحية التي ترقص وتصوم رمضان وتشرب الويسكي بعد صلاة العشاء، وتقول للذين يعترضون على ذلك أنها تعمل بالمثل الذي يقول "ساعة لقلبك وساعة لربك".

عاشت كـ "آرسين لوبين" تضحك على الأغنياء، وتعطف على الفقراء، ترقص نصف عارية في الليل، وتزور سيدنا الحسين مُتخفية في النهار، تدخل السجن وتنفق الـ 100 جنيه في سهرة، وتقترض في صباح اليوم التالي "150" قرشًا من صُعلوك مثلي.

تحية كاريوكا لا تعرف موضع قدميها إلا في الرقص، كسبت من الفن مئات الألوف من الجنيهات، ولكنها لم تستطع أن تدخر جنيهًا واحدًا في البنك، تعيش دائمًا بدون رصيد من المال، أما رصيدها من الأباحة وطول اللسان ومحبة الناس والديون فيعد بالملايين ولهذا تسمي نفسها بالمليونيرة، تبدو في حفلات رجال السلك السياسي والسفارات كـ "كونتيسة"، فهي تتكلم بحساب وبصوت منخفض، وتجيد الحديث عن الطقس ومعلوماتها العامة تزيد على معلومات خريجي الجامعات.

أما في حفلات النجوم فيرتفع صوتها وتتكلم بلا حسابٍ، وإذا لم تجد من تَشتُمه شَتمت الطقس، نظيفة القلب ضعيفة الذاكرة، تجيد الرقص في الأفراح وتجيد الندب في الجنازات، والجنازة التي تخلت عنها تحية كما تقول زينب صدقي زميلتها جنازة باردة، هي الأولى دائمًا في الرقص والشتيمة والنميمة والتمثيل، وأيضًا في الشعور بالواجب، فقد رأيتها تخلع حذاءها وتمشي حافية القدمين في أسبوع التسليح لتجمع التبرعات، وحماستها في الرقص للترفيه عن الجنود المصريين حماسة لا تصدُر إلا عن شخصية وطنية صادقة، تحية التي حولت هز البطن والإثارة إلى فن.

عرفت تحية بأنها آخر العظماء في تاريخ الرقص الشرقي، حيث طورت أسلوبها الخاص الذي اعتمد على إعادة إنتاج الهرمونية الشرقية القديمة في الرقص، وهو الأسلوب الذي تأسست عليه مدرسةٌ كاملةٌ في الرقص الشرقي، في مقابلة مدرسة سامية جمال التي لجأت إلى مزج الرقص الشرقي بالرقص الغربي، فيما تطور بعد ذلك إلى حدوث خلطٍ كبيرٍ بين أساليب الرقص الشرقي والإستربتيز "رقص تعري".

ولدت تحية واسمها الحقيقي بدوية محمد كريم علي السيد النيداني، بمدينة الإسماعيلية في 22 فبراير عام 1915م.

بدأت في ممارسة الرقص والغناء والتمثيل وهي في سنٍّ صغيرةٍ كموهبةٍ فقط، وسافرت إلى القاهرة هربًا من تعذيب أخيها وتعرفت على الراقصة سعاد محاسن، ثم ذهبت إلى بديعة مصابني بعد سفر الراقصة سعاد محاسن إلى الشام وحينها اكتشفتها بديعة وانضمت إلى فرقتها، وبعد ذلك توجهت إلى السينما والمسرح بمساعدة سليمان باشا نجيب الذي قام بمساعدتها وتنميتها ثقافيًا وسياسيًا.

بدأت شهرتها الحقيقية عام 1940م عندما قدمت رقصة "الكاريوكا" العالمية في أحد عروض فرقة بديعة، وهي الرقصة التي التصقت بها بعد ذلك حتى أنها لازمت اسمها.

بدأت حياتها السينمائية راقصة مثل غيرها وكان أول فيلمٍ هو "الدكتور فرحات"، أما بداية ظهورها كممثلةٍ كان في فيلم "أحب الغلط"، وظلت تمثل وترقص حتى منتصف الخمسينات حينما اعتزلت الرقص حتى تتفرغ للتمثيل.

حياتها السياسية

وقفت كاريوكا أمام ملك وثلاثة رؤساء.

– كانت ترقص في كازينو الأوبرج بالهرم ولمحت الملك فاروق، فاقتربت منه وقالت له: مكانك مش هنا جلالتك، مكانك في القصر.. فانسحب الملك بهدوء وبدون أن يوقع عليها أي عقوبة.

– أخفت أنور السادات في منزل شقيقتها لمدة عامين بعد مقتل أمين عثمان، ولكن السادات سجنها عندما انتقدته بعد اتفاقية كامب ديفيد.

– قالت للضباط الأحرار: أنتم لا تختلفون عن الملك والملكية، فحبسها عبد الناصر بتهمة الانضمام لخلية شيوعية.

– قالت لحسني مبارك وهي على كرسي متحرك: يا ريس فيه ناس بتنام من غير عشا.

فرد عليها: أن كل حاجة ولها حل.

فقالت: أنا مفهمش في كلامك التخين ده ما تسيبش حد من غير عشا.. خد من كل مسلسل بيتعمل ألف جنيه أو ألفين واديهم للفقراء.

تحية ألقي القبض عليها أكثر من مرة بسبب نشاطها السياسي كما تم القبض عليها عندما كانت متزوجة من ضابط من الضباط الأحرار واتهامها بمساعدته في قلب نظام الحكم وتوزيع منشورات.

حياتها الزوجية

تزوجت كاريوكا أربع عشرة مرة، ما بين فنانين ومخرجين ومطربين ورجال سياسةٍ وعسكريين ودبلوماسيين.

– أنطوان عيسى: أولى زيجاتها هو نجل شقيقة بديعة مصابني، الذي أشهر إسلامه من أجل الزواج منها بعد قصة حب جمعتهما في كازينو بديعة، وكان عمرها عشرين عاما إلا أن هذه الزيجة لم تستمر سوى عام واحد، وانفصلا عام 1940م.

– محمد سلطان باشا: لم تفكر ولم تعط لنفسها الفرصة لتفصل بين الزواج الأول والثاني، فتزوجت لمده 6 أشهر من محمد سلطان باشا أحد أثرياء مصر، انفصلا بسبب طلب زوجها أن تتخلى عن الرقص، لكنها اختارت الفن.

– ليفي الضابط اليهودي الأمريكي: تزوجت للمرة الثالثة من ضابط أمريكي يدعى ليفي، أشهر إسلامه بعد زواجهما واصطحبها معه إلى أمريكا، إلا أنها عادت بعد أشهر لأنها لم تستطع التأقلم مع البيئة الجديدة، فتم الانفصال.

– فطين عبد الوهاب: جمعتها علاقة حب بالمخرج الكبير فطين عبد الوهاب وتزوجا، ولكن الغيرة الكبيرة كانت سبب الانفصال بينهما، خاصة أن تحية كانت في قمة شهرتها، وكثرة المعجبين بها جعلت الزواج لا يدوم سوى أشهر معدودة.

– أحمد سالم: تزوجت من الفنان الكبير أحمد سالم، أحبته بجنون وانفصل عن زوجته أمينة هانم البارودي لأجلها، وتزوجت منه وسافرا إلى فلسطين بعد زواجهما قبل قيام دولة إسرائيل، وترددت شائعات قوية وهما هناك عن علاقة تجمع أحمد سالم بالمطربة أسمهان، فطلبت تحية الطلاق رغم حبها الكبير له وبالفعل انفصلت عنه قبل عودتها للقاهرة.

– حسين عاكف: تزوجت من حسين عاكف، الطيار الخاص بالملك فاروق، ولكن لم يمر سوى شهران إلا وانفصلا.

– رشدي أباظة: في عام 1951م، تزوجت كاريوكا من دنجوان السينما المصرية رشدي أباظة، وكانت تحية أولى زوجاته، واستمر زواجهما ثلاث سنوات، حتى اكتشفت خيانته لها مع الفتاة الفرنسية "آنى بارينه" في أحد ملاهي شارع الحمراء، أثناء زيارتهم للعاصمة اللبنانية بيروت، وضربت تلك الفتاة، وفي نفس الليلة طلبت تحية الطلاق على الرغم من حبها الشديد لرشدي وسعادتها معه.

– البكباشي مصطفى كمال: أحد ضباط الملك، تزوجت منه بعد انتهاء أشهر العدة، ولكن تم اعتقاله بعد قيام ثورة يوليو، فتم الانفصال بينهما.

– عبد المنعم الخادم: تزوجت من الشاب عبد المنعم الخادم وكان مشهورًا بوسامته وثرائه واستمرت على ذمته خمس سنوات وتعتبر هذه أطول زيجة لها في ذلك الوقت، ولنفس سبب انفصالها قبل ذلك خيرها بين الزواج والفن، فاختارت الفن، وانفصلا عام 1956م.

– حسن حسين: في أواخر عام 1956م، تزوجت من البكباشي حسن حسين، واستمر زواجهما عامين، حتى اكتشفت خيانته لها مع المطربة صباح التي كانت صاعدة في ذلك الوقت، وطلبت منه الانفصال ومن شدة حبها

له، حاولت الانتحار بابتلاع كمية كبيرة من الحبوب المنومة، إلا أنها نُقلت للمستشفى وقتها وتم إنقاذها، وظلت لمدة ثلاث سنوات بعدها ترفض الزواج.

– محرم فؤاد: تزوجت من المطرب الصاعد محرم فؤاد ولكنها لم تستمر معه أكثر من 6 أشهر.

– أحمد ذو الفقار صبري: لم تستمر هذه الزيجة أكثر من عام فقط، وكانت الغيرة سبب الانفصال.

– فايز حلاوة: أطول فترة زواج قضتها كانت مع الكاتب المسرحي الراحل فايز حلاوة، فقد تزوجا لمدة 18 عام، إلا إنه استولى على شقتها، لتضطر تحية فيما بعد للإقامة عند إحدى صديقاتها، ورفضت وقتها كافة المساعدات التي عرضها عليها زملاؤها، لكونها أصبحت بلا مأوى، وبعدها استأجرت شقة فوق أسطح أحد المنازل بالعجوزة ووصلت المشاكل بينهم إلى القضاء.

– حسن عبد السلام: الزيجة الوحيدة في حياتها التي استمرت معها حتى وفاتها، ولم تنته بخيانة، أو خلافات، استمر الزواج بين كاريوكا والمخرج حسن عبد السلام، منذ نهاية السبعينات، حتى وفاتها في 20 سبتمبر عام 1999م.

دخولها السجن

تحية؛ ألقي القبض عليها أكثر من مرة بسبب نشاطها السياسي كما تم القبض عليها عندما كانت متزوجة من مصطفى كمال صدقي، ضابط من الضباط الأحرار واتهامها بمساعدته في قلب نظام الحكم وتوزيع منشورات وذلك عام 1953م، ووجهت لها تهمة الترويج لمبادئ هدامة وتوزيع منشورات تم العثور عليها في شقتها، وقضت كاريوكا في السجن ما يقرب من 100 يوم، حتى ثبتت براءتها بعد اعتراف زوجها بأنها لا تعرف شيئا عن هذه المنشورات.

وخلال فترة سجن تحية كاريوكا لم تتخل عن كبريائها ونصرتها للضعفاء، وفي كتاب المولودة تحدثت ماري إيلي روزنتال أو نائلة كامل إحدى ناشطات اليسار المصري في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي في مذكراتها عن ثلاث شخصيات أثروا فيها خلال فترة اعتقالها التي استمرت 5 سنوات، أولهم الفنانة تحية كاريوكا، فقالت إنها كانت صاحبة شخصية قوية جعلتها بمثابة رئيسة السجن، وكانت تحمي السجينات، وتهتم بتغذية الجميع، وكانت جميع المسجونات تذهب إلى زنزانتها.

وأضافت: كما كانت أيضًا تهتم بالتمارين الرياضية، وطوال مدة حبسها كانت متماسكة ولم تهتز من السجن، وكان وجودها يهون على المسجونات، حيث كانت تحب التمثيل والرقص والشعر وكانت دائمًا تردد أبيات لأبي القاسم الشابي: إذا الشعب يوما أراد الحياة – فلا بد أن يستجيب القدر.

وذكرت بعض المصادر أن تحية أعلنت الغضب داخل السجن بسبب تردي الأوضاع وحالات التعذيب حتى زارت السجن لجنة حقوق الانسان وتم تغيير المأمور، كما أقامت خلال فترة بقائها في السجن نشاطا لمحو أمية السجينات.

وبعد براءة تحية صدر العدد 133 من مجلة الكواكب بتاريخ 16 فبراير عام 1954م يحوي ملفًا مصورًا تحت عنوان "تحية تعود إلى البيت"، صاحب فيه محرر المجلة الفنانة تحية كاريوكا بعد خروجها مباشرة من السجن ورحلتها حتى الوصول إلى بيتها وماذا فعلت في أول يوم بعد البراءة ومن الذي كان في استقبالها.

وكتبت المجلة أن كاريوكا لم تصدق خبر الإفراج عنها لأول وهلة فانهمرت الدموع من عينيها ولكن دموع الألم انقلبت إلى دموع فرح عندما تأكدت من صحة الخبر.

وهرعت تحية إلى منزلها لتجد في انتظارها فنانة وحيدة هي زينب صدقي، وخادمها الأمين وكراوية وزوجته –كراوية الطبال الخاص بتحية– وبعض صديقاتها، أما أهل الفن فلم يصل إلى سمعهم الخبر إلا متأخرًا وكانت تحية

على عادتها مرحة تطلق النكتة وراء النكتة وبين واحدة وأخرى تقول لزينب: عايزة أخرج، عايزة أتفسح، يالله ناخد فلوكة، يالله نركب أتومبيل لغاية الهرم، وفعلا لم تكد تستيقظ تحية في صباح اليوم التالي حتى ارتدت ملابسها وخرجت على غير هدى ولم تعد لبيتها إلا في المساء.

النهاية

على الرغم من أنها وصلت إلى درجة كبيرة من الشهرة والنجومية، إلا أنها قررت الابتعاد واعتزلت كل هذا، وعاشت حياة بسيطة هادئة بعيدة عن كل الأضواء، فاعتزلت وارتدت الحجاب، وذات مرة رأت الفنانة تحية كاريوكا الشيخ الشعراوي في الحرم، وكانت هيئتها في منتهى التدين وفقا لما جاء في كتاب (إمام الدعاة محمد متولي الشعراوي)، فأخذت تنادي على الشيخ الشعراوي، ولكنه لم يسمعها بسبب الزحام، فنادت عليه عدة مرات وقالت له: "يا شيخ شعراوي، بُح صوتي وأنا أنادي".

فقال لها: "معذرة.. والله لم أسمع"، وكان يكلمها وهو ينظر في الأرض.

فقالت له: "انظر إلي حتى تعرفني".

فرد عليها الشيخ: "لو عرفتك لاتجهت إليك "رأسًا" لا "رقصًا"، فأثار ذلك ضحك الحضور، وظل الشيخ الشعراوي يدعو لها.

وبعد عودتها من الحرم بفترة وجدت طفلة رضيعة ملقاة أمام باب منزلها، فاستشارت الشيخ الشعراوي في أن تأخذ هذه الطفلة وتتولى هي تربيتها ورعايتها. فرد عليها الشيخ قائلا: أكفليها وسميها "عطية الله" فهي عطية من الله، وهي مفتاحك للجنة"، وبالفعل أخذت الطفلة الصغيرة، وكفلتها وتولت رعايتها وتربيتها.

ومن المواقف الشهيرة التي جمعتها بالشيخ الشعراوي، أنها رفضت حضور جلسات دعوى قضائية كانت مقامة ضد طليقها فايز حلاوة لاسترداد شقتها التي استولى عليها، فسألها الشيخ الشعراوي عن سبب عدم حضورها للجلسات، فقالت له: "يا مولانا فايز راجل متزوج ومعه بنت ومعندوش

شقة، هياخدهم ويروح بيهم فين، هو هيتبهدل، وأنا خلاص كبرت ولا أقدر أنظف الشقة ولا أصرف عليها، وأنا الحمد لله الشقة اللي أنا قاعدة فيها كويسة وأنا راضية الحمد لله".

فرد عليها الشيخ الشعراوي: "بدأت أغير منك يا تحية"، فقالت له: "تغيير مني يا مولانا؟"، فرد عليها قائلا: "نعم، بدأ يبني لك قصورًا في الجنة ليس لها عدد"، الرواية وفقًا لما ذكره الماكيير السينمائي محمد عشوب في حلقة من برنامج "ممنوع من العرض".

فهي كانت شخصية كريمة معطاءة، وكانت تتعامل مع الناس برفق وحنو؛ ذات مرة رأت طالبا لا يستطيع شراء كتبه الدراسية، وكان معها خمسة جنيهات فقط، فقامت بإعطاء هذه الجنيهات لهذا الطالب لشراء ما يلزمه، على الرغم من أنها لا يوجد معها غيرهم.

وكانت في أواخر أيامها تقوم بتحضير طعام، وتنزل به أمام منزلها، وتوزعه على الفقراء، وقالت لرجاء الجداوي عندما سألتها عن وجود أموال معها تكفي لتحضير كل هذا الطعام، وفقا لما جاء في حلقة سابقة من برنامج (حكاية وطن): "كل معلقة تنزل في جوف بني آدم، ربنا بيرزقني عليها".

قضت الـ 26 سنة الأخيرة من حياتها في تلاوة القرآن والعمرة والحج، "فاختار الله لها نهاية حسنة، ليجزيها عما قدمته للناس من حنو وعطف ومآزرة، وقامت بتربية فتاة يتيمة وواظبت على الصلاة، ووفقًا لكتاب (عصر الفن الذهبي: حكايات لا تعرفها) لمصطفى نصر، قالت: "لو عاد بي الزمن ما كنت فعلت ما فعلته، ولاكتفيت بحياة هادئة زوجة تربي أطفالها".

وكانت سعيدة بكرم ربنا عليها، فعندما سألتها رجاء الجداوي: "أنت مش زعلانة على ملابسك ومجوهراتك اللي راحوا؟ قالت لها: "لا.. لو فيهم قرش واحد حرام، ربنا كرمني وخلصني منهم".

وقبل وفاتها اعتزلت وارتدت الحجاب وكفلت طفلة يتيمة عاشت معها، وتوفيت في 20 سبتمبر عام 1999م عن عمر يناهز الـ "80" عامًا إثر تعرضها لجلطة رئوية حادة بعد عودتها من رحله العمرة.

فيلموجرافيا

– عام 1935: الدكتور فرحات.

– عام 1936: خفير الدرك.

– عام 1937: حلم الشباب، وراء الستار.

– عام 1939: دنانير، خلف الحبايب، ليالي القاهرة، في ليلة ممطرة.

– عام 1940: الباشمقاول.

– عام 1941: ليلى بنت الريف.

– عام 1942: أحلام الشباب، أحب الغلط، أخيرًا تزوجت، الستات في خطر.

– عام 1944: نادوجا، طاقية الإخفاء، حنان.

– عام 1945: ليلة الجمعة، الصبر طيب، أحب البلدي، ليلة الحظ.

– عام 1946: ما أقدرش، لعبة الست، نجف.

– عام 1948: أحب الرقص، حب وجنون، يحيا الفن، ابن الفلاح، أميرة الجزيرة، القاتل.

– عام 1949: منديل الحلو، اوعى المحفظة، البيت الكبير، عقبال البكاري.

– عام 1950: أيام شبابي، حماتك تحبك، محسوب العائلة، بنت باريز، البطل، قسمة ونصيب، غرام راقصة، عيني بترف، شاطئ الغرام.

– عام 1951: بلد المحبوب، فايق ورايق، فيروز هانم، الصبر جميل، ضحيت غرامي، ابن الحلال، ليلة غرام، خدعني أبي، حماتي قنبلة ذرية.

– عام 1952: المنتصر، المساكين، على كيفك، الزهور الفاتنة، الأم القاتلة، حبيب قلبي.

– عام 1953: ابن للإيجار، أنا ذنبي إيه؟ السيد البدوي، حميدو، بنت الهوى، المرأة كل شيء.

– عام 1954: عروسة المولد.

– عام 1955: أهل الهوى، الميعاد، عاشق الروح.

– عام 1956: شباب امرأة، المفتش العام، صاحبة العصمة، سمارة.

– عام 1957: أنا وأمي، الست نواعم، الفتوة.

– عام 1958: المعلمة، حبيبي الأسمر، شاطئ الأسرار.

– عام 1959: لن أعود، إحنا التلامذة، حب حتى العبادة، حياة امرأة، عفريت سمارة، بياعة الورد.

– عام 1960: حماتي في التلفزيون، خلخال حبيبي.

– عام 1961: الحبيب المضروب، شاطئ الحب، عاشور قلب الأسد، وا إسلاماه.

– عام 1962: حيرة وشباب، بلاغ كاذب، سر الغائب.

– عام 1963: حارة الشرفاء، شفيقة القبطية، أم العروسة.

– عام 1964: كل الرجالة كده، الطريق، لوكاندة شهر العسل.

– عام 1966: عفريت الست شوقية، آخر العنقود، خان الخليلي، قهوة التوتة.

– عام 1967: البغل في الإبريق، روبابيكيا، إضراب الشحاتين.

– عام 1968: القنطرة، أوراق رسمية.

– عام 1969: صباح الخير يا زوجتي العزيزة.

– عام 1970: التعلب فات، السراب، حضرة صاحب العمارة.

– عام 1971: ياسين ولدي، علاقات عامة.

– عام 1972: خلي بالك من زوزو، لعبة كل يوم.

– عام 1973: السكرية.

– عام 1975: مين يقدر على عزيزة، زائر الفجر، الكرنك.

– عام 1977: السقا مات، الباب العالي، وسقطت في بحر العسل.

– عام 1978: متى تبتسم الدموع.

– عام 1979: الوليمة.

– عام 1980: لا تظلموا النساء.

– عام 1981: أنا في عينيه.

– عام 1983: كيدهن عظيم.

– عام 1984: الصبر في الملاحات، غابة من الأسمنت.

– عام 1985: الجوهرة، حكايات هو وهي، الوداع يا بونابرت، المطارد.

– عام 1986: اسم العائلة، للحب قصة أخيرة، عصر الحب، منزل العائلة المسمومة، ينابيع النهر، آه يا بلد.. آه، انتحار صاحب الشقة، الضائعة، المكتوب على الجبين.

– عام 1987: التعويذة، روض الفرج، الأوبك، أصوات تبحث عن ميكروفون.

– عام 1988: أشواقي بلا حدود، صابر يا عم صابر، نشاطركم الأفراح، القلوب عند بعضها، صاحب العمارة.

– عام عام1989: لؤلؤ وأصداف، الغفران.

– عام 1990: مخلوق اسمه المرأة، اسكندرية كمان وكمان.

– عام 1991: نساء صعاليك.

– عام 1992: أيام الغياب، المنزل الخلفي.

– عام 1993: مرسيدس، أهل الطريق، امرأة تدفع الثمن.

– عام 1994: دموع الشموع، يا تحب يا تقب، سر الأرض، سوق النساء.

– عام 1995: الجراج.

سامية جمال.. الفراشة

ذات الجمال الأسمر الهادئ، والروح المرحة، والأناقة، لا يوجد وصفٌ يليق بالراقصة سامية جمال أبلغ من "الفراشة".. فهي حقًّا كانت كالفراشة في حركاتها وابتسامتها وقفشاتها الكوميدية.

اسمها الحقيقي "زينب خليل إبراهيم"، ولدت في قرية "ونا القس" التابعة لمركز الواسطي في محافظة بني سويف في السابع والعشرين من مايو عام 1924م، اختلفت الكتابات عن بدايتها، فهناك من يقول أن والدها كان شيخًا معممًا ويعمل ترزيًا، ووالدتها تنحدر من أصولٍ مغربيةٍ، وكتبت الناقدة إيريس نظمي في مجلة آخر ساعة: أن والدها تزوج من امرأتين ثم انتقل للقاهرة ليقيموا في حي شعبي في الأزهر الذي كان يستقبل النازحين من الريف، ولها أشقاء أكبر وأصغر منها سنًّا.

واستكمل الكاتب الصحفي محمود معروف في مقاله "سامية جمال.. فنانة لا تتكرر": عمل الأب سمسارًا وتعدلت أحواله المادية، فتزوج بأخرى وأسكنها في نفس الشقة مع زوجته الأولى وبناتها، بل راح يعاملهن بقسوة وكان محظورًا عليهن جميعًا بما فيهن الزوجة الجديدة النظر من النوافذ، ثم ماتت الأم بينما زينب كانت في الثامنة من عمرها، وتزوجت شقيقتها الأكبر وبقيت هي وشقيقة أخرى تعانيان من قسوة زوجة الأب، أما الكاتب أشرف غريب، قال إن والدة سامية كانت هي الزوجة الثانية وليست الأولى.

إذًا فالشيء الوحيد الذي اتفق عليه الجميع أنها عاشت طفولة معذبة، ونتيجة لقسوة زوجة الأب هربت إلى بيت أختها المتزوجة فاطمة والتي كانت تعيش بالقرب منها بحي السيدة زينب، لكن زوج أختها كان موظفًا بسيطًا أجبرها على أن تعمل خادمةً تنظف البيت وترعى ابنه الصغير مقابل "رغيف حاف"، لذا اضطرت أن تتعلم الخياطة لتساعد في مصاريف البيت.

بعد بلوغها الرابعة عشر بدأت تبحث عن عملٍ جديدٍ يزيد من دخلها ويجعلها تخرج من حصار الخادمة الذي فرض عليها، فعملت في مصنع للطباعة على القماش، وممرضةً في إحدى المستشفيات، ثم التحقت بمشغلٍ للخياطة.

لقاؤها ببديعة

بديعة: اسمك إيه يا حلوة؟

سامية: زينب خليل إبراهيم محفوظ.

بديعة: زينب ده اسم واحدة بتبيع درة مشوي، من هنا ورايح اسمك سامية.

وقعت كلمات بديعة مصابني كالصاعقة على رأس زينب، امتزجت فرحتها بغصةٍ كادت تفقدها توازنها، فنطقت بصوتٍ منخفضٍ يصاحبه تأتأة بسيطة وهي تتلفت تجاه الشاب الذي رافقها في هذا اللقاء: من هنا ورايح اسمي هيكون سامية جمال.. اختارت أن يكون اسمها مكتملًا سامية جمال، امتنانًا وعرفانًا وردًا للجميل تجاه الشخص الذي حقق لها حلم حياتها "مصطفى الجمال"، ثم اختفى هذا الشخص من الأحداث اللاحقة في حياتها ولم يذكره أحد على الإطلاق.

على المحك وجدت سامية نفسها بمجرد أن ضمتها بديعة إلى مجاميع الرقص في فرقتها، وقفت وسط الراقصات المبتدئات اللاتي يقفن خلف الراقصة الأولى المحترفة التي تتصدر خشبة المسرح مثل تحية كاريوكا ويشكلن بروازًا حولها، يدرن في حركات راقصة كجزءٍ من ديكور العرض.

مرة بعد الأخرى شعرت بالغبن وراودتها الأفكار والهواجس حول وضعها وهي تتطلع إلى الجمهور والراقصة الرئيسية، فأغمضت عينيها وتمنت أن تكون في مكانة تحية كاريوكا، وكانت قد أحبت تحية التي بدورها عاملتها بلطف شديد: "تمنيت أن أصبح راقصة في شهرة تحية كاريوكا".

تحققت أمنيتها وطلبتها بديعة مصابني أن تخرج من دائرة مجاميع الرقص لتقدم رقصتها الأولى منفردة، وخصصت بديعة لها مدربًا للرقص علمها بعض الحركات قبل الليلة المنتظرة لمواجهتها الفردية بجمهور يراها لأول مرة، واهتمت بها تحية كاريوكا بما يليق بشهامتها المعروفة عنها.

لكن سامية تمركزت عند نقطة ثابتة خلف الستار بلا أي حركةٍ، تجمدت أطرافها ولم تستطع قدماها أن تتحرك خطوةً واحدةً في هذا الحذاء عالي الكعب الذي اضطرت إلى ارتدائه كما علمها مدرب الرقص، داهمها الوقت، زادت دقات قلبها وزاد معدل تنفسها وارتجفت يداها وتصلبت قدماها، إلا أن مدير المسرح دفعها بالقوة إلى خشبة المسرح بعد أن أزاح الستار وأعلن في الميكروفون: "سيداتي سادتي تسر إدارة ملهى بديعة أن تقدم لكم الليلة سمراء النيل سامية جمال".

وقفت جامدة أمام الجمهور، فقدت السيطرة على جسدها في هذه اللحظة الصعبة وهرب منها إحساسها بالإيقاع، الموسيقا قوية جدًّا ولا تشكل له شيئًا، ثبتت في وضعيتها والزمن يتشظى من حولها ولا فائدة، لقد نسيت تمامًا حركات الرقصة أمام جمهور استقبلها بعبارات الاستهزاء وصفير الاستهجان: "إخيبه إخيبه.. رقص أونطة هاتوا فلوسنا".

ثار الجمهور وقذفتها الأيادي بما طالته وكاد البعض أن يعتلي خشبة المسرح ليضربها، وطالب جميع الحضور أن تصعد تحية كاريوكا التي وقفت خلف الستار مع زميلاتها تهمس تشجيعًا لسامية كي تتقدم ولو خطوة واحدة، وتحاول أن تكف عنها سخرية راقصات محترفات أخريات لم يرق لهن أن تصعد هذه المبتدئة لتتساوى بهن، لكن سامية بدت كما أنها لا تسمع شيئًا حتى صراخ بديعة ومدرب الرقص في الخلف.

فنزل الستار وعادت سامية مرةً أخرى إلى الكواليس والصفوف الخلفية، وكانت هذه النتيجة الأفضل بالنسبة لها خاصةً بعدما رفضت بديعة الإذعان لوسوسة البعض بخروجها نهائيًّا من فرقتها.

رغم هذا الموقف لم تستسلم سامية، وألحّت على بديعة أن تمنحها فرصةً أخرى للرقص أمام الجمهور ولكي تضمن موافقتها أخبرتها أن الكازينو لن يتحمل تكلفة مدرب رقص، فوافقت بديعة على شرط أنها لو فشلت تترك الفرقة فورًا ولا تعود إليها مرة أخرى، وقالت لها نصًّا: "إذا ما نجحتيش لا توريني وشك هنا مرة ثانية، ولا رقاصة ولا حتى زبونة".

اتفقت مع مدرب الرقص "إيزاك ديكسون" أن يعلمها الرقص على أصوله مقابل عشرة جنيهات، رتبت معه أن تدفعها له على أقساط شهرية بواقع خمسين قرشًا كل شهر، إيزاك ديكسون، مدرب رقصٍ وممثلٌ يقال إنه يهودي من أصلٍ نمساويّ بدأ نشاطه الفني في منتصف الثلاثينات، درب العديد من الراقصات أشهرهن تحية كاريوكا وكانت له فرقةٌ للرقص تقوم بأداء الرقصات الجماعية في الأفلام المصرية.

على أي حالٍ، فإن إيزاك ديكسون قام بتدريبها على الرقص وإعدادها لمواجهة الجمهور مرةً أخرى وحدها وبدون مجاميع رقصٍ حولها تساندها أو تخطف الأبصار عنها قليلًا، اختفت سامية شهرًا في الغرفة التي استأجرتها فوق السطوح في شارع العشماوي القريب من ميدان الأوبرا.

لم تكتف سامية بالساعات القليلة التي كان إيزاك يدربها خلالها، اختبأت في غرفتها الصغيرة ومارست الرقص لمدة ثلاثين ليلةً أمام مرآةٍ كبيرةٍ، هذه المرة صارت ترقص بحريةٍ أمام مرآةٍ ولا تخشى أن تنال أي عقابٍ، اشترت من بائع روبابيكيا عابر "جرامافون" ومعه أسطوانتين عليهما مقطوعتين موسيقيتين أجنبيتين: "هنجاريان رابسودى رقم 2" للموسيقار المجري فرانز ليست، والأخرى "رقصة النار الطقسية" للإسباني مانويل دي فالا.

كان المسرح معدًّا في هذه الليلة الحاسمة، نادى ميكروفون الكازينو مرةً أخرى اسمها قبل دخولها: "سيداتي سادتي تسر إدارة ملهى بديعة أن تقدم لكم سمراء النيل سامية جمال"، ودعوات زميلاتها وتشجيعهن تصل إلى مسامعها: "إن شاء الله تنجحي يا رب.. ما تخافيش يا حبيبتي".انطلقت سامية وتهادت في المكان ثم دقت بكعب حذائها العالي لتنبه الجميع بحضورها المُدَرَبْ هذه المرة، نظرت إلى السقف وأخذت نفسًا عميقًا بعده راوغ جسدها الموسيقا بخفة ومرونة، رقصت بشغفٍ ونسيت كل ما سبق من عناءٍ وتعبٍ، فأشعلت دهشة الجميع، هذا الرقص اشتهاه الجمهور الذي ظل يصفق بحرارةٍ عدة دقائقَ طالبًا المزيد، لم يكن رقصًا وحسب، بل هو أحاسيس هائلة وغائرة من الألم والفرح لفتاةٍ قويةٍ ومفعمة بأنوثةٍ متحديةٍ، رقصت بقدميها بعينيها بذراعيها.

أما بديعة فقد اطمأنت إلى أنها ربحت رهانها على موهبة راقصتها الصغيرة واعتبرت هذا النجاح اعترافًا جماهيريًّا ثم منحتها لقب "راقصة الصالة" ورفعت أجرها إلى "اثنى عشر" جنيهًا في الشهر وزادت مع توالي النجاح ليكون "ثمانية عشر" جنيهًا، وهو رقمٌ كبيرٌ في ذلك الوقت.

تجاوزت ارتباك البدايات وطوّعت نفسها لنقلة جديدة، فالتحقت بمدرسةٍ للرقص لتتعلم "السامبا، الرومبا، الروك آند رول، التانجو، الفالس، الباليه" بمساعدة مدربة الرقص "سونيا إيفانوفا".

وكان لها رقصةٌ شهيرةٌ وهي رقصتها الشهيرة "النار"، كانت ترتدي بذلة حمراء وتطل في خطوات سريعة وهي تضرب بالدف وسط ديكور تندلع منه ألسنة النيران، ثم تبدأ استعراضها بأداءات متنوعة ومختلطة جمعت الشرقي والغربي والفرعوني والهندي، خلطة من الصعب تنفيذها إلا ببذل مجهودٍ كبيرٍ، وهو ما دأبت عليه سامية حتى صارت صيدًا ثمينًا للملاهي والصالات الأخرى التي تنافست عليها إلى أن تعاقدت مع ملهى في السويس بأجر "عشرين" جنيهًا في الشهر، بعده وقعت عقدًا آخر بـ "أربعين" جنيهًا في الشهر مع ملهى "الدولز" في شارع عماد الدين قبل أن تنتقل إلى "الأريزونا".

وفي "الدولز" حصلت على لقبها الذي لازمها طوال حياتها وهو "الراقصة الحافية"، حيث اعتلت المسرح في ليلةٍ تمكنت منها فكرة بأن الرقص هو يقينها ظل صوتها بداخلها يردد كلمات بهذا المعنى فيما هي تندمج مع الموسيقا وتتسارع حركات جسدها مع الأنغام، فإذا بفردة من حذائها الفضي ينقطع رباطها، واستدعت هذه المفاجأة كابوس المواجهة الأولى مع الجمهور، لكنها تداركت الأمر بسرعة فألقت بفردة الحذاء المقطوعة بعيدًا ثم خلعت الفردة الثانية وألقتها هي الأخيرة وانطلقت حافيةً على المسرح ترقص وتداري فزعها بابتسامتها العريضة وسط تصفيقٍ حادٍ من الجمهور وكان من بينهم محمد بديع سربيه، صاحب مجلة "الوعد" اللبنانية الذي قام بتصوير الواقعة وكتبها وأطلق عليها لقب "الراقصة الحافية" الذي صار ماركة مسجلة باسمها.

كانت سامية نجمة الرقص الشرقي الأولى في مصر، وكانت تشكل مع تحية كاريوكا مدرستين مختلفتين في تعليم وأداء الرقص الشرقي، ورغم أنهما بدأتا في الفرقة نفسها فرقة "بديعة مصابني"، إلا أن كلًا منهما كان لهما أسلوبًا مميزًا ومختلفًا في الرقص... واشتهرت سامية بالمزج بين الرقص الشرقي والغربي، واعتمدت في أداء رقصاتها على الملابس المبهرة والموسيقا والديكورات، أما تحية فكانت تفضل الطابع القديم التقليدي للرقص الشرقي بالرغم من أنها أضافت إليه الكثير من التطوير.

سامية اقتحمت عالم السينما عام 1941م، في دور ثانوي مع فريد الأطرش، في فيلم "انتصار الشباب" ظهرت فيه في استعراضٍ غنائي راقصٍ، بعدها حظيت بأدوار البطولة وذلك منذ أن شاركت فريد الأطرش فيلم "حبيب العمر" حيث استطاعا تكوين ثنائي فني ناجح.

زيجاتها

لنعود إلى الوراء قليلًا فسامية تزوجت ثلاث مراتٍ، في بداية حياتها، جمعتها قصة حبٍ عنيفةٍ بفريد الأطرش، وتزوجا عرفيًّا ثم انفصلا لأن فريد أصر على عدم إعلان زواجهما بشكلٍ رسميّ.

ولهذا قصة طريفة نوردها كالآتي:

هي كانت مجرد راقصةٍ فصنع منها نجمةً متألقةً، يوم كون شركة "أفلام فريد الأطرش"، وكان له فيها شريكٌ هو عمدة إحدى القرى الثرية في الوجه البحري.. اتفقا على عمل فيلم ولكن من تكون البطلة؟ أجاب فريد سامية جمال طبعًا، اعترض الشريك، وهدد بركات مخرج الفيلم بالانسحاب، ولكن فريد صمم على موقفه، وتمسك بسامية، ليس لأنها حبيبةٌ بل لأنها صاحبة موهبة، فرضها فرضًا فنجح الفيلم نجاحًا ساحقًا.

وبعدها أصبحت سامية تحلم بالزواج من فريد، وهو لم يكن في قرارة أعماقه يمانع في أغلب أفلامه الأولى، إلا أن فريد وجد معارضةً من أخيه الأكبر فؤاد الذي قال له: كيف يتزوج سليل الأمراء راقصة؟

قدم فريد عقد عمل فيلم "حبيب العمر" إلى سامية جمال يوم احتفال عيد ميلادها وهو يقول: هذا عقد بطولة فيلمي "حبيب العمر" إلى "حبيبة العمر".

نجح الفيلم وحقق دخلًا لم يكن في الحسبان، وكان لحن "حبيب العمر" فاتحة خيرٍ على حياة فريد الفنية، وعنها يقول: كنا أنا وسامية نخرج من فيلم إلى فيلم والنجاح مضمون والمكسب أكيد، والشهرة فوق هذا وذاك، وأصبحت سامية جمال بطلة أفلامي، كانت كراقصةٍ مبدعةٍ، أنسب ما تكون للأفلام الاستعراضية، قدمنا معًا "بلبل أفندي، أحبك أنت، عفريتة هانم، آخر كذبة، تعالى سلم، ما تقولش لحد" وحقق أوبريت بساط الريح الذي قدمناه سويًّا في فيلم آخر كدبة نجاحًا فائقًا، فيه قدمت بألحاني وهي قدمت برقصاتها، كل الألوان الشعبية في الوطن العربي.

نعود للوراء قليلًا حيث يحكي فريد عن بداية لقائه بسامية فيقول:

ذات يومٍ كنت أنا وحبيبتي وشلتي نسهر في ملهى الأريزونا، وكانت سامية جمال ترقص فيه هذه الليلة، وما إن تعرفت على شخصيتي حتى ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة، ولم تستطع أن تتحكم في انفعالاتها واقتربت من مائدتي حتى أحس رواد المكان أنها ترقص لي وحدي، وعلى الفور تذكرت أنني كنت قد التقيت بها من قبل، عندما عرفني عليها زميلي حلمي رفلة، أثناء تصوير فيلم "انتصار الشباب"، كانت سامية في السادسة عشر من عمرها، وكانت ترقص مع المجموعة في فيلمي الأخير.

وشجعها حماس فريد لرقصها وتصفيقه وعبارات الثناء التي أمطرها بها، فكانت لحظتها الأروع التي سال فيها وهجها حتى أنها لم تنتبه لحبيبته التي جلست بجواره تقضم أظافرها وتدخن سيجارتها في عصبية قبل أن تصرخ: إيه ده يا فريد؟

فرد: فيه إيه؟

إزاي تكلم واحدة رقاصة وأنا قاعدة معاك؟

ثم أطلقت أفظع الشتائم على سامية واتجهت نحوها وصفعتها، فانخرطت سامية في البكاء وهرولت تتوارى داخل الكواليس، غضب فريد ورد لحبيبته الثرية الصفعة التي كتبت نهاية علاقتهما، لتبدأ قصة جديدة محتشدة بالكثير من التفاصيل في سطرها الأول، ودخل فريد إلى الكواليس يفتش عن سامية، فوجدها غادرت المكان.

يقول فريد: في هذه اللحظة شعرت بالغضب الشديد من بنت الذوات واكتشفت حقيقتها التي تنظر إلى الفن من زاويةٍ متعاليةٍ، أما سامية فكانت سمراء، وفي السمراوات مغناطيسيةٌ يتحرك قلبي إلى مجالها دون أن أدري.. على وجهها طيبة وسذاجة وفي قوامها أنوثة.

وصباح اليوم التالي، ولما طلع النهار قرأت سامية ما أعلنته مجلة الصباح عن نتائج مسابقة اختيار أجمل الأصوات، حيث جاء محمد عبد الوهاب في المركز الأول وفريد في المركز الثاني، فمحت حزنها واتصلت بهاتف فريد دون تفكيرٍ وهنأته ثم اعتذرت له عما حدث؟

وقالت: بوظت عليكم السهرة؟

فريد: احنا اللي بوظنا عليكي رقصتك الحلوة.. سألت عنك عشان أعتذر، قالوا لي مشيت؟

سامية: لو أعرف إنك هتسيب حبايبك وتسأل عني.. كنت استنيتك للصبح.

فريد: تقبلي دعوتي على الغدا.

سامية: بكل سرور.

فذهبت للغذاء بمنزله وكانت سامية سعيدةً بهذا اللقاء وقالت له: شكرًا للأريزونا التي استطاعت أن تدبر لي الموعد دون عناءٍ، وقبل أن تنصرف من منزله قال لها فريد: أصبح بيننا عيش وملح، فردت سامية ضاحكةً: يسقط من يخون العيش والملح.

فريد كان من محبي الرقص الشرقي، ينظر إليه نظرةً فنيةً، ويستعين به في كثير من أعماله السينمائية خاصة الأوبريتات والاسكتشات، وكان فريد بالإضافة لحبه لرقص سامية كان معجبًا أيضًا برقص نعيمة عاكف وفريدة فهمي وتحية كاريوكا.

سارت الحياة العاطفية والفنية بين فريد وسامية في هدوءٍ سنواتٍ طويلة، وجد فريد نفسه في صحبة سامية ما عوضه الكثير عن فقدان شقيقته أسمهان، واستطاعت سامية أن تخرجه من حالة البؤس التي كان يعيشها وأعادته من جديد لفنه وعمله، فبدأ معها فترةً فنيةً جديدةً لازمها النجاح والشهرة والمال إلى أن تدخل الناس في العلاقة الحميمة.

روى فريد في مذكراته التي كتبها الكاتب فوميل لبيب في كتابه "لحن الخلود" تحت عنوان مقصلة الحب:

كان عيب سامية أنها طيبة القلب، كما كانت تصدق كل ما يقال لها دون أن تناقشه وكان بعض المنتجين يودون التعاقد معها في أفلامهم، وكانت العقبة دائمًا علاقتها بفريد وارتباطهما الفني، فسعوا لإنهاء العلاقة وبدأوا يلقون السموم في الآبار.

يقول لها أحدهم: ليه فريد مش عايز يتجوزك؟

سامية: أنا مبسوطة كده.. مفيش حاجة ناقصاني.

يرد: إذا فأنت لا تعرفين ما يقوله من وراء ظهرك، إنه يردد دائمًا أنه أمير من أسرة الأطرش، ولا يجب أن يتزوج من راقصة.. فتصدق سامية وتثور، ثم تذهب إليه: فريد.. الناس بيسألوني عن علاقتنا وعن جوازنا؟

فيجيبها دون مواربة: قولي لهم إن الفنان لم يُخلَق للزواج، وأنا أعتقد أنني لا أصلح زوجًا، فطباعي الخاصة لن تسعد بها زوجة، وأنت أيضًا كفنانة لن تصلحي زوجةً إلا إذا اعتزلت الفن، ولن تستطيعي مقاومة حنينك إليه، شقيقتي أسمهان كانت إذا ما هجرت الفن أصبحت كالسمكة التي خرجت من الماء.

تقتنع سامية فتلوذ بالصمت، ثم تعود إلى الإلحاح في السؤال مرة ثانية، ويظل فريد عند إجابته، فتغضب منه ثم تعود، وتردد أنها في إحدى مرات غضبها تعرفت على عضو البرلمان الثري "أحمد عبد الفتاح"، والذي تردد أنه نزل ميدان الإنتاج السينمائي بفيلمٍ واحدٍ كتب قصته بنفسه وهو فيلم "غروب" أخرجه أحمد كامل مرسي عام 1946م وقام ببطولته عقيلة راتب، زكي رستم، محمود المليجي، أحمد علام، وأن أحداث الفيلم تروي قصة غرامه بسامية جمال وأنها تركته لتعود إلى حبيبها الأول فريد الأطرش.

وفشلت المحاولات لنسف الحب بين فريد وبين سامية، وبدأت الثعابين تطرق بابًا آخر..

– أنت سبب نجاح فريد في أفلامه، فلو خرجت من حياته فلن تقوم له قائمة.

فماذا لو لوحت له بالفراق كبداية خطة؟ وبذلك لن تقوم لحياته قائمة.

فأجابها فريد بقوله: مشاغل الحياة الزوجية تُحول الزواج إلى كاتب حسابات، ومُربي أطفال، وقاضي مشاكل، الفن أسمى من هذا كله.. أسمى من ماديات الحياة.

ثم لمس شغاف قلبها بقوله: الحب يعوضنا عن الزواج، والذي بيننا أوثق من أي ميثاق.. أليس كذلك يا ملكة السمراوات؟

كانت تلوح له بالفراق فيستبقيها بعبارات رقيقة، تقول له:"حترميني في يوم من الأيام لما أكبر في السن، إنت دلوقتي بتحب شبابي ونجاحي وبتستغل اسمي".

فيغضب وتعود هي، وتحولت علاقتهما إلى لعبة المد والجزر.

عرف فريد أن هناك من يحمسونها ضده، فكان يرقق في معاملتها ويترفق ويحرص ألا تغيب عن عينيه كثيرًا.. وهكذا استمرت الشعرة بين سامية وفريد بين الشد والجذب عامين كاملين.

ولما كثرت المشاكل بينهما، وجدا أنه لا مناص من الفرقة، فقررا سويًّا عن طيب خاطر الانفصال، بعد أن أصبحت العشرة مستحيلة.

وعلى هذا الانفصال علق فريد: وما كدنا نفترق حتى حدث ما أوجع قلبي من سامية، فقد شنت عليّ حملة في الصحف.. افترت فيها أنني ابتززت أموالها، وأنه لولا هذا المال لما استطعت أن أكون شيئًا، لم أكن أتصور أن تأتي سامية بهذا الاتهام، لأنني كنت كريمًا معها إلى أقصى حدود الكرم، عمري ما استحللت لنفسي قرشًا من عرقها، أذكر أن كل أنغامي الراقصة لها كانت هدايا بغير مقابل، ومن هذه الأنغام "سوق العبيد، زمردة، كهرمانة، الجاري، توتة، رقصة النيل، ورقصة الطبول".

وانتهز بعض الصحفيين الفرصة وأخذوا يهاجمونني دون حق، صورتني الصحف في صورة الجاني وهي الضحية، وبصورة الشيطان وهي الملاك، صرت أصحو كل صباح على نبأ مختلق أو خبر كاذب، فأثور حتى البكاء، وقررت أن أقبل بطولة فيلم ثم أعرضه على ستوديو مصر ليس فيه سامية جمال، وإنما البطولة فيه أسندت إلى فاتن حمامة وماجدة.. وهو فيلم "لحن الخلود"، ووضعت للفيلم ألحانًا عذبة.. اشتهرت وحقق الفيلم دخلًا كبيرًا.

وحدث أن أصبت في عضلات عيني اليسرى ورأى الأطباء أنها حالة نفسية أكثر منها مرض عضوي، ودخلت أحد المستشفيات في جنيف، حيث أُجرِيت لي عملية وتقرر أن أبقى أيامًا حتى تندمل آثار العملية، وسمعت وأنا على فراش المرض أن سامية جمال في أوروبا، وأنها ترقص في الليالي الكبرى والحفلات الساهرة التي تُذاع أخبارها، وجاء في الراديو من دوفيل، قيام سامية جمال بالرقص أمام الملك فاروق، وأنها أصبحت تحمل لقب "راقصة مصر الرسمية".

سألت شقيقي فؤاد: هل تسأل سامية عني؟

قال فؤاد: متى تكف عن مراهقتك العاطفية؟

تزوجت ثانية من متعهد حفلات أمريكي، يدعى شبرد كينج، الذي أعلن إسلامه، وسمى نفسه عبد الله، ولم يدم هذا الزواج إلا فترة قصيرة جدًّا.

رشدي أباظة

وطبعًا لن ننسى الـ سبعة عشر عامًا التي تزوجت فيهم دنجوان السينما رشدي أباظة:

البداية كانت من فيلم "الرجل الثاني" كان نقطة انطلاق جديدة لرشدي على الصعيد الخاص والفني، بعد خروجه من مرحلة الأدوار الثانية والنمطية للرجل المفتول العضلات وما إلى ذلك، لكنها كانت مرحلة مهمة أكسبته خبرة ودراية بفنون التمثيل ووضعته على طريق الشهرة والجماهيرية، كما أنها كانت مرحلة البحث عن الذات التي اكتشفها المخرج عز الدين ذو الفقار حين قدمه في "امرأة في الطريق" عام 1958م ومعه هدى سلطان، شكري سرحان، زكي رستم، ما شجع عز الدين ذو الفقار ليمنحه بطولة "الرجل الثاني" في العام التالي 1959م مع سامية جمال وصباح وصلاح ذو الفقار.

وفي تلك الفترة كانت ابنته قسمت تمثل جرحًا صغيرًا كبر مع الأيام في قلب رشدي، وظل هناك سؤال بداخله كثيرًا أي مستقبل ينتظر هذه الصغيرة، وأثناء تصوير فيلم الرجل الثاني كان هناك مشهد يجمعه بسامية وهي تبلغه أن ابنته الصغيرة ماتت بسبب أفعاله الشريرة، وصرخت قائلة: "بنتك ماتت يا عصمت، بنتك ماتت يا عصمت" وهزت الكلمات وجدان رشدي، وتخيل قسمت وهي تدفع ثمن إهمال أمها وانشغال والدها في عمله، فانهمرت الدموع من عينيه وتهدج صوته، وساد الصمت البلاتوه، وأشار المخرج عز الدين ذو الفقار للمصورين بمواصلة التصوير للإمساك بهذه اللحظة النادرة، وفور انتهاء المشهد انفجرت موجة من التصفيق، وهنأ الجميع رشدي على هذا الصدق الجميل، وحدها سامية كانت تعرف الحقيقة، لذا كان طبيعيًّا أن تهمس في أذنيه: "أحزانك يا رشدي حققت لك الصدق والتفوق في هذا المشهد".

وفي الفيلم أظهر عز الدين ذو الفقار اهتمامًا زائدًا بأداء سامية ولاحظ رشدي ذلك، خصوصًا عندما بكت سامية بعد انتهاء تصوير أحد المشاهد، فقال له رشدي: "أنا شايف يا أستاذ إنك بتقرص على سامية أوي.. يا ترى

ليه؟" فنظر له "عز" نظرة ذات مغزى وسأله: "هي اشتكت لك؟" فأجابه لا.. بس بتخليها تعيد المشاهد أكثر من اللازم وهي في النهاية رقاصة مش ممثلة، فابتسم "عز" سامية ممثلة هايلة وعظيمة، بس للأسف ما حدث من المخرجين اللي اشتغلت معاهم إنهم شافوها رقاصة وبس، وأنا عايز أعمل لها نقلة كممثلة.

بعد انتهاء التصوير أصرت سامية على دعوة كل فريق الفيلم في منزلها، ووجهت الدعوة أيضًا لعدد من الفنانين منهم مريم فخر الدين وآخرين، بمجرد وصول عز الدين ذو الفقار طلب من سامية إدارة أسطوانة للموسيقا العالمي تشايكوفسكي فهو عاشق للموسيقا الأجنبية، لكن بعد دقائق حضر رشدي بضجيج صاخب كعادته، وطلب بمجرد دخوله تغيير موسيقا تشايكوفسكي إلى موسيقا "بلدي" ولأن سامية كانت تحت تأثير هيامها بأباظة فلم تتردد في تنفيذ طلبه، وأدارت الموسيقا التي طلبها وظلا يرقصان، ولم يلتفتا لعلامات الضيق التي بدت واضحة على وجه عز الدين ذو الفقار من تصرف سامية الذي أشعره بالإهانة، فغادر المكان مع زوجته على الفور وهو حزين، خصوصًا أنه سبق أن حذرها من الارتباط برشدي الذي وصفه بأنه دونجوان ولا أمان له.

لكن سامية كانت سلمت قلبها لرشدي الذي ازداد تعلقه بها عندما سافرا معًا إلى بيروت لحضور العرض الأول لهذا الفيلم وأحس رشدي بأنه لا يستطيع بالفعل الاستغناء عنها واستمرت علاقة حبهما ثلاث سنوات وتوطدت علاقتها كذلك بصغيرته "قسمت" التي كانت في الثالثة من عمرها تقريبًا، وكذلك أحبتها والدة رشدي لأنها أدخلت البهجة على حياة ابنها التي تغيرت من حياة الملاهي الليلية إلى الشكل العائلي مع سامية وابنته يخرج بهما ويتنزهون سويًّا.

وفي شقة سامية بدأت الخيوط الأولى للعلاقة التي تحولت فيما بعد إلى حديث الوسط الفني والشارع المصري، فقد هدأت أعصاب رشدي عندما وجد الشقة شديدة النظافة والترتيب، وجلس مسترخيًا بينما دخلت سامية

إلى حجرة نومها ثم انتقلت إلى المطبخ، وعندما عادت بفنجان القهوة وجدته جالسًا على البار يحتسي الخمر، فلم تجد حلًّا سوى مشاركته الشراب، وتسلل الهدوء إلى أوصالهما على صوت الموسيقا الكلاسيكية، وروى كل منهما حكايته للآخر، باح رشدي بمعاناته بسبب افتقاده للزوجة التي تتفهم طبيعة عمله، واعترفت له بتفاصيل قصة حبها لفريد الأطرش، وتجربة زواجها الفاشلة من شبرد كينج، ودون أن يتصارحا أدرك كل منهما أنه في حاجة إلى الآخر.

بعد الحديث الطويل، دخلت سامية المطبخ لإعداد طعام سريع، وحين عادت وجدته ممددًا على "كنبة الأنتريه" ويغط في نوم عميق، وبعد دقائق من الحيرة، انحنت وخلعت حذاءه وغطته بملاءة وتركته حتى الصباح، وحين استيقظ صدمته المفاجأة، وهو يرى سامية تقف أمامه بـ "صينية الإفطار" فابتسم لها، واعتذر عن القلق والإزعاج اللذين سببهما لها، وتكررت الزيارات، وانتشرت أخبار العلاقة في الوسط الفني حتى وصلت إلى صفحات الجرائد والمجلات.

علمت زوجته "باربرا" بالأمر فاشتعلت غضبًا وتحول البيت إلى جحيم دائم، وفي تلك الفترة تلقى رشدي عرضًا ببطولة فيلم صراع في النيل، أمام عمر الشريف وهند رستم، ووجدها رشدي فرصة جيدة لاصطحاب زوجته خلال هذه الرحلة لإصلاح ما أفسده، إلا أن الانفصال حدث بالفعل.

وبعد عودته من التصوير وبمجرد دخوله شقته بالقاهرة حاول الخلود إلى النوم بعد عناء السفر وإرهاق التصوير، ولكن رنين التليفون كان أسرع من النوم، وحين رفع السماعة تهادى إلى أذنه صوتها الناعم والمفعم بالأنوثة، قالت له: وحشتني جدًا، فأجاب: ولماذا ابتعدت عني يا سامية؟ فقالت: كنت أخشى أن يقول الناس إنني كنت السبب في طلاقك الأخير، ولكنني فشلت في المقاومة، فحبي لك كان أقوى من النسيان. وفي نهاية المكالمة وجهت إليه الدعوة لزيارتها في منزلها، فأجاب بأنه يشعر بالإرهاق الشديد وسيخلد للنوم على أن يحضر في اليوم التالي.

ذهب إلى منزلها ووجدها في صورة كاملة من الأناقة والتألق، وجلس كالملك المتوج واختفت للحظات، ثم عادت وهي تدفع عربة صغيرة عليها زجاجة "ويسكي" وبعض الأطعمة الخفيفة، ومرت الليلة سريعة وظلا معًا حتى الصباح، وقبل انصرافه أعطته سامية مفتاح شقتها حتى يأتي في أي وقت، فأدرك رشدي معنى ومغزى هذه اللفتة.

وتشكك الجميع في استمرار هذه العلاقة حتى تزوجا في 21 سبتمبر عام 1962م ونشر خبر زواجهما الذي استفز باربرا زوجته السابقة فطالبت بحضانة ابنتها إلا أن رشدي رفض وساعدته على قراره سامية التي هيأت نفسها لتكون حياتها المقبلة من أجل زوجها منذ اعترف لها بحبه لها: "من زمان يا سامية بحبك ونفسي أتجوزك وتكوني ست بيت".

والمثير أن سامية التي كانت في أوج نجوميتها وما زالت مطلوبة كراقصة وممثلة وافقت، لم يفهم أحد غيرها السبب هل شعرت بأن ثمة تغييرا سيحدث في خريطتها الفنية فقامت هي بخطوة استباقية؟ هل هو إحساس غريزي قديم ومكبوت بأن تكون زوجة وأما؟ هل تعبت واحتاجت بعض الراحة؟ لا أحد سواها يستطيع الإجابة عن السؤال الطبيعي: لماذا اختارت الظل وهي الفراشة التي تصبو إلى الضوء؟ حين طلب رشدي الزواج منها.

وسريعًا علم الوسط الفني كله أن إقامة رشدي انتقلت إلى عمارة ليبون حيث تقيم سامية جمال، كأنها كانت تنتظر هذه الحياة العائلية، زوج وابنته وزعت وقتها بينهما، وحاولت أن تضع قوانينها الخاصة في بيتها الجديد، كانت ما زالت مرتبطة ببعض العروض الفنية قبل أن تعلن قرارها بالابتعاد عن الساحة، واجتهدت حتى لا يشعروا بغيابها عن البيت الذي أشرفت على ترتيبه ونظافته كأي أم وزوجة، وهو الإحساس الذي لم تعشه من قبل ومنحها قوة غريبة حتى أنها لم تعرف من أين لها كل هذا الوقت للعمل خارج وداخل المنزل وحتى الرد على تليفونات العمل التي تخص زوجها واستقبال السيناريوهات التي تنهال عليها، وبدأ رشدي يشعر بأن حياته صارت أكثر تنظيمًا واستقرارًا.

كان معروف عن رشدي أن الزواج بالنسبة له مثل ورقة اليناصيب يسحبها ويفوز في كل الأحوال، وبعد فترة يبحث عن ورقة جديدة، أما سامية في هذه التوقيت أرادت أن تكون الورقة الأخيرة وقبلت بما أراده رشدي أن تكون فقط "ست البيت"، زوجته التي ترتب له حقيبة ملابسه مع كل دور بطولة يحصل عليه في مساره السينمائي التصاعدي.

أرادها زوجة تقاسمه الحب وتربي ابنته قسمت وهي قبلت، وهو ما قالته في حوارها مع فؤاد معوض: "المقدر والمكتوب الذي جعلني ألتقي يوم برشدي في بلاتوه استوديو مصر من ساعتها بدأت الصداقة بيننا أولًا ثم الغزل ثانيًا"..

وهناك قول مأثور لمارك توين (الغزل حوار ظريف إما أن يؤدي إلى قسم البوليس أو إلى المأذون).. غزل رشدي قادني إلى المأذون، وتزوجنا في 21 سبتمبر عام 1962م ومن وقتها قررت أن أكون زوجة فقط.. الفنان لا بد وأن يقدر مسئوليته تجاه الشخصية مثلما هو مسؤول عن فنه.

كانت سامية مؤمنة بأن رشدي فنانٌ كبيرٌ وناجحٌ وبأنه يستحق رعاية الزوجة واهتمامها، فاعتزلت وتفرغت له وكان زواجهما حدثًا في الوسط الفني وتوقع الجميع ألا يستمر طويلًا بسبب نزوات رشدي أباظة ومغامراته النسائية وأن سامية لن تتحمل هذا الوضع طويلًا، لكنها خيبت كل التوقعات وتحملت كل مغامرات زوجها وكانت تعلن على الملأ أن رشدي هو الحب الوحيد في حياتها.

التزمت سامية بمسارها في علاقتها برشدي حتى سافر عام 1967م إلى لبنان لتصوير فيلم "إيدك عن مراتي" أمام صباح، التي طلبها للزواج وعندما سألته عن سامية جمال كذب عليها وأخبرها أنه انفصل عنها، وتزوجا في الليلة نفسها، وبعد خمس عشرة ساعة من الزواج سافرت صباح إلى المغرب لإحياء عيد ميلاد الملك الحسن الثاني، وهناك اتصلت بها شقيقتها وأبلغتها أن سامية جمال لا تزال زوجة رشدي أباظة وأن الصحافة مقلوبة عليها لأنها خطفته من زوجته، فواجهته ولم ينكر، وتم الانفصال بعد أربع وعشرين ساعة فقط

من الزواج، وإن كان الطلاق رسميًّا حدث بعدها بعدة شهور، ثم قرر رشدي العودة للقاهرة لبيته والاستعداد لفيلمه الجديد "حواء على الطريق".

كان وقع خبر الزواج كالصاعقة، فسامية قرأته في الصحف بالصدفة، وكانت صباح صديقة مقربة إليها، ورغم الصدمة كانت سامية متماسكة وفضلت الصمت إلى أن ينتهي هذا الأمر، وكانت الصحف قد تعاطفت معها وهاجمت صباح بضراوة، وانتظرته سامية في المطار وهو عائد من بيروت، فقط قالت له: "مش راجع لبيته أهلًا وسهلًا بيه"، واستقبلته واحتضنته، وذهبا إلى البيت وكأن شيئًا لم يكن، ورتبت عشاء له مع أصدقائهما المشتركين، وأثناء العشاء داعبها قائلًا وقال: "يا ريت يا حبيبتي تشغلي أسطوانة للصبوحة عشان تفتح نفسنا على الأكل"، فابتسمت سامية وقالت: "حالًا يا حبيبي أنا من يومين بس اشتريت لها أسطوانتين".. وسط صمت الضيوف ودهشتهم.

وفي هذه المرحلة كانت علاقة سامية وقسمت بدأت تتخذ شكلًا آخر غير تقارب وانجذاب البداية، حتى أنها قالت عن أول يوم جاءت فيه قسمت إلى منزل الزوجية: "في هذا الوقت شعرت أن قسمت ابنتي من دمي ولحمي" وتعاملت معها كأمها بالفعل دللتها كثيرًا وبدأت الفتاة تكبر وتعيش مراهقتها التي لم تعد تتحمل اهتمام سامية الزائد، فنشبت الخلافات بينهما في توقيت صعب بالنسبة لرشدي حيث كان يعمل بلا توقف أو راحة، ينام يوميًّا أقل من أربع ساعات، تلاحقه مواعيد التصوير وفي تلك الفترة أصبح مرهق الأعصاب لا يتحمل شيئًا، وذات ليلة كان عائدًا إلى منزله حينما وجد نار الخلافات قد شبت بين زوجته وبين ابنته قسمت، إلا أن حالته الجسدية والصحية لم تسمح له بأي نقاش وطلب من زوجته إرجاء الموضوع لوقت آخر ولكنها أصرت على الحديث فثار عليها وهاجمها وحطم كل شيء حوله ووجه إليها كلمات قاسية، ثم اعتذر منها كثيرًا فلم تغفر له، وحملت حقيبتها وغادرت وهي تطلب الطلاق وغادر هو أيضًا في حالة سيئة إلى أحد الفنادق وهو يطمح إلى الصلح والعودة لزوجته الحبيبة، ولكن الخلاف كان قاسيًا ورفضت سامية التحدث إليه طوال الشهرين.

وفكر رشدي أباظة بحسب حواره لمجلة "الشبكة" خلال تلك الفترة في الانتحار أكثر من مرة وفي إحدى المرات كاد يطلق على نفسه الرصاص من مسدسه الخاص لولا تدخل ابن عمه طاهر الذي كان حاضرًا ليصلح بينهما ثم عادت إليه بعد شهرين، ومارست دورها القديم في ترتيب حياته ومساعدته في اختيار الأفلام حتى جاءه عرض عليه المخرج محمد سالم بطولة فيلم "نار الشوق" أمام صباح فرفضه رشدي ولكن أصرت سامية عليه، وسافر رشدي بالفعل، وقام بتصويره وسارت حياتهما على هذا المنوال حتى رشحتها المنتجة آسيا داغر لبطولة فيلم "الشيطان والخريف" للمخرج أنور الشناوي عام 1972م، وافق رشدي على العودة خصوصًا أنه هو البطل أمامها، وأثناء تصويرها مشاهدها أصيبت سامية بشلل مؤقت بعد أدائها مشهدًا راقصًا في الفيلم بعد غياب طويل عن الرقص، وهو ما ذكرته سامية: "عند تصويري أول استعراض راقص في فيلم الشيطان والخريف عام 1972م قمت بالرقص لمدة يوم كامل، وبعد نهاية اليوم عدت للبيت متعبة للغاية للحد الذي لم أستطع معه تحضير العشاء الذي تبرع يومها زوجي رشدي بتجهيزه وتناولت عشائي ثم ذهبت إلى سريري وألقيت بجسدي المنهك فوقه ولم أشعر بشيء حتى الصباح وعندما استيقظت حاولت تحريك قدمي فلم أستطع".

وأضافت: "رحت أصرخ وأبكي بعد أن أصابني الهلع وكان رشدي مستيقظًا فجاءني على الفور وسألني عما حصل، فأخبرته وأنا أنتحب فأخذ يضحك، فذهلت من سخريته لكنه أقنعني وهو الرياضي المتمكن أن ما حصل كان نتيجة طبيعية لعدم تسخين عضلاتي قبل الرقص خصوصًا وأنني لم أرقص منذ فترة وقال لي إن كل شيء سيكون على ما يرام بعد أن تستريح عضلات جسمي".

في هذا الوقت مات المخرج عز الدين ذو الفقار، داعم رشدي ومكتشفه على درب السينما والنجومية، وظل رشدي لا يكف عن تناول الخمر الذي زاد من عصبيته، ولذا غفرت له سامية نزواته الصغيرة لكنها ناضلت حتى يكف عن الخمر.. مرة بالعقل ومرة بالتهديد الذي لم يكن يقوى عليه وهو

الذي لا يمكنه الابتعاد عنها فيكف أيامًا عن الخمر ثم يعود إليها بقوة، حتى جاءت الليلة الحاسمة الذي صرخ فيها وقال: "أنا عشت طول حياتي حر وحاموت حر.. ومش حاسمح لحد إنه يتحكم فيا" وظلت طوال هذه الليلة تحاول أن تثنيه عن هذا الطريق، ولما فشلت قالت له: "طلقني".

جمع رشدي حقائبه وغادر منزل الزوجية نهائيًا بعد سبعة عشر عامًا من الزواج تاركًا لها مغلفًا فيه خمسة آلاف جنيه قيمة رحلة الحج التي كان وعدها بها، وبوليصة تأمين على حياته لصالحها بقيمة ستة آلاف جنيه وأخرى لصالح قسمت بقيمة ألف جنيه.

لم يخطر ببال رشدي أن هكذا تكون نهاية قصتهما، تصور أنه خلاف مثل كل مرة وستعود لكنها فاجأت الجميع بأنه قرار نهائي. قال رشدي لمراسل مجلة "الشبكة": "أنت تعرف من هي سامية بالنسبة لي؟ إنها حياتي وأنا لا أحب أن أدخل معها في نقاش لأنني لا أتصور نفسي أسأت إليها بكلمة، ولهذا فإن كل غضب بيننا غضب صامت، يعقبه خصام، ثم يبدأ الحنين. فنعود".

أعلن رشدي أباظة عن ندمه الشديد بعد الطلاق، وباءت كل محاولاته لإعادة سامية إليه مرة أخرى بالفشل، واعترف أكثر من مرة أنها حب حياته وأن مكانتها في قلبه لم يستطع أحد أن يحتلها، ولما تدخل بعض الأصدقاء لإعادة ما بينهما ومنهم نادية لطفي، أحمد رمزي، سمير صبري، وافقت بشرط أن يكف عن الشرب فوافق رغم صعوبته، وكانت العودة في الحفل الفني الذي أقامه مهرجان القاهرة السينمائي في مينا هاوس والذي فوجئ فيه رشدي بأن سامية عادت إلى الرقص فتناول كأسًا، ثم خرج فقد وافق أن ترقص في الأفلام لكن أمام الجمهور فهو ما لم يقبله.

ثم عاد وهو في الثانية والخمسين إلى مغامراته الغرامية ووقع في حب الفنانة يسرا ولما فاتحها بحبه اعتذرت لأنها لا تفكر في الزواج وإنما في مستقبلها الفني، وهنا عرف أن أسطورته كـ "كازانوفا" انتهت، مما أثر فيه وبدأ جسده يتداعى مع مرض سرطان المخ الذي فاجأه عام 1980م ورحل في نفس العام في شهر يوليو.

وحضرت سامية الجنازة متخفية، وبعدها بـ ثلاثة" أيام زارت قبره وقرأت له القرآن ثم جلست بجوار قبره تحدثه: "كان نفسي تموت في حضني يا رشدي إنت اللي اخترت تموت بعيد عني".

الاعتزال

سامية اعتزلت الرقص في أوائل السبعينات، ثم عادت مرة أخرى، وكانت تقترب من سن الستين بعد أن أقنعها الفنان سمير صبري، حيث عملت مع فرقة محمد أمين الموسيقية، الذي أهدى لها مقطوعات موسيقية من ألحان فريد الأطرش لترقص على أنغامها.

ثم اعتزلت ثانية بعد تكريمها في مهرجان تولوز بفرنسا لأنها أرادت بذكائها الفني أن تترك انطباعًا جميلًا لدى الناس عنها يناسب مشوارها الفني الكبير، وظلت سامية تحتفظ بملابس التمثيل التي أدت بها أدوارها في السينما وبدل الرقص الخاصة بها.

وفاتها

لم تعان سامية من أي أمراض خطيرة حتى وفاتها، إلا أنها كانت تعاني من الأنيميا لأنها لم تكن تحب الطعام لتحرص على رشاقتها، وهو ما أدى لدخولها المستشفى قبل أربعة أشهر من وفاتها حيث كانت تعاني من هبوط حاد في نسبة الهيموجلوبين في الدم، مما استدعى عملية نقل دم، ونصحها الأطباء بتناول الفيتامينات والاهتمام بالتغذية.

قررت الخروج من المستشفى بعد ثلاثة أيام، ثم قضت ستة أيام في شقتها بالزمالك، وتم نقلها إلى المستشفى في حالة خطيرة حيث شعرت بآلام في المعدة كانت بسبب إصابتها بجلطة في الوريد المغذي للأمعاء أدى إلى حدوث غرغرينا، وتطلب الأمر إجراء عملية استئصال للأمعاء، ولكن سامية لم تتحسن حالتها وبدأت تفقد الوعي تدريجيًا حتى توفيت.

سامية في إحدى حلقات برنامج "اتنين على الهوا" عام 1974م، صرحت عدة تصريحات تلخص خلاصة رحلتها:

– الرقص أصبح سهلًا في الوقت الراهن وزمان مكناش بنكسب دهب، ولكن الراقصة لا بد أن يكون لديها أساس وحب للمهنة، ليس لمجرد الكسب.

– الرجل المهذب يظهر من تصرفاته تجاه المرأة، بأن يعاملها بشكل جيد، ويشعرها بأنوثتها.

– المرأة الذكية هي تلك اللبقة المتكلمة، أما المرأة غير الذكية هي "اللي بتاخد كل حاجة بدون تفاهم".

– أسهل شيء في حياتي هو النوم فأنا أنام سريعًا جدًّا، أصلي "مش مديونة لحد".

– أصعب شيء في الحياة "أن أفقد شخص عزيز على قلبي".

– ندمت جدًّا على عدم الإنجاب.

– أنا وزوجي رشدي أباظة أسعد زوجين في الوسط الفني.

– نهاية الحب هي الخيانة وعدم الثقة.

– أكثر مثل أؤمن به "عيش وخلي غيرك يعيش"، وأكثر مثل لا أعتقد في صحته هو "اصرف ما في الجيب يأتك ما في الغيب".

– نجلاء فتحي الأصلح لتقديم دوري في "الرجل الثاني"، وميرفت أمين في "رقصة الوداع"، ونيللي في "تعال سلم".

– أعشق عبد الحليم حافظ ولا أحب الأغاني الحزينة.

– شويكار هي نجمة المسرح الاستعراضي.

– أشهر أغنية رقصت عليها "ما قالي وقلتله" لفريد الأطرش، وكنت أحب الرقص على ألحان عبد الوهاب.

– أول مرة رقصت كانت عام 1940م على مسرح كازينو بديعة

وظهرت عقب فتح الستارة على سبيل التجربة، ووقتها جريت على جوه خوفًا من ضرب الجمهور.

– أحب رقص سعاد حسني، ورقص شويكار، وهند رستم أستاذة في الرقص، كما أن نيللي ترقص جيدًا لكن عليها إضافة الروح الشرقية لرقصها.

– أنصح نجوى فؤاد: استمري في التجديد واللبس الحلو، بس متنسيش حبة شرقي زيادة.

– سهير زكي هايلة، ولو مزيكا مخصوص ليها هتبقى أحسن.

– ناهد صبري لون خاص وبتفكرني بالحصان العربي، ولاحظت عليها زيادة في الوزن من فترة فيا ريت تخس حبة، وبلاش تكسير صحون، الرقص الشرقي كله دلع وأنوثة، وتكسير الصحون ده بحسه كله عنف.

– رقصي يختلف عن رقص تحية كاريوكا، فتحية من الممكن أن ترقص لمدة ساعة أو ساعتين في ربع متر، وأشاهدها وأنا لا أشعر بالملل، لكن أنا لو رقصت في ربع متر أطق، ولازم أجري كده على المسرح.

– النجمة شادية هي أكثر مطربة تقنعني أنها ممثلة جيدة.

فيلموجرافيا

– عام 1941: انتصار الشباب.

– عام 1942: على مسرح الحياة، خفايا الدنيا، ممنوع الحب.

– عام 1943: من فات قديمه، البؤساء.

– عام 1944: ابنتي، من الجاني، رصاصة في القلب.

– عام 1945: البني آدم، تاكسي حنطور، الجنس اللطيف، كازينو اللطافة، الحب الأول، قتلت ولدي.

– عام 1946: الأحدب، شهرزاد، أحمر شفايف.

– عام 1947: العرسان الثلاثة، حبيب العمر.

– عام 1948: بنت حظ، صاحبة العمارة، تاكسي حصاوي، المغامر.

– عام 1949: أجازة في جهنم، الشيطان شاطر، عفريتة هانم، أحبك أنت.

– عام 1950: الصقر، آخر كدبة، أسمر وجميل، أمير الانتقام، ست الحسن.

– عام 1951: تعال سلم، خد الجميل، انتقام الحبيب.

– عام 1952: ما تقولش لحد.

– عام 1953: نشالة هانم، قطار الليل.

– عام 1954: الوحش، رقصة الوداع، الفيلم الأجنبي "Ali Baba and the forty thieves" و"Valley of the Kings".

– عام 1955: سيجارة وكاس.

– عام 1956: زنوبة، أول غرام.

– عام 1957: غرام المليونير.

– عام 1958: حبيبي الأسمر.

– عام 1959: كل دقة في قلبي، موعد مع المجهول، غرام في الصحراء، الرجل الثاني.

– عام 1960: النغم الحزين، حايجنني، سكر هانم، أبو الليل، وعاد الحب.

– عام 1962: مرحبا أيها الحب.

– عام 1963: زقاق المدق، طريق الشيطان.

– عام 1964: بنت الحتة.

– عام 1966: شقاوة رجالة.

– عام 1972: ساعة الصفر، الشيطان والخريف.

نيللي مظلوم.. الطفلة المعجزة

جسدها الرشيق وتمكنها من لعبة "الباليه" أهّلاها للعب أدوار راقصة بأفلامها، ملامحها الارستقراطية حصرتها في أدوار الطبقة الغنية، باستثناء بعض أدوار الشر التي لعبتها بنجاح بفضل نظراتها الثاقبة، لتصبح نيللي مظلوم فنانة وراقصة باليه ومؤدية رقصاتٍ كلاسيكية.

ولدت نيللي كاثرين مظلوم كالفو في 9 يونيو عام 1925م، بالإسكندرية من أصلٍ يوناني، والدها إيطالي من نابولي يعمل صانع مجوهرات، ووالدتها يونانيّة من آسيا الصغرى وعازفة بيانو، وكانت أسرتها تمتلك فندق في شارع مسرح الأوبرا.

ولا يعرف الكثيرون أن الفنانة نيللي مظلوم كانت مريضة بشلل الأطفال، وبينما كان يعالجها طبيبٌ يوناني مشهور في بيته، تأثرت نيللي كثيرًا بزوجته والتي كانت راقصة باليه، فتبنتها تلك العائلة فنيًّا بعد شفائها من المرض، ولقبت وقتها بـ "الطفلة المعجزة" لتغلبها على شلل الأطفال.

بدأت بالرقص على خشبة المسرح منذ أن كانت في الخامسة فقط من عمرها بفضل موهبتها في الباليه والرقص الكلاسيكي، وقدمت عروضًا يومية في كازينو أوبرا الشهير الخاص ببديعة مصابني، كما كانت تقدم لمجتمع النخبة عرضين، عرضٌ شتويٌّ وعرضٌ صيفيٌّ، مرتان يوميًّا على مدار السنة، فكانت تقدم عرضًا مسائيًّا للعائلات في الثامنة وعرضًا آخر في منتصف الليل، ورقصت أمام الملك فاروق عندما كانت بعمر العشر سنوات.

ورغم أنها حصلت على ليسانس الآداب عام 1946م، فإنها فضلت الفن حتى اكتشفها المخرج عباس كامل في نفس العام وقدّمها على الشاشة لأول مرة في فيلم صاحب بالين.

وقبل اتجاهها للسينما المصرية، بينما كان عمرها ستة عشر عامًا، شاركت في أول فيلم عالمي يوناني عام 1939م، واشتركت به أيضًا المغنية اليونانية الشهيرة صوفيا، وحمل الفيلم اسم "Prosfygopoula" الفتاة

اللاجئة، وشجعتها تلك التجربة كثيرًا على اقتحام السينما المصرية بالتمثيل والرقص.

عملت في بداية حياتها بالملاهي الليلية، ولكنها بفضل تميزها واحترافها وموهبتها أصبحت من رائدات الرقص المعاصر في مصر حتى أنها أسست معهدًا للرقص الإيقاعي خاص بها، كما أسست فرقةً استعراضية في منتصف الخمسينات وأطلقت عليها "فرقة نيللي مظلوم".

أشاد الكثير من رواد ذلك العصر بتميّز نيللي حتى أنها كانت واحدة من الراقصات الأعلى أجرًا، ونافست الفنانة الراحلة تحية كاريوكا وسامية جمال، وحكت عن ذلك ابنتها ماريانا في تصريحات سابقة قائلة: في ذلك الوقت كان هناك أكثر من ثلاثمئة راقصة يمكن أن تقوم بالأداء في مقابل خمس جنيهات بينما كانت أجرة نيللي خمسة عشر جنيهًا، لأنها الوحيدة التي كانت تقدم الرقص الحديث، فلماذا تهدر موهبتها وتميزها؟

أما عن الحياة الخاصة للفراشة اليونانية؛ فقد تزوجت ست مرّاتٍ، من بينها رجل مصري يوناني يُسمى أندرياس روسوس، والذي طالبها باعتزال الرقص بعد الزواج منها، وبالفعل توقفت عن ذلك ولكنها عملت على تصميم الرقصات، وعادت بعد طلاقها منه مرة أخرى للرقص، وتزوجت أيضًا من زوج آخر كان يعمل في قناة السويس وخسر أمواله وطُرِد من مصر.

اعتزلت نيللي الفن مرة أخرى بعد زواجها من رئيس الوزراء السابق عاطف صدقي، وفي الستينات عانت من ضائقة مالية بسبب تأميم المعهد الذي أنشأته واقتصار دخلها على معاش شهري بسيط وانخفاض إيرادات الأكاديمية أيضًا، وهنا اقترحت عليها ابنتها السفر لليونان، فوافقت على ذلك، وظلت بها حتى رحلت في 21 فبراير عام 2003م.

لعبت نيللي دور "لاتانيا" في فيلم "ابن حميدو "، وهو الدور الذي أصبح علامة فارقة في مشوارها الفني، يتذكره الكثيرون بسبب إفيهات إسماعيل ياسين معها.

مثلت نيللي سبعة عشر فيلمًا في مصر، ونافست تحية كاريوكا وسامية جمال في الرقص الإيقاعي.

فيلموجرافيا

– عام 1945: شهر العسل، بين نارين.

– عام 1946: صاحب بالين، شهرزاد.

– عام 1947: خاتم سليمان، ابن عنتر، بنت المعلم، عروسة البحر.

– عام 1948: رجل لا ينام.

– عام 1949: فاطمة وماريكا وراشيل، حدوة الحصان، الليل لنا، صاحبة الملاليم.

– عام 1950: ما كانش عالبال، مغامرات خضرة.

– عام 1954: عروسة المولد.

– عام 1955: قصة حبي، كيلو 99.

– عام 1956: النمرود، ربيع الحب، دعوة المظلوم، صوت من الماضي، قلوب حائرة.

– عام 1957: إسماعيل يس في جنينة الحيوانات، ابن حميدو، علموني الحب.

– عام 1961: التلميذة.

زينات علوي.. قلب الأسد

"الراقصة.. زينات علوي".. هكذا كانوا يقدمونها في اسكتشات الرقص التي تتخلل الأفلام التي شاركت فيها... قال عنها أنيس منصور في مقاله "من الذي لا يحب كاريوكا وزينات": هي أحسن راقصة مصرية بعد كاريوكا، لأن أداءها سهلٌ وجميلٌ ولا تبتذل في حركاتها، الأهم من كل ذلك موقفها النبيل مع عدد من الصحفيين والكتّاب الذين فصلهم الرئيس عبد الناصر.

أنا مثلًا، رأيتها تزور الشاعر كامل الشناوي، فلما وجدته نائمًا ظلت جالسةً حتى نهض من فراشه، وكان يسهر الليل وينام النهار، اعتدل كامل الشناوي ونظر إليها ونظر لي، وبذكائه الخارق فهم لماذا جاءت، وهددت بأن تلقي بنفسها من النافذة إن لم يأخذ مبلغًا من المال وكان بضعة آلاف، واعتذر كامل الشناوي، وقبل أن ينطق بكلمة أخرجت زينات علوي من حقيبتها لفافة من الفلوس لا أعرف كم.

وقالت: والله العظيم يا كامل إذا ترددت في قبول هذا فسوف ألقي بنفسي من النافذة.. والله العظيم، وفُوجئنا بأنها فعلًا تريد أن ترمي نفسها من الشباك، ثم قبلتنا والدموع في عينيها، فسكت كامل الشناوي ولم يقل أي شيء.. وقبلته زينات.. وشددت عليه أن نلتقي مساء والتقينا، وبعد وفاتها جاءتني إحدى قريباتها ومعها خطاب وفي الخطاب فلوس مساعدة منها لفنانة غلبانة لا يعرفها أحد، فكيف لا نحترم هذا الطراز من الفنانات؟

زينات وُلِدت بالإسكندرية في 19 مايو 1930م، كبرت ونشأت بها حتى قررت الفرار من منزل أسرتها إلى القاهرة واختبأت لدى إحدى قريباتها التي تعمل راقصة في مسرح بديعة ومن خلالها تسللت زينات علوي إلى عالم الرقص.

وبدأت مشوارها بالرقص ضمن مجاميع الراقصات، ولُقِّبت بـ "زينات قلب الأسد" بين الراقصات لانضباطها والتزامها، وتألقت ولفتت أنظار الجميع، وأثبتت أنها تمتلك موهبةً طاغية في الرقص الشرقي.

وهنا قررت بديعة أن تقدمها في الصفوف قليلًا، خاصة أن الجمهور يتفاعل معها وأحبها، فبدأت بدقائق معدودة ثم تحولت الدقائق إلى ربع ساعةٍ كاملة ترقص على الطبلة وتمسك بالعصا الصعيدية التي اشتهرت بها، والتي كانت من أهم أسباب شهرتها كراقصةٍ، وتفننت في الاستعراض بها.

ومزجت رقصة التحطيب الشهيرة بالرقص الشرقي، وحققت تألقًا ونجاحًا كبيرًا، وقررت بديعة منحها راتب من الفئة الأولى للراقصات، وبدأت بعض الصحف تكتب عنها وعن الرقصات الجديدة التي تبتكرها ومقارنتها بتحية كاريوكا، وسامية جمال، ونعيمة عاكف، والتأكيد على أنها تفوقت عليهن بقدراتها المذهلة في ابتكار الرقصات وإضافة حركات جديدة للرقص الشرقي ربما لم يعرفها من قبل.

بعدما هاجرت بديعة بسبب الضرائب، انهالت عليها العروض المسرحية الاستعراضية، وانضمت زينات إلى فرقة "شكوكو " المسرحية الاستعراضية، وكانت تشترط أن يقتصر دورها في أغلب الأفلام على رقصةٍ تؤديها، وأحيانا ما يزيد عن ذلك بمشهدٍ أو مشهدين، وحتى عندما كان المخرجون الكبار أمثال صلاح أبوسيف ويوسف شاهين وغيرهما يحاولون إخراجها من هذا الإطار كانت تؤكد أنها راقصة وستبقى راقصة والجمهور إذا شاهد الفيلم من أجلها فلأنها راقصة، انتقلت للعمل في السينما عام **1951**م واشتركت في "**41**" فيلما سينمائيا.

رأي النقاد

قالوا عنها إنها كانت نموذجًا للراقصة الشرقية التي تقدم الرقص الشرقي بمفهومه الكلاسيكي وصورته المتعارف عليها لراقصة تجيد توظيف إمكانيات جسدها وتشعر بالموسيقا وتحسها على المسرح أو أمام الكاميرا لدرجة الذوبان، لذلك يظل مشهدها وهي ترقص على أنغام أغنية "كنت فين يا علي" في فيلم "الزوجة الثالثة عشر " من المشاهد الأثيرة التي لا تُنسى لراقصة محترفة.

اعترف الفنان عبد السلام النابلسي في حوار له أنه أحبها بشدة وعرض عليها الزواج لكنها رفضت، وظلت لسنوات ترفض الارتباط أو الزواج من أي رجل، وكانت رافضة للرجال بشكل عام، وقيل إن السبب وراء ذلك هو عقدتها من والدها، فرأت كل الرجال مثله، إلا أنها وقعت في غرام الصحفي محب مانع، الذي كان يمتلك مجلة "أخبار النجوم"، وتزوجته في حين ذكرت صحيفة "الأهرام" أنها لم تتزوج وظلت عزباء طوال حياتها، ووصفت بـ "راهبة الرقص الشرقي".

نقابةٌ للراقصات

ذاقت كثيرًا مما تتعرض له الراقصات في ذلك الوقت من ظلم واضطهاد ومطاردة مستمرة من شرطة الآداب دون وجه حقٍ ومن معاملة الدولة العنيفة للراقصات، وسعت لإنشاء نقابةٍ للراقصات تحمي حقوقهن، وكونت تحالفًا ضخمًا للضغط على وزارة الثقافة لتنفيذها، ورغم الجهود التي بذلتها مع الراقصات الشهيرات تحية كاريوكا ونجوى فؤاد، وسهير زكي، وسامية جمال، وزيزي مصطفى، وسوزي خيري، ورجاء يوسف إلا أن المفاجأة كانت قاسية على الجميع، حيث تقرر تفعيل القرار الخاص بالرقابة على المصنفات الفنية وتشديده.

وكان القرار ينص على أنه حتى تحصل الراقصة على تصريحٍ، يجب "ألا تكون من أرباب السوابق وحسنة السير والسلوك وأن تثبت مزاولتها للرقص بصورةٍ واضحةٍ وأن تحصل على تصريحٍ بكل رقصةٍ تؤديها من رقابة المصنفات ومن يخالف ذلك يسجن لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد على ستة أشهرٍ وغرامةٍ قدرها خمسون جنيهًا ولا تزيد على مئة جنيهٍ، ولا تعاقب الراقصة المخالفة فقط، بل ومدير المكان الذي تعمل به حيث يخضع لنفس العقوبة إلى جانب إغلاق المكان".. هكذا أصبح الجو خانقًا وكأن الوزارة أرادت معاقبة كل الراقصات على مجرد تفكيرهن في إنشاء نقابة تقوم بحمايتهن، واعتراضًا على ذلك اعتزلت زينات للمرة الأولى في نوفمبر 1965م، وبعد شهور من الاعتزال تعرضت زينات إلى ضائقة مالية جعلتها تعود للرقص.

أما الواقعة الأبرز في حياتها والتي كانت سببًا للاعتزال مرة أخرى، فكانت ما حدث ليلة نكسة الخامس من يونيه 1967م، حيث أحيت حفلًا فنيًّا أقامته الإذاعة لرفع الروح المعنوية للجنود والضباط بقاعدة إنشاص العسكرية في بلبيس، وكانت تلك المرة الأولى التي يكون بها رقصٌ شرقيٌّ في حفلات الجيش وبعد دقائقَ من انتهاء الحفل في الساعة الثالثة فجرًا وعودة الفنانين إلى القاهرة دمرت قوات الجيش الإسرائيلي مطار وقاعدة إنشاص.

لم تظهر زينات سوى بعد النكسة بعامين في مشاهدَ قليلةٍ ضمن أحداث فيلم السراب عام 1970م، ثم اختفت لمدة ثمانية عشر عامًا، وابتعدت عن الساحة الفنية، وعاشت سنواتها الأخيرة في حزنٍ وبؤسٍ خاصة بعد وقوعها ضحية المرض والفقر، لدرجة أنها قررت بيع أثاث منزلها لتوفير نفقات الطعام والعلاج، وعلى الرغم من فقرها الشديد رفضت طلب المعونة من أي شخصٍ وقالت ابنة شقيقتها لإحدى الصحف إنها رفضت تقديم طلبٍ للرئيس السادات لعلاجها على نفقة الدولة.

وفي 16 يوليو عام 1988م وُجِد جثمانها بعد وفاتها بمنزلها وظلت ثلاثة أيامٍ متوفية دون أن يشعر بها أحد حتى اكتشفت موتها خادمتها التي رفضت أن تتركها رغم مرورها بضائقةٍ ماليةٍ وأكد تقرير الطب الشرعي أنها توفيت بأزمةٍ قلبيةٍ حادة، ولم يحضر جنازتها سوى تحية كاريوكا، وفيفي عبده.

فيلموجرافيا

– عام 1951: شباك حبيبي.

– عام 1952: ريا وسكينة.

– عام 1953: عبيد المال، فاعل خير، أنا وحبيبي، اللقاء الأخير، بائعة الخبز.

– عام 1954: ارحم دموعي، موعد مع السعادة، الناس مقامات، لمين هواك.

– عام 1955: رنة الخلخال، أيام وليالي، مدرسة البنات، نهارك سعيد، كابتن مصر.

– عام 1956: رصيف نمرة 5، ودعت حبك، صاحبة العصمة، الأرملة الطروب.

– عام 1957: طريق الأمل، إسماعيل يس في الأسطول، المتهم، السابحة في النار.

– عام 1958: هذا هو الحب، كهرمان، الأخ الكبير.

– عام 1959: البوليس السري.

– عام 1960: الفانوس السحري، إشاعة حب، سوق السلاح.

– عام 1962: الزوجة 13، عبيد الجسد، معملش حسابها، سلاسل من حرير.

– عام 1964: بنت الحته، العائلة الكريمة، أدهم الشرقاوي.

– عام 1965: العقل والمال، خطيب ماما.

– عام 1966: الزوج العازب.

– عام 1967: عندما نحب، كرامة زوجتي.

– عام 1968: أشجع رجل في العالم

– عام 1969: سكرتير ماما، نشال رغم أنفه، صباح الخير يا زوجتي العزيزة.

– عام 1970: السفينة التائهة، السراب.

نعمت مختار.. سيمفونية الرقص الشرقي

أطلقت عليها الست أم كلثوم "سيمفونية الرقص الشرقي"

ولدت نعمت مختار واسمها الحقيقي "نعيمة عبده محمد" في 16 نوفمبر عام 1932م بالإسكندرية، ونتيجة للخلافات الأسرية هربت أمها بها إلى المنصورة في البداية، ثم اتجهت إلى بورسعيد بعيدًا عن عائلة زوجها، لتعيش في بيت السيدة نبوية سليم أشهر "عالمة" في بور سعيد، والتي كانت تمتلك فرقة في هذا الوقت لإحياء حفلات البهوات والباشاوات وأعيان البلد، وحينما عادت الأم إلى القاهرة تركت ابنتها في رعاية الست نبوية، ما دفع البعض للاعتقاد بأنها ابنتها، خاصة وأنها كانت ترافقها دائمًا من وإلى المدرسة، وفي المدرسة اكتشفت الست الناظرة أن نعمت "لهلوبة" في الرقص، فكانت تُحضرها لغرفتها وتشجعها على الرقص، وبهذا نجحت نعمت مختار في جميع موادها الدراسية وحصلت على الدرجات النهائية دون أن تحضر أيًّا من الحصص المدرسية.

وفي عام 1951م، بعدها عادت نعمت لوالدتها في القاهرة، وتحديدًا بشارع محمد علي، تعرفت نعمت هناك على ريجسير يُدعى قاسم وجدي، والذي أُعجب بها جدًّا، وعرضها على المخرج حسين فوزي الذي كان يعمل وقتها على فيلم فتاة السيرك لنعيمة عاكف، وشاركت نعمت في الفيلم بعدما خضعت لاختبار كاميرا ونجحت فيه بتفوق.

خطوات سريعة خطتها نعمت مختار في عالم الرقص جعلها واحدة من راقصات الصفوة ولكي تعرف مدى تميزها وموهبتها في الرقص، حتى أن السيدة أم كلثوم كانت تدعوها بـ "سيمفونية الرقص الشرقي"، كما أن الفنان فريد الأطرش كان دائمًا يصطحبها معه في جميع حفلاته.

كان لها أدوارٌ لا تُنسى مثل دور "زنوبة" في فيلم "بين القصرين"، واستمرت في التنقل من دور لآخر، تعامل فيهم المخرجون مع أنوثتها المتفجرة بشكلٍ سطحيّ أو تقليديّ، إلى أن جاء المخرج حسين كمال ومنحها دور "سنية" في فيلم "ثرثرة فوق النيل"، وهو الدور الذي قالت فيه جملتها

الشهيرة "رجب حوش صاحبك عني"، بعدها بعامين عرض عليها صلاح أبوسيف دور في فيلم "حمام الملاطيلي"، والذي كان بمثابة أبرز وأهم أدوارها بالسينما.

وفي نفس العام قررت نعمت أن تنتج فيلمًا فتعاقدت مع المخرج يحيى العلمي، الذي أخرج فيلم "المرأة التي غلبت الشيطان" قصة وسيناريو وحوار توفيق الحكيم ويحيى العلمي وحصلت فيها على دور البطولة.

كانت نعمت المختار تمتلك صوتًا مميزًا لم يلتفت له إلا الموسيقار الرائع بليغ حمدي، وقتها حضر لحنًا شجيًّا يناسب صوتها، وطلب من الشاعر الكبير عبد السلام أمين أن يكتب لها كلامًا مفعما بـ "الدلال"، وبعد محاولاتٍ عدّةٍ للاختيار بين أكثر من أغنية وقع اختيار بليغ على أغنية "من عينيا"، والتي حققت نجاحًا باهرًا وقتها خاصةً أن الكثير من جمهور نعمت لم يكن يعرف حكاية صوتها قبل تجربتها مع بليغ وعبد السلام أمين، ولم يكن لها تجارب أخرى في الغناء إلا استعراض راقص قدمته في فيلم "المشاغب" التي شاركت فريد شوقي بطولته عام 1965م، الأغنية اسمها "حب ودوب" للشاعر فتحي قورة ولحن محمود الشريف.

اعتزلت الفن نهائيًّا عام 1974م، وظلت بعيدة تمامًا عن الأضواء إلى أن فارقت الحياة يوم 9 نوفمبر عام 1989م، عن عمر يناهز الـ "57" عامًا.

زيجاتها

1– من المخرج نيازي مصطفى، الذي أحبها كثيرًا، وكان يبكي كالطفل خوفًا على فراقها، ورغم ذلك انتهت الزيجة بعد شهر واحد فقط بسبب فارق العمر الكبير بينهما، وقال لها: "أنا خايف يا نعمت تضيعي مني".

2– من الفنان محمود المليجي، والتي لم تستمر كثيرًا أيضًا بسبب تدخل زوجته الفنانة علوية جميل، وإجبارها المليجي على تطليقها.

3– تزوجت بعده من لواء شرطة أحبها كممثلة وأنجبت منه ابنها الوحيد محمد الذي تخرج في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.

اعتزالها

قبل اعتزالها الفن نهائيًّا قالت:

استرديت حياتي، أصبحت أعيش مع الله أجمل أيام حياتي، وهذا ليس انسحابًا أو اعتزالًا، وقد وجدت سعادتي في تقربي إلى الله.

ابتعدت عن الرقص في لحظة أعتبرها يوم ميلادي الحقيقي في هذه الدنيا الفانية، وأنا لا أندم أو أتنكر لأني كنت راقصة، بل على العكس يشرفني أنني بدأت راقصة، لكني رقصت غصبًا عني بحثًا عن لقمة العيش بعدما أُغلِقت في وجهي كل الأبواب، وليس عجبًا أن أقول هذا، فمن حق الجميع أن يعرفوا مدى الشقاء والمعاناة التي كنا نعيشها كفنانين لنصبح فيما بعد أسماء لامعة يحسدنا البعض على الشهرة.

توقفت عن الرقص وتوجهت إلى التمثيل والإنتاج، ومؤخرًا أنتجت مسرحية وسهرة تليفزيونية، وما زلت في انتظار أعمال تخدم ديني، وتقول كلمة صادقة تصل إلى الناس، وهذا هو الفن الهادف الذي يقوم السلوك والأخلاق وينهى عما حرم الله.

الفن عمره ما كان حرام، والدليل على ذلك أن عشرات المسلسلات الإسلامية والتاريخية التي نشاهدها على الشاشة أقرها الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، وكلها تخاطب العقول والقلوب، وتوضح لنا أمورًا كثيرة في الدين والدنيا نحتاج إليها.

الفن رسالة عظيمة وسامية لأنه يؤثر في النفس ويهذب المشاعر والأحاسيس، والموسيقا وحدها تأخذنا لعالم روحاني هادئ، وتجعلنا نفكر في خلق الكون والله بنفس مطمئنة، وتغسلنا من الهموم والمشكلات.

أبحث عن أدوار توضح أمور ديننا وسماحته وبعده عن التطرف والتعصب والإرهاب، مثل قصة فيلم "المرأة التي غلبت الشيطان"، فهو فيلم يوضح للجميع مدى سماحة ديننا، وأن أبواب الرحمة مفتوحة في كل وقت، وأن الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى.

أنا أعيش مع الله، وكل وقتي وهبته للصلاة والعبادة وقراءة القرآن، وبين وقت وآخر أذهب لأداء العمرة، وحياتي ودنيتي كلها ونور عيني هو ابني الوحيد محمد خريج سياسة واقتصاد، وربنا يحميه من أصحاب السوء.

فيلموجرافيا

– عام 1951: فتاة السيرك.

– عام 1953: بائعة الخبز، حميدو.

– عام 1954: قرية العشاق، حدث ذات ليلة، خطف مراتي، أسعد الأيام، الفارس الأسود، الآنسة حنفي.

– عام 1955: دموع في الليل، إسماعيل يس يقابل ريا وسكينة.

– عام 1956: كفاية يا عين، صحيفة السوابق.

– عام 1957: لن أبكي أبدًا، ابن حميدو.

– عام 1958: خالد بن الوليد، مجرم في إجازة، أبو عيون جريئة، امسك حرامي، وسلم ع الحبايب.

– عام 1959: حب ودلع، الله أكبر، حسن ونعيمة.

– عام 1960: مال ونساء، سامحني، الفانوس السحري، رجال في العاصفة.

– عام 1961: المغفلين الثلاثة، الفرسان الثلاثة، رسالة إلى الله.

– عام 1962: مذكرات تلميذة، أنا الهارب، كلهم أولادي، بين القصرين.

– عام 1963: زقاق المدق.

– عام 1964: خيال المآتة، بنت الحتة، سعدية.

– عام 1965: المشاغب.

– عام 1966: الزوج العازب، فارس بني حمدان، الحياة حلوة.

– عام 1967: الراجل ده حيجنني.

- عام 1968: عدوية.
- عام 1969: ابن الشيطان، المطاردة، بنت الهوى.
- عام 1970: ناعسة، صراع مع الموت.
- عام 1971: ثرثرة فوق النيل.
- عام 1973: المرأة التي غلبت الشيطان، حمام الملاطيلي.
- عام 1974: القضبان.

نعيمة عاكف.. فتاة السيرك الأولى

غجرية سكنت قلوب العاشقين والمولعين، جاءت من السيرك تسحر الجميع بخفتها، ابتساماتها كانت أشبه بموجة شديدة تجذبك إليها، تسحرنا بعينها وترفع حاجبها الأيسر، لترتفع معها حواسنا وحماسنا، منسابين مع تلك الحسناء التي جاءت فجأة تسحرنا ورحلت متعجلة مصحوبة بالألم.

السيرك عالم كبير مثله مثل المسرح يتعلم فيه الفنان دروس الحياة والفن، فيكتسب حالة خاصة لا بد وأن تجعله مميزًا عن الآخرين، من هذا العالم بدأت نعيمة عاكف رحلتها من هذا العالم تحديدًا في مدينة طنطا في 7 أكتوبر عام 1929م؛ حيث كان والدها يمتلك سيركًا الأمر الذي خلق بداخلها كثيرًا من الموهبة بل القوة أيضًا من خلال معايشتها للحيوانات المفترسة.

وهي صغيرة؛ كثيرًا ما كانت نعيمة تحصل على هدايا من المتفرجين فقد كانت تقوم بعمل جيد لذا كانت الهدايا تنهال عليها من المتفرجين فكانت تحصل على هدايا معظمها "عرائس صغيرة" .. بالإضافة إلى الهدايا التي كانت تحصل عليها من والدتها، وكانت العرائس تناسب المرحلة العمرية التي كانت تمر بها ولذلك فقد كانت تحب العرائس حتى أنها كلما جمعت مبلغا من المال تشتري به عروسة.

عندما بلغت نعيمة الـ 14 من عمرها كان سيرك والدها يقدم عروضه المختلفة من الأكروبات والألعاب البهلوانية في طنطا وخاصة أثناء موسم الاحتفال بمولد السيد البدوي، وفي تلك الأيام لاحظت نعيمة أن هناك رجلا ريفيا ميسور الحال يبدو أنه من الأعيان في المنطقة وكانت تحيط به مجموعة من الأتباع وكان ذلك الرجل يحرص على أن يحضر عروض نعيمة عاكف كل ليلة، وكان أيضا يبالغ في التصفيق لها، ولم يكن إعجابه يتجاوز ذلك الحد فهو إعجاب بما تبرزه من مهارة وفيما تؤديه من أكروبات، وخاصة أنها فتاة صغيرة، كما لم يكن مسموحا لأي رجل الاتصال بالعناصر النسائية في السيرك، وذات ليلة فوجئت نعيمة بسيدة ريفية تطلب منها مقابلتها، وبالفعل قابلتها نعيمة فإذا بهذه السيدة تعطيها هدية عبارة عن علبة أنيقة وتقول لها

"سيدي البيه باعت لك الهدية دي" ولم تستطع نعيمة أن ترفض تلك الهدية وخاصة عندما فتحتها ورأتها، وكانت فرحتها كبيرة عندما فتحت العلبة، ووجدت بها عروسة ذات 5 مفاتيح وكل مفتاح له رقصة تختلف عن رقصة المفتاح الآخر، وكانت كلما أدارت مفتاحا عزفت العلبة موسيقا شرقية جميلة وتراقصت على أنغام العروسة ما أثار إعجابها ودهشتها، فهي أيضا تحب الرقص والموسيقا كهذه العروسة التي تتحرك داخل الصندوق.

وعندما سمعت نعيمة من الناس أن أشهر وأحسن راقصة في مصر تدعى "سنية شيكابوم" أطلقت على عروستها "شيكابوم" وكانت نعيمة تنفرد بعروستها وتقلد رقصتها وتعلمت من خلال ذلك الرقص.. لكن ذات يوم حدث ما لم يحمد عقباه، فقد فاجأها والدها وهي ترقص وكانت عروستها شيكابوم أمامها تعزف الموسيقا وكانت نعيمة تتمايل مع الأنغام فأخرج مسدسه وأطلق النار على العروسة التي كانت تطلق أنغام الموسيقا وكانت نعيمة ترقص على أنغامها وتحطمت العروسة تماما ما أصاب نعيمة بحزن بالغ.

وكانت الحيلة التي لجأ إليها الأب لتعليم ابنته الصغيرة فنون السيرك تتمثل في قيامه بتعليم شقيقتها الكبرى حركات جديدة أمامها بدلا من أن يقوم بتعليم ابنته الصغرى "نعيمة"، وقام بتشجيع شقيقتها الكبرى وفي نفس الوقت كان يوبخ نعيمة ويقول لها "إنك ضعيفة ولا تصلحين للعمل مثل شقيقتك".

فامتلأت نفسها بالغيرة وأخذت تتعلم مبادئ الأكروبات في بضعة أيام وبعد أسابيع عدة تفوقت نعيمة ذات الأعوام الأربعة على شقيقتها الكبرى وأصبحت نجمة الفرقة الأولى، فقد كانت في هذه المرحلة العمرية الصغيرة ترقص وتغني وتستحوذ على إعجاب جمهور الفلاحين الذين كانوا يشاهدونها في طنطا، ما شجعها عندما بلغت سن السادسة عشر أن تطلب من والدها تخصيص راتب شهري لها وإلا فإنها ستبحث عن سيرك آخر تعمل فيه، وما كان من الأب إلا أن أعطى نعيمة "علقة" ساخنة وفي اليوم التالي جمعت نعيمة ملابسها وانطلقت في الشوارع على غير هدى وقابلها زبائن في السيرك وهي تسير وعرفوا أنها هاربة من أسرتها، فحملوها على أكتافهم وأعادوها مرة

أخرى إلى السيرك، وهددت والدها بالهرب مرة أخرى، وإزاء تهديدها بالهرب مرة أخرى قرر والدها أن يخصص لها أجرا يوميا وقدره قرشان... إذا كان السيرك يعمل، وقرش واحد في حالة البطالة والأجازات الطويلة.

ومرت الأيام وكانت نعيمة تتنقل في السيرك من بلد لآخر وذات يوم أحاطت قوة أمنية من الشرطة المصرية بأفراد أسرة نعيمة من كل جانب ليأخذوا منهم السيرك فكانت الأسرة في حالة دهشة إلى أن علموا أن الأب كان مقامرا وأثناء لعبه خسر كل ما معه وقام برهن السيرك بما فيه من معدات وأدوات، وبالفعل خسر الأب والأسرة كلها السيرك الذي كان بالنسبة للأسرة مصدر الرزق الوحيد لهم.

حين بلغت نعيمة العاشرة من عمرها تزوج الأب من أخري مما جعل نعيمة وأمها تتركان طنطا وتستقران بشقة بسيطة في شارع محمد علي لتبدأ معها رحلتها الجديدة، وخلال تلك الفترة كانت نعيمة هي المنقذ الذي أبعد شبح الجوع عن الأسرة، فكن يسرن في الشوارع ويعملن أكروبات رائعة ليكسبن بعض الملاليم، وكانت الأنظار تتابع حركاتها البهلوانية بشغف.

الانضمام إلى فرقة بديعة

وتقدمت نعيمة للعمل مع والدتها وأخواتها في الصالات وبالفعل رحبت بهن الصالات وفتحت لهن ذراعها بشرط أن تستغل أنوثتهن، لكن الأم لم توافق على ذلك وفضلت الجوع على أن تبيع بناتها، وفي ذلك الوقت كان علي الكسار صاحب المسرح المعروف سمع عن بهلوانات الشوارع وانبهر بهن عندما شاهدهن، فاتفق مع نعيمة على أن تعمل لديه هي وشقيقاتها في فرقته على أن يعطيهن راتبا شهريا قدره 12 جنيها، وظهرت نعيمة في مسرح الكسار وكعادتها بهرت الأنظار ما جعل بديعة مصابني تعرض عليها أن تعمل في فرقتها بمقابل أكبر 15 جنيها.

وافقت نعيمة على العمل في فرقة بديعة، وكان ضمن فرقة بديعة فتاة تدعى "تيشي" تلقي مونولوجات على حركات رقص الكلاكيت، وكانت بديعة تشيد دائمًا بموهبتها فأحست نعيمة بالغيرة منها، وقررت أن تتعلم

رقصة الكلاكيت وإلقاء المونولوجات فذهبت إلى مدرب للرقص ليعلمها فطلب أجرًا كبيرًا عن كل حصة، ولم تكن مواردها تسمح بدفع هذا الأجر فقررت أن تعلم نفسها بنفسها، وفي أحد الأيام انتهزت فرصة غياب تيشي ودخلت حجرتها وسرقت الحذاء الذي كانت ترقص به، ودهشت من قطع الحديد الموجودة في هذا الحذاء، ووضعته في قدميها وبدأت في تقليد الرقصة، وبعد ساعتين من التدريب المتواصل تعلمتها، وأخذت الحذاء معها، وذهبت إلى عامل أحذية وطلبت منه أن يضع في حذائها قطع حديد مشابهة، وفي اليوم التالي أعادت الحذاء إلى مكانه، وبدأت التدريب بحذائها، وبعد أسبوع ذهبت إلى بديعة مصابني وطلبت منها أن تتيح لها فرصة تقديم رقصة الكلاكيت، وبعد تردد سمحت بديعة لها وهي غير مقتنعة، وعندما أنهت الرقصة صفقت لها بديعة بحرارة مع الجمهور.

بعدها أصبحت نعيمة ليست مجرد راقصة بهلوانية بل فنانة استعراضية حيث إن "الكلاكيت" أحد فنون الاستعراض العالمية الذي يتميز بقلة محترفيه ويحتاج لمتخصصين لتدريسه لكن إرادتها وظروفها الاقتصادية التي لم تسمح بذلك جعلتها تصبح إحدى محترفاته لتضع فيه بصماتها مثل غيرها من الفنون التي أجادتها.

بعدها انتقلت إلى ملهى "الكيت كات" والذي كان يرتاده معظم مخرجي السينما، فالتقطها المخرج أحمد كامل مرسي، وقدمها لأول مرة كراقصة في فيلم "ست البيت"، ومنه اختارها المخرج حسين فوزي، لتشارك في بطولة فيلم "العيش والملح" عام 1949م.

ومن هنا كانت الانطلاقة الفنية لـ "النجمة الاستعراضية الأولى" فعقب نجاح الفيلم تعاقد معها حسين فوزي على احتكار وجودها في الأفلام التي يخرجها لحساب شركة "نحاس فيلم"، وقامت بأول بطولة سينمائية لها من خلال فيلم "لهاليبو".

وعرض عليها حسين فوزي الزواج وبالرغم من فارق السن الكبير بينهما إلا أن المخرج حسين فوزي ونعيمة عاكف تزوجا عام 1953م،

ويبدو أن قصة زواجها من المخرج الراحل حسين فوزي، كان لها الفضل في التوهج والنجاح لكلاهما، فبحسبما يذكر الناقد محمود قاسم في كتابه "جميلات السينما المصرية"، بعد نجاح فيلمهما الأول والثاني "العيش والملح"، و"لهاليبو " الذي عكس فيه موهبة تعكس معنى الاسم، ظلت عشرة أعوام لم يعمل أحدهما بشكل منفصل عن الآخر، حيث صارت دومًا نجمته المفضلة، يختار لها الأدوار والشخصيات والنجوم الذين يقفون أمامها فصنع منها نجمته الحلوة المنشودة التي صارت ملكة الاستعراض، وتفرغ من أجلها تاركًا كافة أشكال العمل الأخرى، باستثناء مرة واحدة يقال أنه أعارها إلى أنور وجدى ليخرج لها فيلمه "أربع بنات وضابط"، بعد نجاح فيلم "النمر".

وبذلك انتقلت نعيمة من شقة في شارع محمد علي إلى فيلا فاخرة في مصر الجديدة وامتلكت سيارة فاخرة وأصبح لديها لأول مرة رصيد في البنوك، وهنا شعرت نعيمة أنها لم تحصل على قسط وافر من التعليم فقد كان عملها في السيرك يمنعها من الاستقرار في أي كُتاب أو مدرسة فاستعانت بمدرسين لتتلقى منهم دروسا في اللغة العربية والإنكليزية والفرنسية وكعادتها أظهرت نعيمة استعدادا كافيا لذلك واجتهدت في تحصيل دروسها واستطاعت أن تتحدث 3 لغات.

وفي عام 1956م أي بعد 3 سنوات من زواجها اختارها زكي طليمات لتكون بطلة لفرقة الفنون الشعبية في العمل الوحيد الذي قدمته الفرقة وكان أوبريت بعنوان "يا ليل يا عين" من تأليف الكاتب يحيى حقي.

وفي شهر سبتمبر من العام نفسه سافرت نعيمة مع البعثة المصرية إلى الصين لتقديم الأوبريت، وفي عام 1957م سافرت إلى موسكو لعرض لوحات استعراضية تحت اسم "مذبحة القلعة" و"رقصة أندلسية" و"حياة الغجر" ليتم اختيارها كأحسن راقصة في العالم ضمن 50 دولة شاركت في ذلك المهرجان.

كانت نعيمة عاكف منطلقة في مختلف المجالات فقد كانت فنانة نشطة وقد سافرت إلى مناطق متعددة بالعالم وبسبب ذلك دبت الغيرة في قلب زوجها المخرج حسين فوزي ما أدى إلى تعثر حياتها الزوجية ووقع الطلاق

بين الزوجين عام 1958م في هدوء شديد بعد أن أخرج لها 15 فيلمًا آخرها فيلم أحبك يا حسن، لكن لا شك أن هذا الانفصال ترك أثره بشكل ملحوظ على التوهج الذي ولده كل منهم لدى الآخر، حيث رأيناها في أفلام باهتة منها "خلخال حبيبي" ونزلت من أدوار البطولة إلى الأدوار المساعدة في "أمير الدهاء"، و"بائعة الجرائد"، أما هو فترك الأفلام الاستعراضية، ولم تنجح أفلامه حتى وإن كانت غنائية ومنها "مفتش المباحث"، و"يا حبيبي"، وتزوج هو من ليلى طاهر، فيما تزوجت هي من محام أنجبت منه ابنها الوحيد.

وبعد عام كامل من الطلاق تزوجت من زوجها الثاني المحاسب القانوني صلاح عبد المنعم وكانت قد تعرفت عليه عندما ذهبت إلى مكتبه في بعض الاستشارات القانونية، ثم بعد ذلك أصبح المسؤول عن عقودها وارتباطاتها، وأنجبت منه ابنها الوحيد "محمد صلاح عبد المنعم".

وتغيرت حياة نعيمة عاكف بعد زواجها الثاني، فقد كان الزوج الأول مخرجا سينمائيا وكان يبيح لها الظهور أمام شاشة السينما ببدلة الرقص حتى في الحفلات والملاهي، لكن الزوج الثاني كان يرفض ذلك فكان أول قرار اتخذه عدم خروج بدلة الرقص من الدولاب.

موقف حدث لها مع الفنانة كاميليا أثبت أنها ملاكمة قديرة، ففي عام 1949م جمع المخرج حسين فوزي زوجته نعيمة عاكف والفنانة كاميليا في فيلم "بابا عريس"، ولم تتفق النجمتان إطلاقًا، وإنما قامت بينهما منافسة وغيرة شديدة، وحاولت كاميليا بشتى الطُرق أن تُقلل من شأن نجومية نعيمة عاكف وفشلت فما كان منها إلا أن استقدمت معها إلى الأستديو خادمة أطلقت عليها اسم "نعيمة"، وكانت كاميليا تجلس وسط الأستديو وتنادي خادمتها بأعلى صوتها "يا نعيمة لبسيني الجزمة"، أو "إنتِ فين يا بنت الـ.. يا نعيمة جتك نيلة"، وكانت تعقب ذلك بالطبع وصلة شتائم وسباب لا حد لها.

ولم تحتمل نعيمة عاكف هذا الوضع طويلًا، ونشبت بينهما معركة نسائية انتهت بعلقة ساخنة وكدمات ورضوض لكاميليا أثبتت فيها نعيمة عاكف أنها بطلة ملاكمة أيضًا.

وفاتها

كانت أخر كلمة قالتها اسم ابنها محمد قبل أن تموت في ريعان شبابها عن 36 عامًا، وكانت السنوات الأخيرة في حياتها مأساوية بشكل كبير يختلف عن حياة البهجة التي صنعتها على الشاشة، وكانت صدمة كبيرة لنعمية وزوجها عندما تم تشخيص مرضها والكشف عن أسباب الآلام الشديدة التي كانت تعاني منها، واضطر الطبيب مصارحتها بمرضها الخبيث في الأمعاء لتقضي ليلتها في بكاء مستمر حتى غادرت المستشفى في صباح اليوم التالي وتعود لتحتضن ابنها الوحيد محمد.

أنهت نعيمة عاكف آخر فيلمين لها وهما "من أجل حنفي وأمير الدهاء" ثم أخبرت زوجها أنها قررت الاعتزال والتفرغ لابنها الذي شعرت أنها ستفارقه قريبًا وترغب في أن تقضي ما تبقى من حياتها إلى جواره.

حاول الزوج أن يخرج نعيمة من حالتها النفسية السيئة ويثنيها عن هذا القرار لكنها أصرت وتفرغت لابنها وسط حالة نفسية سيئة وإحساس بأن العمر أوشك على الانتهاء.

إلا أن نعيمة كانت على موعد مع أمل جديد عندما أخبرها الطبيب أن رسالة وصلته من ألمانيا تفيد بإمكان إجراء عملية جراحية لها والشفاء من مرضها وسعدت عندما علمت أن الدولة ستتكفل بالمصاريف ما اعتبرته تقديرًا لمشوارها الفني.

قبيل سفرها بأيام عاودتها الآلام بشدة وكانت هذه المرة هي النهاية حيث تُوفيت نعيمة عاكف يوم 8 أبريل عام 1966م، عن عمر يناهز الـ "36" عامًا قبل أن تسافر يوم 11 أبريل لإجراء الجراحة وكان آخر كلمة نطقت بها قبل أن تلفظ أنفاسها "محمد.. محمد".

فيلموجرافيا

- عام 1948: آه يا حرامي، حب لا يموت.
- عام 1949: العيش والملح، ست البيت، لهاليبو.

- عام 1950: بلدي وخفة، بابا عريس.
- عام 1951: فرجت، فتاة السيرك.
- عام 1952: يا حلاوة الحب، النمر، جنة ونار.
- عام 1953: مليون جنيه.
- عام 1954: أربع بنات وضابط، نور عيوني، عزيزة.
- عام 1955: بحر الغرام، مدرسة البنات.
- عام 1957: تمر حنة.
- عام 1958: أحبك يا حسن.
- عام 1960: خلخال حبيبي، الزوج المتشرد.
- عام 1962: الحقيبة السوداء.
- عام 1963: بياعة الجرايد.
- عام 1964: أمير الدهاء، من أجل حنفي.

كيتي.. الراقصة التي رقصت على السقف

ولدت الراقصة كيتي فوتساتي في 21 أبريل 1927م، بالإسكندرية لعائلة يونانية وتدينت بالديانة اليهودية، استطاعت أن تخطف الأضواء في عصر البهجة والبريق، في عصر كانت المتربعات على عرش الرقص الشرقي هم "سامية جمال، تحية كاريوكا، زينات علوي، هاجر حمدي، نعيمة عاكف"، ومزجت بين الرقص الشرقي والغربي، وقدمت "الرقص الخواجاتي".

اشتهرت بابتسامتها وضحكتها المميزة وخفة دمها التلقائية والتي أهلتها للحصول على البطولة المطلقة أمام إسماعيل ياسين في فيلم عفريتة إسماعيل ياسين عام 1954م، أي بعد ست سنوات فقط من ظهورها على شاشة السينما للمرة الأولى عام 1948م في فيلم "خلود".

لكن يبدو أن خلف هذه الابتسامة كانت هناك الكثير من الحواديت حول علاقاتها الخاصة التي تركت علامات استفهامٍ كثيرةٍ باتت تطاردها بعد رحيلها ولم يستطع أحد أن يتأكد منها حتى الآن، وأبرزها علاقتها برجل المخابرات المصري "رأفت الهجان"، وترجح بعض الروايات أن رفعت الجمال تعرف عليها وأُعْجِب بها أثناء عمله في التمثيل قبل أن يتوغل في عالم المخابرات ويصبح واحدًا من أبطال مصر في هذا المجال، ولكن علاقتهما رغم قوتها فإنها لم تستمر كثيرًا، بسبب سفر كيتي المفاجئ ورحيلها عن مصر، وأيضًا رفض عائلته ذلك الارتباط.

ويدعم تلك الرواية حول علاقة رأفت بها ما كتبه بنفسه في مذكراته، حيث قال: إنه كان على علاقة بفتاة راقصة مراهقة تدعى "بيتي"، وطائشة وتكبره بعام واحد وهو ما ينطبق تمامًا على كيتي، فذهبت معظم الآراء إليها بل إن رأفت لم يتوقف حبه لكيتي، حيث أضاف في مذكراته أنه قابل فتاة أخرى على متن سفينة وكانت تشبهها إلى درجة كبيرة، فخفق قلبه لها وارتبط بها لفترة قبل أن يشعر بالملل ليتركها، ولم تنته قصة كيتي عند هذا الحد، بل إن الأقاويل ظلت تطاردها أيضًا، حيث قيل إنها كانت متورطة في شبكة جاسوسية، وأنها شعرت بأن الحكومة تراقبها بعدما تم القبض على زميل لها

في نفس الشبكة وهو الفنان السوري إلياس مؤدب الذي تم التحقيق معه ثم إخلاء سبيله ليعود إلى سوريا.

خروجها من القاهرة

تركت مصر في منتصف الستينات وهو ما أُثِير حولها الكثير من علامات الاستفهام، وتعددت روايات بشأن تلك الواقعة منها:

– كانت تعمل لصالح شبكة تجسس وجرى كشفها خاصة بعد إلقاء القبض على الفنان السوري إلياس مؤدب في مصر وبعدها أطلق سراحه.

– تركت مصر بسبب قرار من وزارة القوى العاملة التي أغلقت الطريق أمام الراقصات الأجنبيات وهي رواية ضعيفة.

– كان يربطها قصة حب بينها وبين رأفت الهجان، وأنه كان يعيش في منزلها وهو سر أغضب شقيقه لبيب بسبب تصرفه هذا خاصة أن المواصفات التي جاءت عن عشيقته تنطبق على كيتي حيث قال أنها تكبره بعام وطائشة ويهودية وتعشق الرقص.

– أُشيع عنها أنها كانت عضوة في شبكة الجاسوسية التي كان يديرها ضابط الموساد الإسرائيلي "أبراهام دار" أو جون دارلينج كما كان معروفا وقتها، والتي ارتكبت عمليات استهداف مكاتب الاستعلام الأمريكية في مصر وقتها وعرفت بعد ذلك بفضيحة لافون.

لكن الحقيقة ترويها الفنانة نجوى فؤاد حينما قالت في أحد أحاديثها الصحفية القديمة أن الفنانة كيتي أصيبت بمرض السرطان وعلمت حقيقة مرضها، الأمر الذي أثر على معنوياتها وفضلت الانسحاب والعودة إلى بلدها، بل وأوصت أنه إن ماتت في الخارج أن يتم دفنها في اليونان، وظلت أخبار كيتي منقطعة تمامًا لحين وفاتها، حيث طالعتنا الصحف بخبر صغير عن وفاة الراقصة كيتي يوم 1 يناير عام 1980م.

فيلموجرافيا

– عام 1948: خلود.

– عام 1949: جواهر، المصري أفندي، المرأة.

– عام 1950: دماء في الصحراء، أخلاق للبيع، معركة الحياة، عيني بترف.

– عام 1951: ضحيت غرامي، في الهوا سوا، وداعًا يا غرامي، جزيرة الأحلام، الصبر جميل، نهاية قصة، آدم وحواء، ليلة الحنة، شباك حبيبي، أنا الماضي، الحب في خطر.

– عام 1952: ناهد، آمنت بالله، شم النسيم، قدم الخير، كأس العذاب، إديني عقلك، حياتي إنت، من أين لك هذا، أموال اليتامى، الدم يحن، زمن العجائب، أنا وحدى، غلطة أب، بشرة خير، مسمار جحا، من القلب للقلب، حضرة المحترم، لحن الخلود.

– عام 1953: الحب المكروه، اشهدوا يا ناس، عبيد المال، المقدر والمكتوب، بيت الطاعة، مجلس الإدارة، لسانك حصانك، ابن الحارة، ابن ذوات، قلبي على ولدي، تاجر الفضائح، اللقاء الأخير، بنت الأكابر، بنت الهوى.

– عام 1945: العاشق المحروم، دلوني يا ناس، عفريتة إسماعيل يس، بنت البلد، خليك مع الله، بنت الجيران، الظلم حرام، الأرض الطيبة.

– عام 1956: إسماعيل يس في متحف الشمع، الأرملة الطروب.

– عام 1957: وكر الملذات.

– عام 1958: أبو عيون جريئة، إسماعيل يس في مستشفى المجانين، هل أقتل زوجي.

– عام 1960: قلب في الظلام.

– عام 1965: العقل والمال.

سهير زكي.. الجالسة على عرش الرقص

لماذا تربعت سهير زكي على عرش الراقصات الشرقيات في وقتٍ قصير؟ ولماذا كان النقاد يربطون اسمها باسم أم كلثوم وأغانيها؟

كوكب الشرق أم كلثوم، سمعت أن هناك راقصةً ترقص على أغانيها فأصيبت بصدمة، خاصة أن حبها وعشقها لأغانيها وإداركها لقامتها الفنية كلها أشياء تتعارض تمامًا مع فكرة أن أغانيها تتحول لمادةٍ خام للراقصات ومنتجٍ معروضٍ في الملاهي الليلية... مع العلم أنه كان هناك راقصات في الحفلاًت والملاهي الليلية ترقص على أغانيها وموسيقا ملحنيها، إلا أنها لم تسمع بدقة إلا بعد أن أصبحت سهير زكي، معروفة ولها جمهور كبير يذهب ليشاهدها خصّيصًا وهي ترقص على أغاني الست.

سهير كانت ترقص على أغنية "ألف ليلة وليلة" في الكباريه، فسألت بليغ حمدي: إنت عارف موضوع الرقاصة اللي بترقص على ألحانك؟ ظنًّا منها أنه هو من سمح لها بالرقص على ألحانه ولكنه نفى تمامًا، ولكنه قرر أن يذهب بنفسه يشاهد الراقصة ويحذرها أن الست ممكن تقاضيها، ذهب بليغ ليشاهدها في الصفوف الخلفية ودُهش من انسيابية وروعة أداء سهير، فخرج بدون كلمة كما قالت له أم كلثوم، وذهب إلى قصر أم كلثوم وقال لها: إنت لازم تيجي بنفسك تشوفي الراقصة دي.

استغربت الست من رد فعله وسألته إنت عملت معاها إيه؟ لكنه أصر أن تشاهد الحفلة وترى بنفسها، وبالفعل استجابت الست لدعوة بليغ وذهبت تحضر حفلًا من حفلات سهير زكي، وجلست بعيدًا عنها، وكان ترسم على وجهها ابتسامةً خفيفةً على استحياء في كل حركة من حركات سهير وهي تتفاعل مع الأغنية والألحان.

وبعد أن انتهت وصلة سهير زكي، نادت عليها ثومة وقالت لها: "كنت ناوية لك على نية سودا بس بعد ما شفتك اتأكدت إنك إضافة".. ووعدتها بتجربة حضور حفلاتها.

ومنذ ذلك اليوم أصبحت سهير زكي أشهر راقصة في مصر، واشتهرت برقصها على أغلب ألحان بليغ حمدي سواء مع أغاني الست أو أغاني عبد الحليم، وغيرها من الألحان والأغاني لكبار الملحنين والمطربين.

نعود للوراء قليلًا...

سهير زكي عبد الله وُلِدت في المنصورة في 4 يناير عام 1945م، ثم سافرت طفلة إلى الإسكندرية لتبدأ مشوارها مع الرقص الشرقي من مسارح الثغر لتخرج إلى النور شيئًا فشيئًا خاصة مع خلو الساحة من منافس لزينات علوي.

اتجهت بعدها إلى القاهرة ورقصت في برنامج أضواء المسرح وفي أماكن السهر، وشاركت في أكثر من "خمسين" فيلما كراقصة وممثلة.

وكان أول ظهور لها كراقصة في فيلم للنساء فقط لتستمر في السينما وتثبت الأدوار القليلة التي قدمتها كممثلة أنها راقصة لا يُشَق لها غبار.

علاقتها بعائلة عبد الناصر

تحدثت سهير عام 2001م في لقاء عن علاقتها بالزعيم جمال عبد الناصر وعائلته، حيث بدأت العلاقة عندما طلبها الزعيم أن ترقص في فرح ابنته هدى وذلك قبل 24 ساعة فقط من الحفل.

وقابلتها السيدة تحية بترحاب شديد وقالت لها: "سهير من فضلك ساعديني أنا في ورطة، مش عارفة أعمل إيه في مراسم الفرح، يعني دخول وخروج المعازيم، وترتيب ظهور هدى وكيفية تقابلها مع زوجها هل يكون من هنا، أم من عند السلم".

وقامت بتطمينها وتهدأتها، وبالفعل بعد مرور ساعتين فقط تم وضع الترتيبات اللازمة لكل كبيرة وصغيرة، وخرج الفرح بشكل رائع.

وتحدثت أيضًا عن ظهورها في نشرة الأخبار وهي ترقص كانت المرة الأولى والأخيرة التي تُذَاع فيها رقصةٌ من فرح في نشرة الأخبار، وكان بموافقة الرئيس جمال عبد الناصر.

وشاهدت مصر كلها رقصها في التلفزيون، وبدأت العائلات الكبرى تطلبها بالاسم وتطلب الرقص بنفس البدلة التي رقصت بها في فرح ابنة جمال عبد الناصر... سهير رقصت بعدها في حفلات زفاف جميع أبناء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ورقصت أمام الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، ورقصت في حضور شاه إيران السابق، وزارت موسكو بدعوة من الجنرال جريتشكو، وزير الدفاع السوفييتي إبان حكم الرئيس بريجينيف.

إلى أن اعتزلت عام 1984م، بعد زواجها من المصور محمد عمارة.

فيلموجرافيا

– عام 1962: للنساء فقط.

– عام 1963: عائلة زيزي، الحسناء والطلبة، ثمن الحب، سجين الليل، سنوات الحب.

– عام 1964: نهر الحياة، أول حب، حكاية جواز، حديث المدينة، دعني والدموع، القط الأسود، مطلوب زوجة فورًا، أنا وهو وهي.

– عام 1965: 6 بنات وعريس، الشقيقان، ذكريات التلميذة، مدرس خصوصي.

– عام 1966: العبيط، آخر العنقود، حبي في القاهرة.

– عام 1967: بيت الطالبات.

– عام 1969: وحوي يا وحوي، الشيطان، من أجل حفنة أولاد، الرجل ذو الخمسة وجوه، الرعب، كيف تتخلص من زوجتك.

– عام 1970: نار الشوق، المجانين الثلاثة، صراع مع الموت.

– عام 1971: رجال في المصيدة، جسر الأشرار، مدرستي الحسناء.

– عام 1972: ملوك الشر، الخطافين، عماشة في الأدغال، وكر الأشرار.

– عام 1973: أبناء للبيع، أشرف خاطئة.

– عام 1974: ليالي لن تعود، الفاتنة والصعلوك، لعنة امرأة.

– عام 1975: سؤال في الحب، ألو.. أنا القطة، الشاطئ المهجور، امرأتان، صائد النساء.

– عام 1976: وبالوالدين إحسانًا، فرصة العمر.

– عام 1977: الزوج المحترم، عذراء.. ولكن، المرايات، الولد الغبي.

– عام 1978: الكلمة الأخيرة، القضية المشهورة، سلطانة الطرب، الندم، واحدة بعد واحدة ونص.

– عام 1979: يمهل ولا يهمل، قصة الحي الغربي، الرقص على أنغام البارود.

– عام 1980: لست شيطانا ولا ملاكا، فتوة الجبل.

– عام 1981: القرش.

– عام 1982: عروسة وجوز عرسان، تجيبها كده تجيلها كده هي كده.

– عام 1983: الذئاب، الراجل اللي باع الشمس، إن ربك لبالمرصاد، الجواز للجدعان.

– عام 1984: أنا إللي أستاهل.

نجوى فؤاد.. مانجا

مانجة كما كان يناديها عبد الحليم حافظ، كانت الراقصة الوحيدة التي يؤلف لها الموسيقار محمد عبد الوهاب موسيقا خاصة لترقص عليها.

اسمها الحقيقي عواطف محمد عجمي بيومي، وهي مولودة في السادس من يناير عام 1939م، لأبٍ مصري وأمٍّ فلسطينية، في مدينة الإسكندرية، قامت بتربيتها زوجة أبيها، وكانت بمثابة أم حقيقية لها بعدما تُوفيت والدتها وهي رضيعة في سن سبعة أشهر، حيث أن الأولى لم يكن لديها أطفال.

بدأت حياتها من مسارح الإسكندرية وعملت كراقصة في الصالات، بعدها هربت مع زوجة أبيها إلى القاهرة وليس معهما سوى عشر جنيهاتٍ، عقب إصرار الوالد على زواجها وهي في سن الثانية عشر، بابن عمها الذي يكبرها بعشرين عامًا، وبعد وصولها للقاهرة، بدأت رحلتها في البحث عن عمل حتى وجدت إعلانًا لمكتب فنانين يريد عاملة "تليفونيست"، وهناك التقت صاحب المكتب على أنها تُجيد الغناء، إلا أنه نصحها بالاتجاه إلى الرقص.

لمع نجمها في الرقص، وسرعان ما انتقلت إلى الشاشة الكبيرة، وبدأ يُستعان بها كراقصة في العديد من الأفلام، بداية من فيلم "إغراء"، ووقتها سادت حالة الغضب بين أهلها، وحضر عمها إلى منزلها حاملًا سلاحًا أبيض، وحاول الاعتداء عليها، إلا أن زوجها آنذاك كان سدًّا منيعًا له.

وظلت تكتفي بدور الراقصة فقط في كل الأفلام التي قدمتها حتى فيلم المعلمة للمخرج حسن رضا حينما قدمها في دور قاسمة أمام تحية كاريوكا لتبدأ رحلتها السينمائية، لتتخطى أعمالها الفنية الـ270 عمل.

كما أسست شركة إنتاج سينمائية وقامت بإنتاج العديد من الأفلام التي قامت ببطولتها، كما قامت بالعمل في بعض المسرحيات، بالإضافة إلى تقديم العديد من الاستعراضات.

نجوى حصلت على العديد من الجوائز السينمائية من بعض المؤسسات، وتعتبر إحدى الممثلات الأكثر تواجدًا في عدد الأفلام على الشاشة.

على المستوى الفني كان لنجوى أصدقاءٌ كثيرون إلا أن فريد الأطرش وعبد الحليم لهما مكانة خاصة، حتى أنها قطعت تصوير فيلمين لها في القاهرة لتسافر إلى لبنان لمدة يومٍ واحدٍ لترقص على أغنيته الجديدة "نورا"، التي كانت تُسجل لتُعرض على الجاليات العربية بفرنسا... و "طبّل" لها عبد الحليم حافظ، خلال إحدى وصلات رقصها في إحدى الكازينوهات، ووصفته بـ "الأخ والصديق الذي لا يُنسى"، حتى أنها روت في حوارٍ لها أنها ظهرت بفيلمه "شارع الحب"، ككومبارس مقابل خمس جنيهاتٍ.

لنترك الحديث لنجوى قليلًا، لتتحدث عن نفسها فتقول: "ربنا هو اللي علمني الرقص"، فالراقصة مثل المطرب أو الممثل ينبغي أن يمنحه الله موهبة الغناء أو التمثيل، والموهبة هي المعيار الرئيسي للنجاح، في رأيي، فقد يلتحق شخصٌ ما بـ "معهد التمثيل" ويتخرج فيه ويكون "مبيعرفش يمثل"، وأول رقصة لي كانت أمام العندليب عبد الحليم حافظ على أنغام أغنيته "قولوله الحقيقة"، و"حُلم" بالنسبة لي أخ وصديق لا يمكنني نسيانه، وكان يؤمن بي كفنانة موهوبة... وللعلم كل بدل الرقص الخاصة بي من داخل مصر، ولم أشتر طوال مشواري بدلة من الخارج، مصر "فيها حاجات حلوة كتير"، وكنت أتعاون مع أحد المصممين المصريين المتميزين فكان يصمم هو البدلة وأختار اللون الذي أريده.

وعن علاقتها برؤساء الجمهورية السابقين تقول: تجمعني العديد من المواقف مع رؤساء مصر السابقين، فدخلت منزل الرئيس جمال عبد الناصر، ورقصت في زفاف ابنتيه "منى وهدى" على أغنية "زغرودة حلوة رنت في بيتنا"، وخلال الحفل حاولت أن أضفي البهجة بإطلاق حمامةٍ بيضاء على الحضور، فجذبني حراس الرئيس وتحدثوا معي بطريقةٍ فظة، لكن الرئيس أعطاني خمسمئة جنيهٍ واعتذر لي.

كما أحييت حفلي زفاف ابنتي الرئيس أنور السادات، والذي كان بسيطًا جدًّا وحنونًا، وقام وسلم علينا وقال لنا "اتعشيتوا يا ولاد؟"، أما حسني مبارك فلم أره ولم أتعامل معه ولا تجمعني به أي مواقف.

وبخصوص السياسيين فكان الوحيد الذي كان ملتزمًا بحضور حفلاتي وكأنه في مدرسة هو الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل، وكانت لديه "ترابيزة" خاصة به وأصدقائه، يأتي ويجلس عليها لمشاهدتي، لذا عندما مرض ذهبت لزيارته، وكذلك سمير سرحان، الرئيس الأسبق للهيئة العامة للكتاب، عضو المجلس الأعلى للثقافة.

أزواجها

في البداية واجهت نجوى مشكلة عند استخراجها أول جواز سفر بسبب تسجيلها كذكر بدلًا من أنثى في شهادة ميلادها، وتزوجت إحدى عشرة مرة، بينها "اثنان عرفي".

ومن أزواجها:

– الموسيقار أحمد فؤاد حسن قائد الفرقة الماسية وهي في سن السادسة عشر الذي أحبها وقدّمها إلى أضواء المدينة وليالي التليفزيون وكوّن لها فرقة، وكان يكبرها بستٍّ وعشرين عامًا، واستمر زواجهما سبعة أعوامٍ وانفصلا بسبب رفضها الإنجاب.

– الفنان أحمد رمزي.. ولكن انفصلت عنه بعد زواج دام سبعة عشر يوما فقط

وقال رمزي لمجلة "الموعد": أنه وافق على الزواج منها حفاظًا على سمعتها، بينما هي قالت: أنه كان على خلاف مع زوجته أثناء فيلم جواز في خطر، وعرض عليّ الزواج فوافقت على الفور، وعقب الزواج سافرت لأمريكا لإحياء حفل وحينما عُدت وجدته عاد لزوجته بسبب حبه لابنته "باكينام"، فانفصلنا، فضلت أن ينتمي لأسرته خاصة وأننا في بداية الزواج وننفصل بسهولة، وهو من أفضل الشخصيات التي قابلتها في حياتي.

– الفنان ومدرب الرقص كمال نعيم.

– وكيل سيارات شيفروليه في مصر الشهير بمنصور شيفروليه ثم انفصلت عنه.

– رجل الأعمال فايز طراد.

– سامي المهندس.

– محمد موسى.

– رجل الأعمال الكويتي محمد الملا.

– المطرب الشاب عماد عبد الحليم.

– اللواء محمد السباعي.

– حب حياتها اللبناني سامي الزغبي وكان مديرًا لفندق شيراتون القاهرة، الذي كان مسيحيًّا وأشهر إسلامه من أجلها، واستمر الزواج ثمانية أعوام، وانفصلا بسبب تعرضها للخيانة من صديقتها، وكان ذلك صدمة بالنسبة لها، حيث دُعيت لحفل ولم تكن تعرف أنه حفل زواج زوجها على صديقتها ولم تسأل زوجها حتى الآن أو صديقتها عن سبب فعلتهما، ورقصت في الحفل.

الندم والاعتزال

أعلنت نجوى الاعتزال عن الرقص عام 1998م. وتقول الندم الحقيقي في حياتي الذي ما زلت أشعر به حتى الآن، هو رفضي الإنجاب بسبب العمل.

وقالت خلال حوارها في برنامج "الستات ما يعرفوش يكدبوا" في ديسمبر عام 2016: "الفن خدعني، وندمانة إني ما خلفتش لأن ماكنش عندي وقت أجيب أولاد"، مؤكدةً أن الرقص تسبب في تدمير حياتها الأسرية، مشيرةً إلى أنها تعيش وحيدةً دون رفيقٍ أو أبناء".

كما صرحت أنها اكتشفت في إحدى زيجاتها أنها حاملٌ وأرادت إنجاب طفل ولكن زوجها أصر على إجهاضها، فخضعت لرغبته، وندمت كثيرًا بعدها لأنها لم تصبح أمًّا بالمعنى الطبيعي.

ولكن زوجة أبيها تبنت طفلة لم تستكمل تربيتها بعدما وافتها المنية، فقامت نجوى بتبني الطفلة ورعايتها من بعدها، وهو ما عوضها عن إحساس الأمومة نسبيًّا حتى أن لديها الآن أحفاد من ابنتها بالتبني.

فيلموجرافيا

– عام 1957: إغراء.

– عام 1958: شارع الحب، غلطة حبيبي، مع الأيام، قلوب العذارى، المعلمة، توحة، رحمة من السماء، بنت البادية.

– عام 1959: قلب يحترق، إحنا التلامذة، مفتش المباحث، ارحم حبي، إسماعيل يس في الطيران، المليونير الفقير، سجن العذارى، أم رتيبة، احترسي من الحب.

– عام 1960: الزوج المتشرد، يا حبيبي، وداعا يا حب، الغجرية، شهر عسل بصل، إني أتهم، قيس وليلى، غرام في السيرك، ملاك وشيطان، مال ونساء، سر امرأة، قلب في الظلام.

– عام 1961: عاشور قلب الأسد، لماذا أعيش، النصاب، حياتي هي الثمن، أنا العدالة، تحت سماء المدينة، الأزواج والصيف، زوج بالإيجار، الترجمان، حياة وأمل.

– عام 1962: شهيدة الحب الإلهي، حلوة وكدابة.

– عام 1963: سجين الليل، شباب طائش، منتهى الفرح، المجانين في نعيم، حركة واحدة اضيعك، جواز في خطر، البدوية العاشقة، القاهرة في الليل، لبنان في الليل، رجل في الظلام.

– عام 1964: من أجل حنفي، الابن المفقود، المغامرة الكبرى، الزوج العاشر، نمر التلامذة، فتاة الميناء، هارب من الزواج، الباحثة عن الحب، حكاية نص الليل، شادية الجبل.

– عام 1965: طريد الفردوس، العقلاء الثلاثة، المشاغبون، نار على الجليد.

– عام 1966: الأصدقاء الثلاثة، إجازة صيف، هو والنساء.

– عام 1967: شنطة حمزة، العريس الثاني، نورا، أجازة غرام، الراجل ده حيجنني، شقة الطلبة.

– عام 1968: حب وخيانة، أشجع رجل في العالم، المليونير المزيف، ابن الحتة.

– عام 1969: صراع المحترفين، الحلوة عزيزة، الحب والفلوس.

– عام 1970: العصابة، الصديقان، لسنا ملائكة، حياتي، ورد وشوك، فرقة المرح.

– عام 1971: ملكة الليل، آدم والنساء، 5 شارع الحبايب، سبع الليل، بريء في المشنقة، غدًا يعود الحب، رحلة لذيذة.

– عام 1972: امتثال، أضواء المدينة، عماشة في الأدغال، العالم سنة 2000م، الحسناء والنمر.

– عام 1973: البحث عن فضيحة، شقة للحب، امرأة سيئة السمعة، شلة المحتالين، السكرية، ذات الوجهين، السلم الخلفي.

– عام 1974: الغجرية العاشقة، عنتر فارس الصحراء، أرملة ليلة الزفاف، شياطين إلى الأبد، الأحضان الدافئة، آنسات وسيدات.

– عام 1975: ممنوع في ليلة الدخلة، ابن الليل، احترسي من الرجال يا ماما، الخدعة الخفية، الحب سنة 2000م، المطلقات.

– عام 1976: نبتدي منين الحكاية، نساء تحت الطبع، حب على شاطئ ميامي، الحياة نغم، حافية على جسر الذهب، عالم عيال عيال، العش الهادئ، لا يا من كنت حبيبي.

– عام 1977: ألف بوسة وبوسة، دعاء المظلومين، المرايات، الحلوة والغبي، حلوة يا دنيا الحب، نساء في المدينة، كان وكان وكان، المصباح السحري، الحب قبل الخبز أحيانًا، ليل ورغبة.

– عام 1978: مكالمة بعد منتصف الليل، ليلة لا تنسى.

– عام 1979: رجال لا يعرفون الحب، الرقص على أنغام البارود.

– عام 1980: دائرة الشك، ضربة شمس، بذور الشيطان، العاشقة.

– عام 1981: الباقي من الزمن ساعة، السلخانة، عاشت مرتين.

– عام 1983: شاطئ الحظ، برج المدابغ، أشياء لا تباع، رحلة عيون.

– عام 1984: العايقة والدريسة، الطماعين، بنات إبليس، امرأة في السجن، الليلة الموعودة، صديقي الوفي، طابونة حمزة.

– عام 1985: بداية ونهاية.

– عام 1986: حد السيف، أحضان الخوف، رغبة وحقد وانتقام، الانتقام، بكره أحلى من النهارده، سفر الأحلام.

– عام 1987: برج الأكابر.

– عام 1988: باب النصر، الفلوس والوحوش، خطة بعيدة المدى، إمبراطورية الجيارة.

– عام 1989: حارة الحبايب، كفر الطماعين، الحقونا، وتدور الدوائر، حبيبي الذي لا أعرفه.

– عام 1990: الحب الحقيقي، أيام الحب والغضب، البيضة والحجر، الأبطال الثلاثة، الشيطان يستعد للرحيل، جواز عرفي.

– عام 1991: الدكتورة منال ترقص، الصعلوك والهوانم، الكمين، الشيطان اسمه سونة، الهاربة إلى الجحيم، شاويش نص الليل، المطلقات والذئاب، حصل يا سعادة البيه، مراهقون ومراهقات، القانون لا يعرف الحب.

– عام 1992: أزواج في ورطة، الراقصة والشيطان، أحلامنا الحلوة، وكر الذئب، شياطين الشرطة، سبعة وجوه للحقيقة، الدلالة، كله بيلعب على كله.

– عام 1993: آه يا غجر، اليتيم والحب، اللعب على المكشوف، فرسان آخر زمن، الرصيف، لعبة الأيام.

– عام 1994: كشف المستور، درب العوالم، والعائلة، لا.

– عام 1995: كلاب المدينة، على باب الوزير.
– عام 1996: زمبليطة في المحطة.
– عام 1997: زيزينيا1، الولي والخواجة.
– عام 1998: عصفور الجنة، يوم عسل يوم بصل، بريق منتصف الليل، حكاية أمل، هيستيريا، المفتاح الضائع.
– عام 1999: أحلام سليمان، نهار وليل، بنت الأسيوطي، ملاعيب.
– عام 2000: الوشاح الأبيض، ليه خلتني أحبك، الأجندة الحمراء، سوق الرجالة.
– عام 2001: خالف تعرف، إحنا نروح القسم، رحيق الفوارس.
– عام 2002: الخريف لن يأتي أبدًا، الخيول.
– عام 2003: أمانة يا ليل.
– عام 2004: القرار الأخير، أحلام هند الخشاب.
– عام 2006: الشيطان لا يعرف الحب، دائرة الاشتباه.
– عام 2007: حكايات المدندش، أولاد الليل، عقدة ماما عزيزة.
– عام 2009: نسمة ونصيب، حكايات البنات، خلطة فوزية.
– عام 2010: بيت المغتربات، الهاربتان، مذكرات سيئة السمعة، ملك الشحاتين.
– عام 2011: في العلالي، هو في رجالة.
– عام 2012: النار والطين، الخفافيش، صرخة ندم، البلطجي.
– عام 2013: نظرية الجوافة.
– عام 2014: حلاوة روح.
– عام 2016: حسن دليفري.
– عام 2017: لأعلى سعر.
– عام 2018: أرض النفاق.

فيفي عبده.. الراقصة البلدي

"خمسة موااااه".. هي جملة فيفي عبده التي لاقت انتشارًا كبيرًا خلال الأعوام الأخيرة، والتي سبقها تاريخ طويل من الكفاح والصعوبات والعقبات لكي تحفر اسمها كواحدة من أشهر الراقصات الشرقيات خلال القرن العشرين، ومن أهم نجمات شباك التذاكر خلال فترة التسعينات.

اسمها الحقيقي عطيات عبد الفتاح إبراهيم، وُلِدت في محافظة المنوفية في 26 أبريل عام 1953م، لأسرة فقيرة، وكان والدها يعمل شرطيًّا برتبة في إدارة مرور القاهرة وعاشت سنوات طفولتها ومعظم شبابها في حي إمبابة الشعبي.

رفض والداها دخول عالم الفن والرقص فهربت مع خالها الذي احتضنها لاقتناعه بموهبتها الفنية، حتى اقتنع والدها بعد ذلك بمجال الرقص الشرقي وشجعها على ذلك.

واحترفت الرقص وبدأت حياتها راقصة فنون شعبية بفرقة عاكف.

ظهرت للمرة الأولى في السينما بأدوارٍ صغيرة وكان أول عمل فني لها في فيلم "من عظماء الإسلام" عام 1970م، ثم توالت أدوارها في السينما كما الرقص الشرقي، وفي السنوات الأخيرة توالى ظهورها كبطلة مسلسلات تلفزيونية.

لفيفي عبده قصة لطيفة تسببت في إغلاق برنامج "النادي الدولي" حيث كانت مدعوّةً في إحدى المرّات للرقص في فرح ابن شقيقة سيد مرعي، وفوجئت بأحد الأشخاص يدعوها لمقابلة الرئيس الراحل أنور السادات وزوجته جيهان السادات، فأصيبت برعشة في قدميها، وخطت بخطوات بطيئة نحو المائدة التي يجلسان عليها، لتجد جيهان السادات تخاطب الرئيس: ميت أبو الكوم يا ريس.. فيها بنات حلوة إزاي؟

فسأل السادات فيفي في المقابل: إنت بلدك إيه؟

فأجابته: من بلدك يا ريس، فشكرها وانصرفت.

وبعد مرور أسبوع على تلك الواقعة، حلّت فيفي ضيفة على الفنان سمير صبري في برنامجه الشهير "النادي الدولي"، ودار بينهما حوار كالتالي:

سمير: بلدك إيه؟

فيفي: ميت أبوالكوم.

ويمر الحوار على الرقابة بدون مشاكل وأذيعت الحلقة، ولكن فُوجئت فيفي بوقف البرنامج لأن السلطات اعتبرت تصريحاتها تجاوزًا للحدود، وأنها تعدّت الخطوط الحمراء.

ولكن عادت أزمة النادي الدولي، على فيفي عبده في المقابل بفائدة كبيرة، وهي نيلها شهرة كبيرة، فأصبحت كلما دخلت مكانا يُشار إليها بأنها الراقصة التي أغلقت أبواب النادي الدولي، وأنها راقصة من بلد الرئيس السادات...

وتؤكد فيفي أنها لو دفعت ملايين الجنيهات ما كانت حصلت على دعاية وشهرة مثل التي نالتها من ذلك الموقف غير المقصود، والذي أدى لاستبعاد سمير صبري من التليفزيون المصري لسنوات، تفرّغ خلالها للتمثيل وتقديم الاستعراضات الغنائية.

وبخلاف تأسيسها لمدرستها الخاصة في فن الرقص الشرقي، فإن فيفي عبده دخلت القلوب سريعًا من شخصيتها التلقائية ومن عفويّتها الشديدة، بل تكاد تكون من الفنانين القلائل الذين يتسمون بهذه الصفة، في وسط سادت فيه المجاملات والكلام المنمّق والمحسوب من أجل الحفاظ على لقمة العيش، ويظهر ذلك من أحاديثها الإعلامية، فتتحدث خلالها دون مراعاة لوجود كاميرات تصورها، وتبوح بكل ما تشعر به دون رقيب.

وفي 16مارس 2014م كرمها نادي الطيران في مصر بعد أن اختيرت أمًّا مثالية للعام خلال الاحتفال السنوي الذي يقيمه النادي بشكل دوري للأمهات المثاليات من أعضاء النادي.

فيلموجرافيا

– عام 1965: صبيان وبنات.

– عام 1971: لست مستهترة.

– عام 1972: المدينة الهادئة، الخوف، مكان للحب، الخماسين.

– عام 1973: السلم الخلفي.

– عام 1975: بائعة الحب، ممنوع في ليلة الدخلة.

– عام 1976: جواز على الهوا، الحساب يا مدموازيل، الرسالة.

– عام 1977: مع حبي وأشواقي، الزوج المحترم.

– عام 1978: ضاع العمر يا ولدي.

– عام 1981: دماء على الثوب الوردي.

– عام 1982: حسن بيه الغلبان، من يطفئ النار.

– عام 1984: قمر الليل.

– عام 1985: تل العقارب.

– عام 1986: الصبر في الملاحات.

– عام 1989: حكاية لها العجب.

– عام 1990: امرأة واحدة لا تكفي، اخطف واجري، مولد وصاحبه غايب، النيابة تطلب البراءة.

– عام 1991: الفرقة 12، المزاج، نساء صعاليك، القاتلة، نور العيون.

– عام 1992: جحيم امرأة، المشاغبون في البحرية، 2 ضد القانون، وما زال النيل يجري، الستات.

– عام 1993: الثعالب، الآنسة كاف، وزير في الجبس، مجانينو.

– عام 1994: حزمني يا، قدارة، الرايا حمرا، الصاغة، ليلة القتل.

– عام 1995: ضربة جزاء.

- عام 1996: الغجر.
- عام 1997: امرأة وخمسة رجال، قشطة وعسل.
- عام 2000: يمين طلاق، زنقة الستات.
- عام 2001: ادلعي يا دوسة.
- عام 2003: الحقيقة والسراب.
- عام 2005: الست أصيلة، طائر الحب، شهر عسل بصل.
- عام 2006: سوق الخضار.
- عام 2007: أزهار، روايح.
- عام 2008: قمر.
- عام 2010: طوق نجاة.
- عام 2011: كيد النسا.
- عام 2012: كيد النسا 2، مهمة في فيلم قديم.
- عام 2015: يا أنا يا إنت، مولد وصاحبه غايب.
- عام 2016: حارة العوالم.

هياتم.. رئيسة الجمهورية

هي الفنانة الوحيدة التي أطلق اسمها على أحد شوارع الإسكندرية، حيث نشأت بحي شرق أمام كوبري ستانلي.

وُلدت سهير حسن محمد في 22 يونيو عام 1950م، بالإسكندرية، بدأت العمل كراقصة في مسارح الإسكندرية وفي الأفراح وحفلات الزفاف الشعبية، وسرعان ما لمع نجمها وهي لم تتجاوز العشرين من عمرها، وانتقلت بعدها للقاهرة للعمل في كازينوهات القاهرة الليلية، وأطلقت على نفسها اسم "هياتم"، وكانت البداية عندما رشحها وكيل الفنانين وقتها للرقص في حفل يحييه الفنان عبد الحليم حافظ.

في البداية واجهت اعتراضًا من أهلها على دخولها المجال الفني، خصوصًا وأنّ أفراد عائلتها كانوا أبعد ما يكون عن المجال الفني.

وعن عملها في الرقص تقول: أنا رقصت ست سنوات فقط متصلة ثم جاء لي عمل في المسرح وتوالت الأعمال، وقابلت الفنانة الراحلة تحية كاريوكا في عمل من قبل وكانت تقول لي انتي خليفتي وموهوبة موهبة غريبة جدًّا.

نترك الحديث لهياتم تتحدث عن نفسها في نقاط...

فتقول: لا أعتمد على أي رجل في حياتي فأنا "الرجل والمرأة دائمًا بحكم شغلي".

وعن الرجال في حياتها تقول: تزوجت مرتين حكمت خلالهما عقلي ولم أكتف بعواطفي، وأحببت مرة واحدة ولم أتزوج من أحببته، ومرة وحيدة خرجت مع رجلٍ بخيلٍ مغرم بي على العشاء وفوجئت بعد وصولنا للمطعم أنه طلب بصارة وفول بطماطم.

فقلت له: بتطلب إيه؟

فأجاب: نفسي في حاجة شعبي.

قلت له: لا، ده عند أمك مش هنا.

وعن عرض أحد رجال مبارك إقامة علاقة معها تقول: أحد رجال نظام مبارك عرض علي إقامة علاقة لكني رفضت لأني سيدة حرة أفعل ما أريد، وسكتي واحدة ومعروفة.. الزواج.

ومع ذلك عرض علي الزواج من مجموعة كبيرة من الأثرياء العرب، وكنت أتفاجأ بوفود من سفارات بعض الدول لبيتي يعرضون علي الزواج من بعض الحكام والشخصيات المهمة في هذه الدول، وهناك أحد الحكام العرب حاول إهدائي قصرًا في سويسرا مقابل أن أتزوجه ولكني رفضت لأنه طلب مني أن أعتزل العمل الفني... فكيف أترك عملي وجمهوري وفني.

لم أندم على رفض أي من عروض الزواج التي قدمت لي في الماضي لأني أحب عملي قبل أي شيء آخر.

ولكن لو تحدثت عن الحب، فالحب في حياتي أن يدلل الرجل المرأة أكثر ويثبت لها أنه يحبها، وأنا أضع على قلبي لافتة مكتوب عليها "انتباه خلي بالك"، لأن مواصفات الرجل الذي يسمح له بدخول قلبي ألا يكون كذابًا ويكون ذكيًّا لأن مدخل شخصيتي هي العقل، وتمنيت فعلًا أن أتزوج من رشدي أباظة.

وعن مشاهد الإغراء في أفلامها تقول: "لم أندم على أي عمل فني قدمته طوال مشواري وأديت كل الأدوار التي جسدتها باقتناع كامل، ومشاهدي الساخنة لا أندم عليها لأنها كانت من متطلبات الدور وكانت بمثابة تشويق للبضاعة الفنية ولا أعتبرها تهمة، ومن يرى غير ذلك لديه قصور فكري وقلة وعي وثقافة، ووقت عرض أفلامي كانت الناس متفتحة أكثر، وأدواري لا تدينني.

أما الآن فلا يوجد ممثلة إغراء حاليًا لأن الأنوثة الطبيعية لم تعد موجودة برغم اللبس الجريء فالكل ينفخ الآن ويقول أنوثة.

أيضًا تعرضت هيام للحبس أسبوعا بسبب التغيير في أوراق رسمية، وكانت مظلومة، موظفة أرادت أن تجاملها فكتبتها آنسة وهي كانت مطلقة.

هياتم عانت في آخر أيامها، حيث أنها أصيبت بمرض سرطان القولون وتعرضت بسببه لمضاعفات كبيرة، منها فقدانها الكثير من الوزن وارتفاع درجة حرارتها، وتوفيت في ظهر يوم الجمعة الموافق 27 يوليو 2018م.

فيلموجرافيا

– عام 1971: ثم تشرق الشمس، الحسناء واللص.

– عام 1972: ليلة حب أخيرة، كباريه الحياة، الحائرة، الرغبة والضياع، حكاية بنت اسمها مرمر.

– عام 1973: الدوامة، المخادعون.

– عام 1974: عريس الهنا، العمالقة.

– عام 1975: بداية ونهاية، ومضى قطار العمر.

– عام 1976: ملك التاكس، صانع النجوم، الكل يحب، هروب، العاشقات، حكمتك يا رب.

– عام 1977: همسات الليل، ليل ورغبة.

– عام 1978: سكة العاشقين، وراء الشمس، شقة وعروسة يا رب، انتبهوا أيها السادة، أنا وهي ومراتي، أحلى أيام العمر، ابتسامة واحدة تكفي.

– عام 1979: البنت كبرت، ضيوف مزعجين جدًّا.

– عام 1980: الدرب الأحمر، البنات عايزة إيه، الأقوياء، الرغبة.

– عام 1981: وقيدت ضد مجهول، الوحش داخل الإنسان.

– عام 1982: القفل، غريب في بيتي.

– عام 1983: المتسول.

– عام 1984: شوارع من نار، انهم يقتلون الشرفاء، طابونة حمزة.

– عام 1985: عفوًا أيها القانون، علي بيه مظهر و40 حرامي، هات وخد، العبقري خمسة، القط أصله أسد، تلاعبني ألاعبك.

– عام 1986: قفص الحريم، الصبر في الملاحات، منزل العائلة المسمومة، رجل قتله الحب، عفوًا يا هانم.

– عام 1987: عصفور له أنياب، الزنكلوني.

– عام 1988: أيام الرعب، المشاغب ستة، افرض، رجل ضد القانون.

– عام 1989: انتحار مدرس ثانوي، والصعايدة وصلوا، اللقاء القاتل، فتوات السلخانة، الصعايدة جم، الوحوش الصغيرة.

– عام 1990: قضية سميحة بدران، سلم لي على سوسو.

– عام 1991: مذبحة الشرفاء، الضياع، الكابتن وصل.

– عام 1992: الفلاحين أهم، موعد مع الذئاب، على عليوة، الشقي، المال والبنون.

– عام 1993: العسكري الأخضر.

– عام 1994: زيارة السيد الرئيس.

– عام 1998: القلب يخطئ أحيانًا.

– عام 2000: أوان الورد، الفرار من الحب، قط وفار فايف ستار.

– عام 2001: الأماني المرة.

– عام 2002: ديدي ودوللي، زمن عماد الدين.

– عام 2003: بياع المواويل والبنات، بعاد السنين.

– عام 2004: قلب النهار.

– عام 2005: شجرة الود.

– عام. 2006: 30 شارع مصطفى حسين، أشباح المدينة.

– عام 2007: التخطيط الحلزوني، عيون ورماد، نقطة نظام.

– عام 2008: نسيم الروح، أيام الرعب والحب، دموع القمر، العمدة هانم.

– عام 2009: الباطنية، احكى يا شهرزاد، مجنون أميرة، الرحايا حجر القلوب، حكايات البنات.

– عام 2010: أيام الحب والجنون، زهرة وأزواجها الخمسة، جوز ماما، الهاربتان.

– عام: صرخة نملة، مسألة كرامة.

– عام 2012: عرفة البحر، ابن موت.

– عام 2013: نظرية الجوافة، الشك، تتح.

– عام 2014: تفاحة آدم، فيفا أطاطا.

– عام 2015: هز وسط البلد، ولاد السيدة، يوم مالوش لازمة، ساحرة الجنوب.

– عام 2016: ستات قادرة، كنغر حبنا، ساحرة الجنوب2.

– عام 2017: يجعلو عامر.

زيزي مصطفى.. الفنكوش

"حلق حوش.. خلي بالك من الفنكوش".. ربما هذه هي الجملة الأشهر للراقصة زيزي مصطفى التي ولدت في 20 نوفمبر عام 1943م، بدأت حياتها الفنية كراقصة في الستينات، وفي النصف الثاني من الستينات بدأت مشوارها في السينما على استحياء لأن زعامة الرقص الشرقي انتقلت بسهولة من جيل زينات علوي وكيتي لجيل نجوى فؤاد وسهير زكي.

اقتحمت مجال السينما من خلال المشاركة بأفلام مثل "بنت شقية" عام 1967م، ثم كانت السبعينات والثمانينات هي فترة نشاطها الفني حيث شاركت في العديد من الأعمال.

في أواخر السبعينات وصولًا لأواخر الثمانينات شاركت في العديد من الأفلام وربما أبرز وأشهر أدوارها كان في فيلم "واحدة بواحدة" للمخرج نادر جلال، وبطولة عادل إمام وميرفت أمين.

اعتزلت الرقص عام 1988م وغابت عن الساحة لمدة أربعة عشر سنة وعادت عام 2002 بمسلسل حلم بن السبيل وعام 2006 بفيلم وش إجرام ليصل مجموع الأعمال التي شاركت فيها إلى 64 فيلم ومسلسل ومسرحية.

فيلموجرافيا

- عام 1967: بيار الملح، بنت شقية.
- عام 1968: حواء والقرد، الست الناظرة.
- عام 1969: سوق الحريم، أسرار البنات، بعد العذاب، مشاكل البنات.
- عام 1970: شقة مفروشة، غروب وشروق، الكدابين الثلاثة، السفينة التائهة، لا لا يا حبيبي.
- عام 1971: زوجتي والكلب، ثم تشرق الشمس، ولد وبنت والشيطان، أختي.

– عام 1972: أزمة سكن.

– عام 1973: السكرية، Sinbad and the Caliph of Baghdad.

– عام 1974: الهارب، امرأة للحب، المهم الحب.

– عام 1975: احترسي من الرجال يا ماما، ملوك الضحك.

– عام 1976: دائرة الانتقام، الدموع الساخنة.

– عام 1979: خدعتني امرأة.

– عام 1980: غدًا سأنتقم، شعبان تحت الصفر، مخيمر دايمًا جاهز، اللصوص.

– عام 1982: خمسة في الجحيم، الغيرة القاتلة، أرزاق يا دنيا.

– عام 1983: العربجي، الصياد والحب، مسعود سعيد ليه، إضراب المجانين.

– عام 1984: اللي خد حاجة يرجعها، الراقصة والطبال، واحدة بواحدة، المحظوظ، مين فينا الحرامي، الانتقام لرجب، بنات إبليس، الأشقياء.

– عام 1985: صفقة مع امرأة، النشالات الفاتنات، الحلال يكسب، سعد اليتيم، الطاغية.

– عام 1986: فقراء ولكن سعداء، البنات والمجهول، فيش وتشبيه، القطار.

– عام 1987: امرأة من نار، امرأتان ورجل.

– عام 1988: المزيكاتي، المشاغب ستة، مخالب امرأة، شباب في الجحيم.

– عام 2000: حلم ابن السبيل.

– عام 2011: هو في رجالة.

– عام 2006: وش إجرام، اللي اختشوا ماتوا.

صفوة

وُلِدت الراقصة صفوة في 31 مارس عام 1968م، عملت لسنوات كراقصة شرقية، كما ظهرت في عدد من الأفلام كراقصة وليس كممثلة، ثم اعتزلت الرقص تمامًا لكي تتفرغ للتمثيل.

بدأت سنوات نشاطها الفني عام 1995م، لتتحول من خلال ثمانٍ وعشرين عملًا فنيًّا من مجرد راقصة لممثلة من طراز مميز جدًا.

البداية كانت عام 1995م من خلال مشاركتها في فيلم "امرأة هزت عرش مصر" مع نادية الجندي وفاروق الفيشاوي للمخرج نادر جلال.

قدمت بعدها عام 1999م فيلم أمواج الغضب مع وفاء عامر ونهلة سلامة والشحات مبروك للمخرج إسماعيل جمال وتأليف محمد الباسوسي.

لكن بداية نضوجها الفني الحقيقي والقوي بدأ مع دور شوقية الذي قدمته في فيلم جنة الشياطين للمخرج أسامة فوزي والمؤلف مصطفى ذكري، ليختارها داود عبد السيد بعد ذلك في دور رباب في فيلمه أرض الخوف عام 2000م، ثم ظهرت بعد ذلك في مشهد كراقصة في فيلم معالي الوزير عام 2002م، لكنها تعود بسرعة لمنطقتها الطبيعية ويختارها يوسف شاهين لتقدم دور سمية في فيلم هي فوضى.

آخر أعمالها السينمائية هو فيلم هز وسط البلد مع إلهام شاهين، زينة، فتحي عبد الوهاب، من تأليف وإخراج محمد صلاح أبوسيف.

اكتفت صفوة بعمل مسرحية واحدة عام 2005م وهي مسرحية "قاعدين ليه؟" مع النجم الراحل سعيد صالح، من تأليف خميس عز العرب وإخراج حسام الدين صلاح.

ورغم الأسماء التي عملت معها صفوة إلا أن نجوميتها الحقيقية وتألقها جاء في الدراما وخصوصًا آخر ثلاث سنوات، حين قدمت دورها في مسلسلات "بدون ذكر أسماء" و"السبع وصايا" و"العهد".

فيلموجرافيا

– عام 1995: امرأة هزت عرش مصر.

– عام 1997: حلق حوش، حودة كرامة.

– عام 1999: أمواج الغضب، أحلام سليمان، حضرة المحترم، جنة الشياطين.

– عام 2000: أوان الورد، الصورة، أرض الخوف.

– عام 2002: زمن عماد الدين، الرغبة، معالي الوزير.

– عام 2003: سلام مربع للستات.

– عام 2005: دم الغزال، قاعدين ليه؟ أماكن في القلب، دوائر الشك، حارة البنات.

– عام 2006: القاهرة ترحب بكم.

– عام 2007: هي فوضى، يمامة بيضا، ساعة عصاري.

– عام 2009: مذكرات حرامي.

– عام 2013: بدون ذكر أسماء.

– عام 2014: السبع وصايا.

– عام 2015: العهد "الكلام المباح"، فزاع.

– عام 2017: الحساب يجمع.

– عام 2018: ممنوع الاقتراب أو التصوير.

لوسي.. بنت شارع محمد علي

وُلِدت في 10 ديسمبر عام 1956م، واسمها الحقيقي "إنعام سعد عبد الوهاب" من أصولٍ فلسطينيّة تعود إلى مدينة الخليل.

تتحدث لوسي عن حياتها فتقول: كنت طالبة بمعهد الباليه، وعمري تسع سنواتٍ، ومن هنا جاءت خطوتي الأولى في عالم الفن، بعد ذلك بدأت احتراف الرقص، ولكن الظروف وحدها هي التي أجبرتني على هذا الأمر، وكل إنسان منا يتعرض لظروف تجعله يخوض طريقًا لم يفكر فيه.

وأمي كانت صاحبة الاعتراض الأكبر على دخولي عالم الفن عمومًا، وليس الرقص فقط، كانت تريد مني ترك المجال بكل ما فيه.

وفي شارع محمد علي، بدأت حياتي كراقصة في الملاهي الليلة والأفراح وبدأت مشواري مع السينما في أدوار صغيرة أوي، وبدأت حياتي الفنية باسم "لوسي سعد" وكان أول ظهور لي في السينما عام 1975م في فيلم صابرين، لكن بدايتي الحقيقة كانت من خلال دوري في مسلسل ليالي الحلمية سنة 1987م.

وأنا أحب الرقص والتمثيل، وكل مجال منهما له مميزاته وعيوبه، لكن ممكن أن يأتي التمثيل على حساب الرقص، لأنني لا يصح أن أتأخر عن تصوير فيلم أو مسلسل، أما الرقص فمن الممكن أن يُعَوض في اليوم التالي.

وللرقص أهمية كبرى فهو مصدر هام للدخل القومي في مصر لذا أريد عودة الملاهي الليلية للعمل مرة أخرى لأنها جزء لا يتجزأ من السياحة التي هي أساس الدخل القومي في مصر.

وأنا ما زلت قادرةً على العطاء في الرقص، فأنا أعشق هذه المهنة بشكل يفوق الحد، وهذا شيءٌ أفتخر به، فالرقص كما يُقَال يجري في دمائي وأنا لم أترك الرقص، وبرقص والله العظيم إلى الساعة السادسة صباحًا يوميًّا في الملهى الليلي الخاص بي.

وأنا خضت تجربة تقديم فوازير رمضان مرتين، الأولى كانت لصالح قنوات ART حملت اسم "فوازير أبيض وأسود" وشاركني فيها محمد هنيدي وأشرف عبد الباقي، والثانية كانت لصالح التلفزيون المصري وحملت اسم "فوازير قيما وسيما" وشاركتني فيها الفنانة أمينة رزق.

ولم أقدم استعراضات في مشواري الفني سوى الفوازير، ولا أرفض ظهوري كراقصة استعراضية ضمن أعمالي، ولا أرى مانعًا في المشاركة بعملٍ يقدمني كراقصة بشكلٍ راقٍ، وسوف أجسده ولي الشرف في ذلك، لأنني أحترم مهنة الرقص.

فيلموجرافيا

– عام 1975: النداهة، شبان هذه الأيام، صابرين، صائد النساء، ومضى قطار العمر، ملوك الضحك.

– عام 1976: دائرة الانتقام، أنا لا عاقلة ولا مجنونة.

– عام 1977: جنس ناعم، كان وكان وكان، سونيا والمجنون، البنت الحلوة الكدابة.

– عام 1979: عشاق تحت العشرين.

– عام 1982: على باب الوزير.

– عام 1984: الانتقام لرجب.

– عام 1985: المنتقمون.

– عام 1987: ليالي الحلمية، بوم شيكا بوم.

– عام 1988: الطعم والسنارة، حالة تلبس.

– عام 1989: الكداب وصاحبه، المشاغبات في خطر.

– عام 1990: أيام الماء والملح، عودة الهارب.

– عام 1991: كيد العوالم، العودة، النوة، البحث عن سيد مرزوق.

– عام 1992: الحب في الثلاجة.

– عام 1993: فارس المدينة، ليه يا بنفسج.
– عام 1994: الشراقي، أرابيسك: أيام حسن النعماني.
– عام 1995: سارق الفرح.
– عام 1996: رومانتيكا.
– عام 1997: أبيض وإسود، إيما وسيما، زيزينيا.
– عام 2001: كرسي في الكلوب.
– عام 2000: جحا المصري، موعد مع الشهرة.
– عام 2003: كناريا وشركاه، وغدر وكبرياء، والجميلة والأندال.
– عام 2005: سلالة عابد المنشاوي.
– عام 2006: وعد الحر.
– عام 2007: سلطان الغرام.
– عام 2008: أدهم الشرقاوي، الوعد.
– عام 2009: الباطنية، كلام نسوان.
– عام 2010: مذكرات سيئة السمعة.
– عام 2011: سمارة.
– عام 2013: الوالدة باشا.
– عام 2016: ولي العهد.
– عام 2018: البيت الكبير، الكيف.

دينا.. الراقصة المثقفة

وُلِدت دينا طلعت سيد محمد في روما بإيطاليا في 12 أبريل عام 1965م، لأبٍ مصري يعمل مهندسًا، وأمٍّ إيطالية، وعاشت في منطقة السيدة زينب.

احترفت الرقص وعمرها خمسة عشر عامًا، حيث كانت في مرحلة الثانوية العامة، وانضمت لفرقة رضا الاستعراضية.

دينا أحبت الرقص بسبب الراقصة فريدة فهمي، وقررت احترافه، بعد تأثرها الشديد بها، لذا هربت من بيتها وعمرها سبعة عشر عامًا، احترفت الرقص الشرقي، وخاصمها والدها سنتين وقالت إن سبب هروبها جاء بسبب معاملة زوجة الأب وليس لرفض والدها الرقص.

تعلمت الرقص على يد إبراهيم عاكف، ابن عم نعيمة عاكف، وكانت تناديه "بابا" وتعتبر مثلها الأعلى في الرقص سامية جمال وتراها صورة كاملة لجيلها.

دخلت جامعة عين شمس وتخرجت في كلية الآداب قسم الفلسفة، وحصلت على درجة الماجستير في الفلسفة، إضافة لدبلومتين في المسرح وتجيد التحدث بالإيطالية والإنجليزية، لذا لُقبت بـ "الراقصة المثقفة".

هي أيضًا شقيقة المغنية المعتزلة "ريتا" التي كانت تعمل في مجال الغناء في فترة ثمانينات القرن العشرين وقررت الاعتزال وارتداء النقاب بعد ذلك.

أطلقت عليها مجلة "نيوزويك الأمريكية" لقب "الراقصة المصرية الأخيرة"، كما اختارتها دار نشر فرنسية رمزًا لشخصية مؤثرة كسرت القواعد في الشرق الأوسط، وأصدرت عنها كتابًا بالفرنسية بعنوان: "حريتي في الرقص"

حياتها الأسرية

دينا تزوجت ثماني مرات ما بين زيجاتٍ شرعيةٍ وأخرى عُرفية موثّقة عند محامٍ، وتقول عن ذلك: "لما بحب حد بتجوزه لأني مش بصاحب وفي حالي".. وعن الزيجات الرسمية فهي:

– في عمر السابعة عشر من زميلها في فرقة رضا.

– رجل الأعمال سمير عبد الله.

– رجل الأعمال حسام أبو الفتوح.

– المخرج الراحل سامح الباجوري الذي أنجبت منه ابنها الوحيد "على" الذي أرسلته للدراسة في الخارج.

دينا أيضًا حاولت الانتحار مرتين، الأولى وهي بعمر الخامسة عشر، حينما انتحر خطيبها الأول، فقررت أن تلحق به، والثانية وهي في الثامنة عشر من عمرها، لأسباب نفسية.

فيلموجرافيا

– عام 1980: الجمالية.

– عام 1986: البندير‌ة.

– عام 1987: الكماشة.

– عام 1988: الحب أيضًا يموت.

– عام 1990: اللعبة الأخيرة، جنان في جنان، امرأة ضلت الطريق.

– عام 1991: البريء والجلاد، بائعة الشاي، مذبحة الشرفاء، الغشيم، البريمو.

– عام 1992: دموع صاحبة الجلالة، استقالة جابر، زوجتي والذئب.

– عام 1993: المنسي.

– عام 1994: الحقيقة اسمها سالم.

– عام 1995: قشر البندق.

– عام 1996: استاكوزا.

– عام 1997: مشاهير الدلتا، أبيض وإسود تاني.

– عام 1998: فوازير تياترو، رد قلبي.

– عام 1999: رد قرضي.

– عام 2000: خلوصي حارس خصوصي، الصورة.

– عام 2001: ألابندا، ابن عز.

– عام 2002: أوراق مصرية.

– عام 2004: فريسكا.

– عام 2005: ريا وسكينة، ينابيع العشق.

– عام 2006: العندليب: حكاية شعب، عليا الطرب بالتلاتة، حياتي أنت.

– عام 2007: البلياتشو، عفاريت مراتي.

– عام 2008: رمانة الميزان، مجانين نص كوم.

– عام 2009: الأشرار، خاص جدًا، وعد ومش مكتوب، حد سامع حاجة، حواكة بوت.

– عام 2010: عسل أسود، الفوريجي، ولاد البلد.

– عام 2011: فوكك مني، نونة المأذونة، شارع الهرم.

– عام 2012: عبده موتة، باب الخلق.

– عام 2013: قشطة وعسل، عش البلبل، فرعون، هاتولي راجل، أهل الهوى.

– عام 2014: المرافعة.

– عام 2015: حواري بوخاريست، مولانا العاشق، سعيكم مشكور يا برو.

– عام 2016: بارتي في حارتي، أزمة نسب.

– عام 2017: حليمو أسطورة الشواطئ، غرابيب سود، الطوفان، الحربايّة، آخر ديك في مصر.

– عام 2018: نسر الصعيد، الأب الروحي، رحيم.

سما المصري

وُلِدت سما المصري واسمها الحقيقي سامية أحمد عطية عبد الرحمن في ثمانية من فبراير عام 1976م، في مركز ههيا بمحافظة الشرقية.

أنهت دراستها الجامعية بكلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية، وسافرت للقاهرة بمفردها وبدأت حياتها بالعمل في السياحة من خلال بازار لبيع التحف، ولكنها تركت العمل لأنها لم تحس بأنها أحرزت أي تقدم، ثم عملت فترة بالبورصة في العلاقات العامة، واستمرت سنة ثم تركتها وسافرت للخارج.

عملت كمذيعةٍ بقناة المحور الفضائية بعد تخرجها من الجامعة، لكنها تركت هذا المجال وتفرغت للعمل في الفن.

أثار فيلمها الأول "على واحدة ونص" عام 2011م الكثير من ردود الأفعال الغاضبة لدرجة أن مؤسسة الأزهر قد دعت لمقاطعة الفيلم.

وقامت بإنتاج أول كليباتها وهو "منفسن" إخراج سامح عبد العزيز، وبعدها شاركت آخرين في حفلاتهم مثل "مجد القاسم، محمد فؤاد، حكيم، العمدة".

كما غنت ومثلت فيديو كليب بعنوان "أحمد يا عمر" ضمن أحداث فيلم "مجانين نص كوم" والذي كان سببًا في شهرتها رغم اتهامها بارتداء ملابس فاضحة وأداء حركات جنسية في هذا الكليب.

بالإضافة لتصوير عدد من الكليبات الغنائية التي كانت تحارب بها الإخوان في مصر منذ نهاية عام 2012م حيث قامت بطرح فيديو كليب "المانجا".

عام 2013م قامت سما بصنع أغاني مصورة وقامت ببثها على موقع YouTube تسخر فيها من محمد مرسي خلال فترة توليه للرئاسة، ومن جماعة الإخوان المسلمين.

كما قامت في أغسطس 2013م بصنع فيديو شهير تسخر فيه من الرئيس الأمريكي باراك أوباما.

عام 2015م رُشِّحت للبرلمان المصري ولكنها لم تفز.

أعلنت في شهر مارس 2017م عزمها تقديم برنامج ديني في شهر رمضان، قائلةً إنه "سيشكل نقلة جديدة في حياتها".

فيلموجرافيا

- عام 2004: صايع بحر.
- عام 2008: الدادة دودي.
- عام 2010: بنتين من مصر.
- عام 2011: على واحدة ونص.
- عام 2013: نظرية عمتي.
- عام 2014: إمبراطورية مين.
- عام 2015: الشايب.

صافيناز

وُلِدت الراقصة "صافيناز" في 20 ديسمبر عام 1983م بأرمينيا، واسمها الحقيقي "صوفي نار جريجوريان" وتعني باللغة الأرمنية عروس البحر، حصلت على لقب ملكة جمال أرمينيا قبل أن تأتي إلى مصر... تقول صافيناز عن حياتها: "أنا من أكثر المعجبات بسعاد حسني، حينما شاهدتها في فيلم "خلي بالك من زوزو "، تمنيت أن أرتدي نفس ملابس الرقص، وأمتهن هذه المهنة... ولم تكن سعاد حسني وحدها التي جعلتني أعجب بالرقص الشرقي، ولكن أيضًا أنغام العندليب الراحل عبد الحليم حافظ، الأمر الذي جعلني معجبةً بالفن العربي، وتتجه إلى روسيا، حيث عملت راقصة في أحد المطاعم الشرقية هناك... وفي أحد الأيام حضرت والدتها بدون علمها، وشاهدت رقصها في هذا المطعم، وصفعتها على وجهها لأن بذلتها كانت عارية، ولكن بعد محاولات، أقنعتها أن هذه الملابس أساسية لهذا النوع من الفن، ولم تقتنع والدتها إلا بعد أن شاهدت أحد عروضها في مهرجان للرقص الشرقي في روسيا.

لم تستمر صافيناز في روسيا كثيرًا، حيث غادرتها بسبب كثرة العروض التي كانت تعرض عليها لتمثيل مشاهد جنسية هناك، ونصحها مقربون بأن تتجه إلى العراق –أقرب الدول العربية لأرمينيا– وكان عمرها وقتها 22 عامًا، واحترفت الرقص هناك، بعدها سافرت لعدة دول عربية منها قطر.

لتتجه بعدها إلى مصر في رحلة بدأتها من الإسكندرية ومنها إلى شرم الشيخ، حيث عملت في عدد من الفنادق والملاهي، ثم استقرت في النهاية في القاهرة لتعمل في ملهى ليلي بمنطقة المهندسين، لتقترب أكثر من الوسط الفني، وتعرفت على عدد من المطربين الشعبيين مثل سعد الصغير وعبد الباسط حمودة الذي شاركته بالرقص في كليب "عم الناس"، وكذلك محمد عبد المنعم الذي شاركته كليب "وربنا المعبود"، وأثناء ذلك تعاقدت مع بعض الفضائيات مثل قناة "دلع" وقناة "التت"، المتخصصتين في عرض كليبات الرقص الشرقي لتخطفها السينما لتظهر كراقصة على أغنية "على رمش عيونها"، التي قُدِّمت ضمن أحداث فيلم القشاش، وبمجرد أن قدمت هذه

الرقصة استطاعت أن تحتل الصدارة في مجال الرقص الشرقي لعدة أعوام، ولم تحقق راقصة منذ سنوات طويلة الشهرة الكاسحة التي حققتها صافيناز، ففي ثلاث سنوات فقط، فرضت نفسها على الساحة الفنية المصرية، ونجحت في إزاحة دينا ولوسي وصوفيا عن عرش المنافسة، وأصبحت الراقصة الأكثر طلبًا لإحياء الأفراح وغيرها من المناسبات.

دعوات طردها من مصر

قامت العديد من الدعوات من الوسط الفني ومن خارجه تطالب بطردها خارج مصر، واتّخذت هذه الدعوات العديد من التّبريرات مثل كونها تمارس المهنة دون ترخيص، ووصل الأمر بالبعض إلى اتهامها بالجاسوسيّة، إلى أن جاءتهم صافيناز وهي ترقص مرتدية بذلة رقص مُكوّنة من ألوان العلم المصري في شهر مايو عام 2014م في اليوم السابق لانتخابات الرئاسة، وعقب ذلك رُفِعت دعوى ضدها اتهمتها بإهانة العلم المصري وقضت محكمة جنح مستأنف العجوزة في عام 2015م برئاسة المستشار طارق القصبجي، بتأييد حبس صافيناز ستة أشهر بتهمة إهانة العلم المصري، وصدر الحكم غيابيًّا لعدم حضور المتهمة أو دفاعها، لكنّها بُرّئت من التهمة.

صافيناز تزوجت عرفيًّا من صاحب شركة سياحة يُدعى أحمد عبد العظيم، حتى تتمكن من الحصول على الإقامة بمصر، كما تصدَّرت قائمة الأشخاص الأكثر بحثًا على جوجل في مصر في 2014م.

فيلموجرافيا

- عام 2013: القشاش، البرنسيسة.
- عام 2014: سالم أبو أخته، صاحب السعادة، عمر وسلوى، عنتر وبيسة.
- عام 2015: عيال حريفة، حياتي مبهدلة.
- عام 2016: أبو البنات، 30 يوم في العز.
- عام 2017: أمان يا صاحبي.

أوكسانا

وُلِدت أوكسانا في مدينة قوقاز بروسيا، عام 1991م، بدأت الرقص في سن الرابعة عشر، وقتها كانت هناك مناسبة في المدرسة ورأت سيدة ترقص شرقي فلاحظت أن شيئًا بداخلها يتحرك وعندما سألتها قالت لها: إنه رقصٌ شرقي، بعدها بدأت تشاهد مقاطع للرقص الشرقي لراقصات ومارست الرقص عامين بمفردها.

درست اللغة العربية، حتى تتمكن من احتراف التمثيل في مصر إلى جانب الرقص، وجاءت إلى مصر عن طريق برنامج الراقصة، حيث اتصلت بها صديقتها لتخبرها أن هناك مسابقة في الرقص الشرقي، وأن دينا هي التي تختبر المتسابقات، فلم تتردد للحظة وتأهلت إلا أنها خرجت من النهائيات.

وبعد إذاعة برنامج الراقصة، وقتها أرسل لها شخص بريدًا إلكترونيًّا تضمن: "أهلًا أوكسانا هل تريدين العمل في مصر" وكرر نفس الطلب، ثم بدأت تستفسر منه عن المكان والشخص الذي أرسل لها وقررت العمل، واستطاعت أن تلفت الأنظار إليها، لتشارك بعد ذلك في كليب أغنية "عم سلامة"، الذي غناها المطرب حكيم.. وقدوتها في الرقص والتمثيل الفنانة سامية جمال.

تَرَى صافيناز ليست أفضل راقصة في مصر، لأنها لا تعتمد على الرقص فقط، وإنما تلجأ لاستخدام بعض الإيحاءات الجنسية لتغطية عدم قدرتها على احتراف الرقص، وعقب تورط صافيناز في قضيتي إهانة العلم المصري ومخالفة شروط التعاقد مع الملهى الليلي VIB، ظهرت الراقصة أوكسانا بقوة مكانها.

وعن حياتها الشخصية تقول: حاليًا أبحث وأفكر في مستقبلي ولكن إذا تقدم لي شخص مناسب وذو واجهة اجتماعية سأتزوجه.. وعمومًا أحلم بتكوين أسرة في المستقبل، كما أتطلع إلى التمثيل في السينما المصرية والعربية وأدرس حاليًّا اللغة العربية حتى أجيد التعامل حال وجود فرصةٍ حقيقيّة للتمثيل بجانب الرقص.

فيلموجرافيا

– عام 2012: حسن التنين.

– عام 2014: سرايا عابدين.

إليسار

ولدت إليسار واسمها الحقيقي "ماري أبو مراد" في 1 يناير عام 1981م، لعائلة تنتمي للطبقة المتوسطة، التحقت في بداية حياتها بإحدى المدارس المتخصصة لدراسة التمريض، وكانت تعمل كراقصة تعري، قبل أن تتجه إلى مجال الرقص.

كانت البداية الفنية لمشوارها من خلال المشاركة في برنامج "أستوديو الفن"، حيث التقت بالمخرج سيمون الأسمر، فكان أول من قدمها إلى برنامج "تنح ورنح".

بدأت تقديم عروض الرقص في المناسبات الخاصة كحفلات الزفاف والمطاعم المحلية في لبنان، إلى أن أخذ نجمها في السطوع وانتشر صيتها وأصبحت تحيي حفلات راقصة في بلدان الخليج مثل الإمارات وقطر والبحرين والكويت ومصر وصولًا إلى لندن وباريس وموناكو والهند.

توجهت بعد ذلك إلى الغناء، حيث اشتهرت كفنانة استعراضية تجمع بين الرقص والغناء، فأصدرت أول كليب مصور لها يحتوي على رقصتها المصاحبة لأغنية "أعطني أكثر" التي جمعت من خلالها بين الأداء الغربي والشرقي، كما أصدرت أول ألبوماتها الغنائية عام 2005م.

وإليسار شاركت كأول نجمة استعراضية عربية في عمل عالمي هو الأضخم إنتاجيًّا في تاريخ السينما الهنديّة، وتؤدّي في الفيلم دور "إدوينا" امرأة بريطانيّة هنديّة تتحوّل إلى محطّ اهتمام لاجئ من بونجاب فتعيش معه تجربة حب، وتمثل صورة "إدوينا" الرابط المختلف بين بريطانيا والهند بعد انتهاء الاحتلال.

صوّرت إليسار مشاهدها في سريلانكا على مدى خمسة أيّام بعد أن خضعت لتدريب أسبوع تحت إشراف كبيرة مُصمّمي الرقص في الهند ساروج خان، والتي أعربت عن سعادتها الكبيرة بالتعاون مع إليسار مُعلنة أنّها ستحوّلها من نجمة عربيّة إلى نجمة أولى في بوليوود.

أمّا إليسار فوصفت تجربتها بالاستثنائيّة قائلةً: رافقني الخوف في البداية فالمسؤوليّة كبيرة والتجربة هي تجربة عمر. إطلالتي في هذا العمل لن تمثلني وحدي بل ستمثل بلدي وحتى الوطن العربي كوني الفنّانة العربيّة الوحيدة بين نجوم من ثلاثين دولة اجتمعوا لتصوير هذا الفيلم.

فيلموجرافيا

- عام 2015: عيال حريفة.
- عام 2016: أمير الليل.

شاكيرا

وُلِدت الراقصة شاكيرا فطين واسمها الحقيقي سها محمد محمد علي، عام 1992م، بدأت مشوارها الفني من خلال قناة التت كراقصة ثم اتجهت بعد ذلك إلى الرقص في الأفلام... وصدر لها كليب باسم الكمون والذي تضمن إيحاءات جنسية فجة، والذي بسببه قضت محكمة جنح العجوزة عام 2015م، بحبسها لمدة ستة شهور، بتهمة التحريض على الفسق والفجور.

الراقصة شاكيرا، كانت تحاول أن تقدم فنًّا بهدف الحصول على الشهرة، وحاولت إظهار ذلك من خلال فيديو كليب "دقة الكمون" التي رقصت فيه وجلبت مصوّرًا ومخرجًا لكي يخرج لها الكليب بشكلٍ جذّابٍ، وتحملت هي مصاريف الإنتاج على الفيديو الذي تم تصويره في ديسكو "الماس" بمنطقة جامعة الدول العربية... وفي غضون الساعة 2:15 صباح يوم 22 يوليو الماضي، تفاجأت شاكيرا بدخول شرطة السياحة إلى غرفتها بفندق الواحة بطريق مصر الإسكندرية الصحراوي، وطالبتها الشرطة بالخروج معهم، وركوب سيارة الشرطة لترحيلها إلى مجمع التحرير للتحقيق معها.

وتشير الراقصة شاكيرا في تحقيقات النيابة العامة، إلى أنها لم تستفد من إذاعة الفيديو على تلك القنوات، كما أنها لم تحصل على أي عائد من ذلك في سبيل شهرتها، ولم تنكر الراقصة صلتها بالمقاطع الموجودة في الفيديو، مدلية باعترافها أمام النيابة: "أنا اللي رقصت في الفيديو.. وده جسمي"، ولم أكن أقصد كده، أنا كنت بعمل فن ومحدش اعترض في القنوات على عرض هذا الفيديو أو رقصي في الأفلام التي شاركت فيها، بس في النهاية دي فقرات فنية، وأنا مليش علاقة بغرائز الشباب.

فيلموجرافيا

- عام 2014: بنت من دار السلام، ظرف صحي.
- عام 2016: الماء والخضرة والوجه الحسن.
- عام 2017: الأصليين.

بروديس

وُلِدت الراقصة بروديس واسمها الحقيقي "داليا كمال مصطفى" عام 1992م بإحدى القرى التابعة لمركز البلينا بمحافظة سوهاج.

ويبدو أن صناع السينما لاحظوا نجاح فيلم القشاش بسبب رقصة صافيناز فقرروا الاستعانة ببروديس في فيلم "ظرف صحي" ولها مشهدٌ واحدٌ ترقص فيه ببدلة رقصٍ شديدة العري.

ظهرت الراقصة بروديس، في عدة كليبات غنائية وهي ترقص بطريقةٍ وصفها البعض بالمبتذلة، نظرًا لتعمّدها القيام بحركات وإيحاءات جنسية، غير أنها أقدمت على إعادة تقديم أغنية "يا واد يا تقيل" بطريقة الفيديو كليب، مما أثار جدلًا واسعًا، بعدما ظهرت في إحدى القنوات، واعتبر البعض أنها تجاوزت كل الخطوط الحمراء، كما اعترضت "جانجاه" شقيقة الفنانة الراحلة سعاد حسني، على قيام راقصة بغناء أغنية شقيقتها، وبعدها تم منع عرض الكليب على القنوات.

كما أثار فيديو منتشر لها برفقة والدتها، غضب قطاع كبير من الجمهور، كما هاجمها أحد المحامين، وظهرت بروديس برفقة والدتها وهما ترقصان بـ "قمصان النوم"، الأمر الذي دعا المحامي الشهير لرفع دعوى قضائية عليها، خاصة أنه قال إن هناك ما يقرب من 20 فيديو مع والدتها، وهما ترقصان بصورة مبتذلة.

ونفس القضية التي حُكِم على الراقصة شاكيرا، قضت محكمة جنح العجوزة، في 3 سبتمبر عام 2015م، بحبسها لمدة ستة أشهر مع الشغل والنفاذ، بعد اتهامهما بالتحريض على الفسق والفجور، وصناعة فيديو خادش للحياء والفعل الفاضح، وبعد الحبس رفضت الرقابة على المصنفات الفنية إصدار تصريح بمزاولة المهنة وذلك لمدة ست سنوات، لأنه لا يجوز إصدار تصريح لها بعد صدور حكم نهائي ضدها، بأنها حرضت على الفسق والفجور، فكانت تمارس المهنة دون أخذ التصاريح اللازمة، منذ خروجها من السجن.

انتهت مسيرة برديس، ولم تكمل أكثر من ثلاث سنوات، حيث أعلنت اعتزالها عقب وفاة الراقصة "غزل" حزنًا عليها، لتؤكد: "أنا كنت في غفلة"، وطلبت برديس من جمهورها وأصدقائها عبر صفحتها الشخصية بالفيسبوك، عدم نشر أي مقطع أو صورة لها بـ "بدلة الرقص"، كما طلبت غلق جميع الصفحات التي تحتوى على مقاطع رقص لها، إلا أنها عادت مرة أخرى للرقص في الأفراح.

شمس

وُلِدت الراقصة شمس واسمها الحقيقي "آلاء محمد عبد الرازق علي" في 11سبتمبر عام 1984م، بالإسكندرية من أصل أردني... لا يوجد لها أي بصمة تذكر إلا مشاركتها في عدة أفلام، إلا أن قصتها التي أحدثت ضجة مع سعد الصغير، والتي أعلن زواجه منها في وقت سابق بعد إنكاره لسنوات.

البداية عندما أنكر سعد الزواج وتم إثباته بعد ذلك بتسريب صورٍ تجمعهما وظهرا بشكلٍ أكثر حميمية، مما أثار الشكوك حول علاقتهما، وأثيرت شائعات حول زواجهما، بعد فترة أكد سعد أنه لم يتزوجها، وبعد فترة تفاجأ الجميع باعترافه بزواجه منها، لافتًا إلى أنه نفى في الأوقات السابقة بسبب أزمات عديدة لم يرد الإفصاح عنها.. بعدها أكدت شمس عبر صفحتها على الفيس بوك أنها تتعرض للتهديد المستمر لسلامتها وسلامة أهلها، وأنها تتهم سعد الصغير رسميًّا.

بعدها نشرت مقطع فيديو يظهر فيه سعد وهو يقبل قدمها بشكل مثير للاشمئزاز، بل وطلب من أحد الأشخاص تصويره وتسجيل تلك اللحظة، بعدها اتهمها بالزنا، لتفجر بعدها مفاجأةً كبيرةً حيث نشرت شمس تسجيلًا صوتيًّا للفنان سعد الصغير وهو يعترف بالذنب الذي ارتكبه في حقها عندما كان يضربها ويحاول قتل ابنتها، وقال سعد خلال التسجيل: "عايز أصلح اللي أنا عملته، أنا بعد المرض ده ربنا هداني، ما تحرمنيش من إن ربنا يسامحني، لأني عارف إنه مش هيسامحني على ذنب البنت اللي اتقتلت دي".

بعدها استغاثت عبر مقطع فيديو على صفحتها..

وقالت خلاله: "أنا شهرتي شمس وبتهدد بالقتل، وبوجّه كلامي لسيادة الرئيس وكل المصريين واللي سامعني، كنت متزوجة من سعد الصغير لمدة سبع سنوات، تعرضت فيها للظلم وخطفني من الإسكندرية للقاهرة، وقتل ابنتي، وكنت حاملًا في ستة أشهر وأخذني إلى منزله بحي الأشجار، ومضيت على وصولات أمانة وعلى عقد زواجنا بالإكراه، وصوّرني عارية".

وأضافت: "أجبرني على القيام بعملية إجهاض، وكانت قضية كبيرة وتوجهت إلى مركز سموحة في مستشفى الجمهورية بالإسكندرية، إلا أن سعد جاء المستشفى ومعه بلطجية، وتنازلت عن كل شيء تحت التهديد".

وتابعت: "كل شوية ضرب وظلم مفيش رحمة وكل ده عشان هو سعد الصغير بعلاقاته وفلوسه، وعشان أنا راقصة حاجة رخيصة في المجتمع، وملهاش لازمة".

لتنتهي الأزمة هنا وتختفي شمس وتكتفي بالرقص في الكباريهات.

قضية أخرى كانت محل خلاف وقضايا للراقصة شمس وهي أن شمس قد اشتركت مع أمها وشقيقتها واثنين آخرين في تعذيب وقتل خادمتها قبل أن يمثلوا بجثتها ويحرقوها لتحيلهم النيابة إلى محكمة جنايات الإسكندرية، التي قضت في أغسطس 2017م، بالإعدام شنقًا لشمس، والسجن المؤبد لأمها وشقيقتها والاثنين الآخرين، لاشتراكهم جميعًا في قتل المجني عليها "ولاء. م" التي كانت تعمل خادمة لدى شمس، ومثلوا بجثتها وأحرقوها.. وفي 2019م خففت محكمة النقض الحكم على الراقصة إلى السجن لمدة خمسة عشر عاما.

فيلموجرافيا

- عام 2004: صايع بحر.
- عام 2005: علي سبايسي.
- عام 2008: المش مهندس حسن، بوشكاش، كباريه.
- عام 2009: ابقى قابلني.
- عام 2010: محترم إلا ربع، ولاد البلد.
- عام 2012: كاريوكا، فرح العمدة.
- عام 2013: نظرية عمتي، بدون ذكر أسماء.
- عام 2014: دكتور أمراض نسا، ناشط في حركة عيال.
- عام 2015: قط وفار، كرم الكينج.

إيمي سلطان.. الراقصة المثقفة

هي راقصة شرقية تخرجت في قسم هندسة الديكور بكلية الفنون الجميلة من إحدى الجامعات البريطانية والمتخصصة في منح شهادات ودرجات علمية في التعليم عن بعد، لكنها كانت تحب منذ صغرها رقص الباليه وبدأت ترقصه في سن الخامسة، وانضمت لفريق الباليه بدار الأوبرا المصرية في الخامسة عشر من عمرها.. ولم تشعر بالراحة من العمل في هندسة الديكور، وقررت التوجه إلى الرقص الشرقي.

تحكي إيمي قصتها فتقول: لم أضطر لدخول مجال الرقص من أجل الأموال، فأنا لا أحتاج إليها، ولكني أحب الرقص الشرقي، وأتابع منذ طفولتي الأفلام القديمة والاستعراضات التي كانت بها، وبالأخص رقص سامية جمال، ونجوى فؤاد، فجئت إلى مصر، وعملت في البداية كراقصة استعراضية، وظهرت بإحدى حلقات برنامج باسم يوسف".

جاء التحول في حياتي من الباليه إلى الرقص الشرقي عندما سافرت لأنقرة لعمل حفلة لرقص الباليه، ومنها على إسطنبول وذهبت هناك لكباريه ومارست هناك الرقص الشرقي، ولم أقلق من فكرة الرقص الشرقي، حيث أن والدي لم يرفض ذلك، وأن كل ما يتردد عن خلاف بيني وبين والدي غير صحيح.

وأشارت إلى أن والدتها تحضر العروض، كما أن علاقاتها بأصدقائها لم تتأثر بسبب امتهانها الرقص، بل أنها أصبحت شخصية معروفة في مصر لها معجبون، منهم معجبون بالفكرة ومنهم معجبون بالرقص وآخرون معجبون بها كسيدة.

ترقص إيمي سلطان ثلاث مرات دفعة واحدة في الأسبوع، لتصبح نجمة الرقص الشرقي الأكثر طلبًا من المتعهدين والمنظمين.

غزل

وُلِدت الراقصة غزل واسمها الحقيقي "سلمى طارق محمود" في 31 مايو عام 1992م، في مدينة الإسكندرية ومن أصول مغربية، كانت والدتها تعمل مطربة في الكباريهات ووالدها طبال في فرقة والدتها، وكانت غزل تحلم باحتراف الغناء، ولهذا حضرت إلى القاهرة، إلا أنها فشلت في تحقيق هذا الحلم وهو ما جعلها تتجه إلى الرقص الشرقي بعد عرض أحد أشهر متعهد الراقصات عليها العمل في شارع الهرم، ونظرًا لصغر سنها تم عمل بطاقة لها بسن كبيرة من أجل السماح لها بالرقص، وتُعْتَبر أصغر راقصة وفنانة استعراضية تدخل مجال الرقص الشرقي، حيث دخلت وعمرها تسعة عشر عاما.

ومع بزوغ نجمها في الرقص أصبح والدها مدير أعمالها، حيث وصل أجرها في الليلة إلى أربعة آلاف جنيه، وكانت تحصل على مئة جنيه فقط منها، والباقي لوالدها.. خضعت أيضًا لعملية جراحة تجميل في الصدر.

بدأت حياتها الفنية منذ ثلاث سنوات تقريبًا، ظهرت في ستة كليبات غنائية وأكثر من عشرين كليب رقص شرقي، ظهرت في قنوات فضائية مثل "شقاوة، التت، دلع".

تم ضبطها في القضية رقم 23120 جنح أول عامرية لسنة 2013م تحريض على الفسق لقيامها بارتداء بدلة رقص خليعة غير مطابقة للمواصفات والشروط.

غزل متزوجة عرفيًّا منذ ستة أعوام من صاحب معرض سيارات اسمه عمرو فاروق أحمد حسين، وأنجبت منه طفلًا لديه من العمر أربع سنوات.

المرض والوفاة

حملت مرة أخرى واتفقت مع طبيبة تُدعى رحمة على إجهاض الجنين بعدما أظهرت الفحوصات الطبية وفاته داخل الرحم، وحددت لها الدكتورة موعدًا لإجراء العملية، وأجرتها بالفعل بحضور ثلاث ممرضات غير أن حالة

الراقصة تدهورت بعد ساعة لم يتوقف فيها النزيف، وسقطت في دورة المياه، وبعد الكشف تبين أنها تحتاج جراحة لتنظيف الرحم بعد عملية الإجهاض، وأثناء العملية أُصِيبت بنزيف حاد بعد إجراء الجراحة مما تسبب في وفاتها عن عمرٍ ناهز الواحد والعشرين عامًا.

كان برفقتها داخل المستشفى زوجها بصحبة والدها، وهو من طلب شرطة النجدة لتحرير محضر إثبات حالة بعد إبلاغه بوفاة زوجته.

وأمر وكيل النائب العام المصري بإغلاق المركز الطبي بعدما تبين أنه بدون ترخيص وغير مُجهز لإجراء جراحات مماثلة، والقبض على كل العاملين بداخله ومن بينهم مدير المركز الطبي، ووجهت للطبيبة والممرضات الثلاث تهمة الاهمال والقتل الخطأ، وتم إخلاء سبيل مدير المجمع الطبي وفريق التمريض بضمان الوظيفة، وإخلاء سبيل الطبيبة بكفالة 20 ألف جنيه.

إنستازيا

وُلِدت الراقصة داليدا إنستازيا في روسيا، تخرجت في جامعة الفنون والثقافة في سانت بطرسبورغ، قامت برحلات كثيرة أدت فيها عروضا استعراضية في الصين وتايوان والبرازيل وتركيا والعديد من الدول الأخرى.

وجاءت إلى مصر لتحقق أحلامها في مجال الرقص الاستعراضي لتسير على درب كوشنير وصافيناز.

ظهرت إنستازيا مؤخرًا كموديل في كليب الأغنية التراثية "بتناديني"، مع المطرب الشعبي سعد الصغير، الذي أعاد تقديمها بلحن مختلف يتناسب مع طريقته.

وبعد نجاحها في لفت الأنظار إليها في أغنية سعد الصغير، تعاقد معها المنتج أحمد السبكي على فيلمين جديدين بجانب مشاركتها في فيلمه "يجعله عامر".

ثم بدأت تغني في العديد من الفنادق بعد وصولها إلى مصر، وتقوم حاليًا بالرقص في أشهر أماكن السهرات من بينها "**Nineteen Twenty**" و"**Wunder Kind Egypt**".

وكانت تحصل في بدايتها على سبعة آلاف جنيه كأجر في أولى حفلاتها بمصر، وحاليًا تتقاضى اثني عشر ألف جنيه في كل حفل بعد زيادة أجرها خلال الفترة الأخيرة.

جوائز حصلت عليها:

– جائزة مهرجان القاهرة الدولي أهلا وسهلا للرقص الشرقي.

– جائزة في المهرجان الدولي كايرو ميراج للرقص.

فيلموجرافيا

– عام **2017**: يجعلو عامر، خير وبركة، أمان يا صاحبي.

جوهرة

وُلِدت الراقصة جوهرة واسمها الحقيقي "إيكاترينا أندرويفا" في 12 ديسمبر 1987م، نشأت وسط عائلة مثقفة وعاشقة للموسيقا وترقص في روسيا، وتملك مدرسة للرقص الشرقي وسط موسكو وتحمل اسمها المستعار "جوهرة".

ووصلت مصر كسائحة أكثر من مرة، إلا أنها استقرت في القاهرة، وبدأت حياتها في مصر كراقصة في ملهى ليلي بالجيزة، وقررت اختيار اسم جوهرة ليكون سهلا نطقه على الجمهور.

لنترك الحديث قليلًا لجوهرة، تقول: تعلمت الرقص من خلال حبي للفنانة تحية كاريوكا، فهي السبب من البداية في حبي للرقص الشرقي، كما أن هذا النوع من الرقص أساسي في مصر، وعندما قررت الاستقرار بها تابعت جميع راقصات مصر القدامى من أجيال كاريوكا لوقت كبير، حتى تعلّمت وأصبحت على ما أنا عليه الآن.

وعن الحركات الجديدة التي تدخلها على رقصاتها، تقول: أشاهد دائمًا فيديوهات رقص، وأي بنت أراها ترقص أركز معاها وأحاول تعلم حركة جديدة منها وأفضل وراء كل حركة جديدة من نوعها لحد ما أعملها، وفي بعض الأحيان أثناء تدريبي أحاول ابتكار حركات جديدة تليق بـ "ستايل رقصي"، وبفرح إنها بترضي الجمهور وتعجبه.

وعن الانكسارات التي قابلتها في حياتها تقول: في 31 يناير 2018م انقلبت مواقع التواصل الاجتماعي رأسًا على عقب، بعد ظهوري أرقص على أنغام أغنية "لأ لأ"، وتم القبض عليَّ وكانت التهمة "ارتداء بدلة رقص شبه عارية وغير مطابقة للمواصفات، والرقص بدون "شورت"، علاوة على استخدام يدي في الإشارة إلى أجزاء حساسة من جسدي، وإثارة الغرائز والعمل بدون ترخيص؛ وتم إخلاء سبيلي من نيابة قسم الجيزة بكفالة مالية، وفرحت جدًّا برد فعل الجمهور المصري، الذي لم يتركني في أزمتي.

ومنذ ذلك الوقت وأنا أحاول الالتزام بقدر الإمكان بالعادات والتقاليد المصرية، ولرد الجميل أحاول دائمًا أن أتابع ذوق المصريين في الرقص بشكل مستمر، وألبي مطالبهم بقدر المستطاع حتى يكون الجميع سعداء، وأتمنى أن أكون عند حسن ظنهم.

الحياة الفنية

جوهرة تتحدث عن الأغاني التي تحب أن ترقص عليها فتقول: هناك كثير من الأغنيات التي تنقلني لعالم آخر أثناء الرقص عليها من بينها أغنية "أد الحروف" للمطربة أصالة، لأنها تعجبني بشدة وأشعر بالسعادة حين أرقص عليها، كما أنني أحب الرقص كثيرًا على أغاني "فيروز".

وعن التمثيل تقول: عرض عليّ أحد الأعمال السينمائية والتي أعمل على تصويرها في الوقت الحالي، وسيعرض هذا العمل في العيد، وألعب دور راقصة، وأحب البطل ولا أستطيع أن أفسر أكثر من ذلك، ولذلك تعلمت اللغة العربية من خلال تعاملي مع الناس، وفي الوقت الحالي أحاول الحصول على دروس لغة عربية كما أشارك في الفترة المقبلة في عدد من الكليبات الغنائية، وأتمنى التمثيل مع الفنان أحمد عز لأني أحبه كثيرًا.

تكريمات

جوهرة حصلت على العديد من الجوائز والتكريمات منها:

– عام **2010**: حصلت على المركز الثاني في بطولة العالم في رقص الفولك إيدو.

– عام **2011**: حصلت على جائزة مهرجان الرقص الشرقي الدولي فرعون، وجائزة بمهرجان الرقص الشرقي الدولي السلام.

3| فرق الرقص الشعبي في مصر

الرقص جميل.. الرقص هو تلك اللحظة التي تتداخل فيها إيقاعات الموسيقا مع عضلات الجسم ومفاصله، فتتحرك بإيقاعٍ واحدٍ متناسقٍ وتهتز جميع خلاياه تاركةً جميع الضغوطات النفسية والأوجاع مرميةً على الأرض، الرقص هو الطريقة الوحيدة للهروب دون مغادرة المكان.

وبحسب موسوعة ويكيبيديا فإن تعريف الرقص الشعبي:

هو الشكل التقليدي للرقص لدى شعب، أو مجموعة عرقية، فعلى مر التاريخ تكاد تكون معظم الحضارات قد اتخذت لها رقصات خاصة بها وانتقلت هذه الرقصات من جيلٍ إلى جيل وألّفت الشعوب أغاني راقصة، وهي ضرب من الموسيقا الشعبية لمصاحبة كثير من الرقصات.

نشأت أغلب الرقصات الشعبية شكلًا من أشكال الاحتفال أو الشعائر الدينية أو طريقةً للسيطرة على قوىً خفية، وبنيت أشكال وحركات كثير من هذه الرقصات على معتقدات خرافية فمثلًا، كان عددٌ من الرقصات الشعبية القديمة يُؤدى في دائرة، لاعتقاد البعض أن لهذا الشكل قوى سحرية. وفي بعض الثقافات القديمة كان هناك اعتقادٌ بأن الحركة الدائرية تجلب الحظ السعيد أو تبعد السوء.

وفي الدول العربية هناك ما يُسمى بفِرق الفنون الشعبية التابعة لقطاعات الدولة، وهي تؤدي الرقص الشعبي أداءً يتناسب مع لون العروض التي تقدم، فهناك رقصة البمبوطية وهناك رقصة الصيادين ورقصة ليلة الزفاف... إلخ.

وكلها رقصاتٌ تعبيرية مصحوبة بالأغاني والموسيقا المناسبة لها، وهناك أيضًا فرق الطبل البلدي، أو الرقص البلدي المصاحبة للمزمار ويؤدي فيها الراقصون أدوارًا ممتعة مصاحبةً للعصيّ أحيانًا وبعض الأغاني الشعبية الخفيفة...

وهكذا تكثر هذه الفرق يومًا بعد يوم كثرةً تأتي من استحداث كل محافظة أو جهة أو فئة من الفئات لونًا من الرقص يناسبها ويعبر عن ثقافتها،

فهناك في مصر مثلًا فرق أهل الصعيد وفرق أهل بحري وفرق السواحل وفرق الفلاحين وفرق قصور الثقافة المختلفة.

فرقة رضا للرقص الشعبي.. فرقة الرئاسة والملوك

سجل التاريخ قصة كفاح أعرق فرقة فنية للفنون الشعبية عرفها العالم العربي "فرقة رضا" التي من خلالها استطاع الفن الشعبي أن يخرج من الشكل النمطي إلى واقع خشبة المسرح، ومن عباءة المحلية ليجوب العالم نحو العالمية، وجاءت فرقة رضا لترسخ قواعد فنٍ جديد على مصر في تلك الحقبة من الزمن الجميل والتي تحول معها فن الرقص إلى عملٍ فني راقٍ.

البداية عند محمود رضا، المولود بحي السيدة زينب بالقاهرة في 11 نوفمبر عام 1930م، وحصل على بكالوريوس التجارة جامعة عين شمس عام 1954م، وبدأ هاويًا للرقص الإيقاعي، وتتلمذ على يد أخيه الأكبر علي رضا، ثم التحق بفرقة برازيلية كانت تقدم عروضًا فنية في مصر وسافر معها لعدة دول أوربية.

وفور عودته إلى مصر وُلِدت بداخله فكرة تكوين أول فرقة رقص فولكلوري للحفاظ على التراث الشعبي الأصيل، خاصة بعد وفاة الفنانة نعيمة عاكف، واقترح على أخيه المخرج علي رضا، وزوجته فريدة فهمي، تكوين فرقة استعراضية للفنون الشعبية وساعده في ذلك خبرتهما الفنية في مجال الإخراج والتمثيل والرقص الاستعراضي فضلًا عن خبراتهما في مجال التدريب وتصميم الأزياء، فنالت فكرته قبولًا شديدًا عند أخيه وزوجته. وبالفعل أُسِّست "فرقة رضا للفنون الشعبية" عام 1959م، وبدأت بعدد قليل من الراقصين والراقصات، حيث بلغ عدد أعضائها عند التأسيس ثلاثة عشر راقصا وثلاث عشرة راقصة وثلاثة عشر عازفا، أغلبهم من المؤهلين المتفوقين رياضيًّا على مستوى الجامعات والأندية.

وكان العرض الأول للفرقة في أغسطس من نفس العام على مسرح الأزبكية، وصمم محمود رضا الكثير من الاستعراضات التي استوحاها من البيئة المصرية الشعبية، فظهرت في رقصاته طبول ومزامير الصعايدة، وكذلك الفلاحة والصيادين والمراكبية وبياع العرقسوس وأهل النوبة وبدو الصحراء وغيرهم وكلها رقصات استوحاها من بيئتها الأصلية، وقام بإخراجها تحت

إشراف الدكتور حسن فهمي وبفضل هذا التكوين الراقي اكتسب فن الرقص الشعبي احترام كافة طبقات المجتمع، وانتقل من المحلية للعالمية.

التأميم

عام 1961م، صدر قرار جمهوري بتأميم الفرقة، وأصبحت تابعةً للدولة وقام على إدارتها الشقيقان محمود وعلي رضا، وفي عام 1962م، انتقلت عروض الفرقة إلى مسرح متروبول حيث أصبح لها منهج خاص وملامح مميزة في عروض الرقص الشرقي.

ثم كان اللقاء الفني بين محمود رضا والموسيقار علي إسماعيل الذي أثمر أول أوركسترا خاص بالفنون الشعبية بقيادته، والذي أعاد توزيع الموسيقا لأعمال الفرقة السابقة، وقام بتلحين الأوبريتات الاستعراضية.

وانتقلت الفرقة بعد ذلك إلى مسرح 26 يوليو بالعتبة ثم مسرح نقابة المهندسين ثم دار الأوبرا المصرية، وأخيرًا مسرح البالون حيث استقرت به حتى الآن، وفي فترة السبعينات وصل عدد الفنانين من الراقصين والراقصات والموسيقيين إلى مئة وثمانين فنانًا، حينئذٍ قرر محمود رضا تقسيم الفرقة إلى ثلاثة أقسام:

- الفريق الأساسي الذي يقدم العروض داخل وخارج مصر.
- فريق يمثل الصف الثاني للفرقة.
- فريق يتكون من مجموعات تحت التدريب.

وتأسس بعد ذلك مركز لتخريج دفعات من الأعضاء لدعم الفرقة وهي مدرسة فرقة رضا للمواهب الجديدة، وفي الثمانينات قدمت الفرقة لونًا جديدًا من ألوان الرقص وهو الموشحات الراقصة التي لاقت نجاحًا كبيرًا ومنها: "عجبًا لغزالٍ قتّالٍ عجبًا" وموشح "لحظٌ رنا" من تأليف وتلحين فؤاد عبد المجيد... ومن أهم أعمال رضا أوبريت "علي بابا" الذي لم يحالفه الحظ في التصوير أو التسجيل التليفزيوني و"رنة الخلخال" و"وفاء النيل" و"السد العالي" وغيرها عشرات الاستعراضات.

وكان للفرقة مجتمعة إسهامها السينمائي الذي تمثل في فيلمين استعراضيين هما "أجازة نصف السنة" و"غرام في الكرنك" وكان أيضًا لمحمود رضا منفردًا إسهامًا سينمائيًّا في عدّة أفلامٍ أهمها "قلوب حائرة، فتى أحلامي، عروسة وجوز عرسان، حرامي الورقة، غرام في الطريق الزراعي، وفاء إلى الأبد، لا تذكريني، حب للجميع".

كما قام محمود رضا بتصميم استعراضات العديد من الأفلام والمسلسلات الغنائية والاستعراضية منها مسلسل "ألف ليلة وليلة" وفيلم "هذا أحبه وهذا أريده" و"فوازير فنون" عام 1989م.

بعض رقصات الفرقة

حرامي القفة، وبائع العرقسوس، والمراكبي، والشمعدان، والعصايا، وخمس فدادين، والشاويش عطية، والنوبة، وزينة البدو، وبنت إسكندرانية، وزوج الأربعة، والطبول.

راقصو الفرقة منذ البداية حتى الآن

محمود رضا، فريدة فهمي، هناء الشوربجي، الجداوي رمضان، محمد حسام الدين، حسن عفيفي، حسن السبكي، نبيل مبروك، سميرة تيسير، هدى عبد العزيز، هيلين سمولينز، إيهاب أحمد حسن، عصام زكريا، محمد أبو الفتح، امتياز رشدي، سمير عبد الله، السيد على أمين، هناء محمود الصباح، سعاد سيد أحمد.

المدربون منذ البداية وحتى الآن

محمود رضا، نيفين رامز، لطيفة توفيق، سامي صديق، أنس أحمد نبيه، أحمد شلبي، الجداوي رمضان، فاروق مصطفى، سمير على أمين.

مصممو الديكور والملابس

صلاح عبد الكريم، رؤوف عبد المجيد، فريدة فهمي، كوثر محمد أحمد.

مصممو الرقصات

محمود رضا، الجداوي رمضان، نبيل مبروك، بابا السيد، حسن السبكي، محمد حسام الدين، سامي صديق، فاروق مصطفى.

الملحنون

علي إسماعيل، بليغ حمدي، فاروق سلامة، عبد العظيم عويضة، حلمي بكر، إبراهيم رأفت، مصطفى حميدو.

مؤلفو الأغاني

سمير محبوب، سمير الطائر، نبيلة قنديل، محمد العراب، حسن كمال.

المطربون

كارم محمود، محمد العزبي، فايد محمد فايد، عمر فتحي، محمد رؤوف، عادل فايد، فؤاد عبد المجيد، مصطفى سامي، خالد عبد الحليم.

قائدو الأوركسترا

علي إسماعيل، كمال هلال، منير الوسيمي، ماهر عرابي، حسيب عباس، محمد حامد متولي.

مديرو الفرقة السابقون

محمود رضا، الجداوي رمضان، وهيب لبيب، حسام العزيزي، عبد الرحمن الشافعي، نيفين رامز، سامي صديق، ايهاب حسن، منى مصطفى، ماجدة إبراهيم.

وهنا نترك الحديث لبعض الكوارد في الفرقة ونبدأ بالرقاصة الأولى.

فريدة فهمي

تتحدث فريدة فهمي البطلة الأولى لفرقة رضا فتقول: الفترة التي عشتها في فرقة رضا كانت أسعد أيام حياتي، وكان للإسهام السينمائي للفرقة الفضل في تخليد الفن الحقيقي لها ولولا هذان الفيلمان "أجازة نص السنة" و"غرام في

الكرنك"، لكانت الأجيال المتعاقبة نسيتنا ولم تتعرف على فرقة رضا الحقيقية وما قدمته من فن استعراضي راق، فهذان الفيلمان يمثلان حجر الزاوية في موجة الأفلام الاستعراضية، ذلك لأنهما أول فيلمان من نوعهما يصممان خصيصًا للفرقة وللفن الاستعراضي، حيث كانت الراقصات تقمن بدور البطل فيهما على عكس غيرهما من الأفلام الاستعراضية أو الغنائية.

وكان علي رضا صاحب فكرة عمل فيلم سينمائي للفرقة وساعده في ذلك أنه كان يعمل بالإخراج السنيمائي، وبالفعل كان فيلم "أجازة نص السنة" وهو باكورة التعاون بين الفرقة وشركة الإنتاج وكان للفنانة ماجدة بطولة مشتركة معنا وسعدنا بالعمل معها جدًّا ونجح الفيلم وحقق إيرادات غير متوقعة، وعملنا بعدها "غرام في الكرنك" وبعدها توقف الإنتاج السنيمائي لفرقة رضا.

علي إسماعيل

وُلِد علي إسماعيل في 12 ديسمبر عام 1922م، بالمنيا والتحق بالمعهد العالي للموسيقا المسرحية قسم الآلات، وكان زميلًا للمطرب عبد الحليم حافظ في المعهد، وأحرز تقدمًا كبيرًا في العزف على آلتي "الكلارنيت والساكسوفون"، واشتهر بكتابة النوت الموسيقية لأعمال غيره من الموسيقيين، وتميز بالتأليف والتوزيع الموسيقي وله الكثير من الأعمال في الإذاعة والسينما والمسرح، وانضم لفرقة رضا للفنون الشعبية سنة 1960م، وكان مايستروا الفرقة ومؤلف موسيقا لكل الرقصات والتابلوهات الاستعراضية، وكان لإسماعيل الفضل في جمع التراث الشعبي من كل محافظات مصر وإعادة توزيعه ليصبح لائقًا لعرضه على المسرح، كما وضع الموسيقا التصويرية لأكثر من ثلاثمئة وخمسين فيلما سينمائيًّا، بالإضافة إلى العديد من الأغاني الوطنية، كما لحن النشيد الوطني.

الجداوي رمضان

قال الجداوي رمضان، الذي ينتمي إلى الجيل الثاني من أعضاء الفرقة

وعمل مديرًا لها: كنا الفرقة المحببة للرئيس الراحل عبد الناصر وكان لا يقيم حفلة لأي رئيس إلا بوجود أم كلثوم وفرقة رضا.

ويحكى عن موقف طريف يوضح تقبل الناس لفكرة الرقص، حيث أول عرض على مسرح الأزبكية كنا خايفين أن تكون الصالة خالية من الجمهور فاتفقنا مع شهرزاد والثلاثي المرح أن يأتوا ويعرضوا معنا فقرات لكي نستقطب الجمهور ففوجئنا بأن الصالة مكتملة ولكن كلها رجالة فقط ذلك لأن كل الجمهور كان متخوف من فقرة الرقص ولم يعرف طبيعة ما نقدمه وكان الرقص وقتها "حاجة عيب" فحرموا نساءهم من الحضور في ليلة العرض الأولى وبعد العرض أيقنوا أن ما نقدمه رقص راق فبدأت النساء تأتي للاستمتاع بعروضنا من ليلة العرض الثانية.

ماجدة إبراهيم

تقول ماجدة إبراهيم، مدير عام الفرقة، وهي من الجيل الثاني: أنا كنت محظوظة لأني رقصت مع الرعيل الأول للفرقة ومؤسسيها وتتلمذت على أيديهم وعلى رأسهم "محمود رضا، فريدة فهمي، حسن عفيفي، جداوي رمضان، نبيل مبروك، راقية حسن، هناء الشوربجي، حسن السبكي".

وبدأت مشواري بالفرقة من خلال دراستي بالمركز التابع للفرقة حيث كانت مدة الدراسة والتدريب به لا تقل عن ستة أشهر ثم يتم الالتحاق بالفرقة الأم إذا أثبت الراقص أو الراقصة جدارته ومهاراته الفنية.

تم التأميم ولم تنقطع الفرقة عن نشاطها وأصبحت تجوب جميع البلدان تقريبًا وكنا واجهة مصر أمام العالم ولُقِّبنا بـ "فرقة الرئاسة" وشاركنا في جميع البعثات الدبلوماسية والحفلات الرئاسية التي أقيمت لرؤساء وملوك العالم أذكر منها مثلا حفلة "بيجن" عندما أتى إلى مصر بعد معاهدة السلام وأُقِيمت له حفلة بقصر القبة وشاركنا فيها بعدة عروض وقال لنا السادات ضاحكًا: "أنتم طرف في معاهدة السلام"، فكانت الفرقة آنذاك تمثل هوية مصر والقوى الناعمة ولذا كانت كل طلباتها مجابة.

منى مصطفى

تقول منى مصطفى، مدير فرقة رضا، سابقًا ومن الجيل الثاني: دراستي بكلية التربية الرياضية أهلتني للعمل كراقصة بفرقة رضا حيث التحقت بالفرقة عام 1978م، وأسعدني حظي أن أرقص مع رضا وفريدة، وتدرجت بالفرقة إلى أن أصبحت سوليست الفرقة لفترة طويلة ثم مساعد مدرب ثم مدرب ثم مشرف فني لمدة إحدى عشرة سنة، وأخيرًا مديرا للفرقة لمدة سنتين وأربعة أشهر.

وكان العصر الذهبي للفرقة أيام محمود رضا، فكنا مثل الرحالة نجوب كل دول العالم تقريبًا، وكانت حياتنا إما على متن طائرة أو على خشبة مسرح فكانت فرقة رضا تُطلَب بالاسم في جميع المهرجانات والحفلات الدولية.

عروض الفرقة

وعن العروض التي قدمتها الفرقة سواء داخل مصر أو خارجها فهي:

– افتتاح فرق الناشئين لكأس العالم تحت 17 سنة 1997م، بقاعة المؤتمرات مدينة نصر.

– المؤتمر التعليمي بفندق موفنبيك مصر الجديدة.

– تقدم الفرقة برامجها الدائمة سنويًّا على مسرح البالون بالقاهرة وتشترك في الموسم الصيف بالإسكندرية والمدن الساحلية الأخرى.

أما عن خارج مصر فهي:

– مهرجان القطن المصري في نيودلهي عام 1960.

– المهرجان الشعبي بيوغسلافيا بسراييفو عام 1961.

– مهرجان برلين السينمائي عام 1971م.

– مهرجان الفلكلور المصري ببيروت عام 1971م.

– مهرجان قرطاج بتونس عام 1973م.

– مهرجان الحديقة بلندن عام 1984م.

– مهرجان هيوستن بأمريكا عام 1993م.
– مهرجان الصداقة الدولي باليابان عام 1996م.
كما قدمت الفرقة عروضها على أكبر مسارح العالم ومنها:
– مسرح هيئة الأمم المتحدة في نيويورك وجنيف.
– مسرح الأولمبيا بباريس.
– مسرح ألبرت هول بلندن.
– مسرح بيتهوفن في بون.
– مسرح ستانسلافسكي في الإتحاد السوفيتي.
كما قدمت الفرق عروضها أمام بعض الشخصيات الهامة مثل:
– الرئيس جمال عبد الناصر.
– الرئيس الروسي خروتشوف بأسوان عام 1964م.
– الملك حسين بمهرجان جرش بالأردن عام 1983م.
– الرئيس أنور السادات.
– الرئيس حسني مبارك.

الجوائز

وعن أهم الجواز التي حصلت عليها الفرقة فهي:
– جائزة مهرجان يوغوسلافيا عام 1960م، المركز الأول وعلم المهرجان.
– وسام الكوكب الأردني عام 1967م، من الملك حسين.
– عام 1968م فازت الفرقة بـ3 ميداليات ذهبية عن رقصة النوبة ورقصة يا مراكبي.
– الجائزة الأولى والميدالية الذهبية في مهرجان جوهانسبرج عام 1995.

الفرقة القومية للرقص الشعبي

تُعتَبر الفرقة القومية من أهم وأقدم فرق الفنون الشعبية في مصر ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام 1960م، بقرار من د.ثروت عكاشة، وزير الثقافة في ذلك الوقت واستعانت الفرقة في بدايتها بمجموعة من خبراء الفن الشعبي في الاتحاد السوفييتي في مجالات الرقص والموسيقا وكان أبرزهم خبير الفنون الشعبية رامازين وضمت الفرقة أعضاء من خريجي الجامعات المصرية والمعاهد الفنية وكان الهدف من إنشاء الفرقة هو التأصيل لكافة الرقصات الشعبية بتعبيراتها الحركية وملابسها وأكسسواراتها، وبما تشمله من العادات والتقاليد من خلال الاستعانة بالمنهج العلمي ونقله إلى خشبة المسرح بعد إعادة صياغته.

وتعتمد الفرقة حاليًا على الخبرة المصرية في مجال التصميم والموسيقا ويبلغ عدد راقصيها "خمسة وأربعين" راقصًا و"خمسا وثلاثين" راقصة، في حين أن الفرقة عند تأسيسها منذ واحدٍ وأربعين عامًا كانت تضم ستّةً وخمسين راقصًا وراقصةً فقط.

على الرغم من أن فرقة رضا هي الأقدم والأكثر شهرة إلا أن رقصات الفرقة القومية رسخت في وجدان الجماهير حيث تميزت بالإغراق في المحلية والبحث عن رقصات تمثل البيئة بكل ما تحويه من تفاصيل تعكس طبيعة هذه البيئة، فمن المدن الساحلية جمعت رقصات تعبر عن واقع الصيادين وكان من أهم رقصاتها في هذا المجال.

رقصة أم الخلول:

من قواقع البحر نظرًا لأهميتها ومكانتها الخاصة عند الصيادين فصاغت كلمات رقصة محلية رشيقة عبرت عن هذه الطقوس على إيقاع رائع.. تصور الرقصة مهنة صيد أم الخلول من على شواطئ البحر وبيعها لمحبي هذا النوع من القواقع البحرية، تبدأ الرقصة وأغنية أم الخلول بإيقاع مقسوم "واحدة ونص" في الكوبليه الأول من الأغنية. ثم تنتقل للإيقاع البحري "تبحيرة" في الكوبليه الثاني وهذا التنوع في الإيقاعات بين الرتم البطيء ثم السريع

مع نغمات السمسمية يعطي للرقصة مظهرا جماليا رائعا وفريدا، وكلمات الأغنية من تأليف الشاعر البورسعيدي كامل عيد، كتبها ثم تم تلحينها على السمسمية مع الصحبجية وانتشرت الأغنية وأبدعوا معها رقصة جميلة تعبر عن كلماتها.

رقصة البمبوطية:

أيضًا رقصة البمبوطية من التراث الشعبي لأهل مدن قناة السويس، وهي رقصة بحرية فلكلورية ترتبط بأنغام السمسمية، وانتشرت في باقي المدن الساحلية المصرية، ويتم أداؤها على أنغام السمسمية وآلة المثلث التي اشتهر بها أصحاب هذه المهنة، والبمبوطي هو الشخص الذي يلاحق السفن الكبيرة بمركب ليبيع لهم الأنتيكات المصرية، والرقصة عبارة عن خطوات وحركات مميزة ترتبط بحياة البحر والعاملين به، يؤدونها وهم يرددون أغنياتهم على أنغام السمسمية.

وكانت هذه الرقصة بالتحديد ضمن برنامج الفرقة الأساسي لسنوات طويلة حتى أن التليفزيون صورها في الستينات أيام الأبيض والأسود وكانت من فقراته المكررة والمحببة للجمهور وخاصة في الاستراحة بين شوطي مباريات كرة القدم ثم أعاد التليفزيون تصويرها مرة أخرى بالألوان بعد ذلك وربما يعكس هذا الاهتمام من جانب التليفزيون المستوى الرفيع الذي قدمت به الفرقة واحدة من أهم المهن في منطقة بورسعيد الساحلية وهي مهنة المانبوطية وهي تجارة من نوعٍ خاصٍ تقوم بين الصيادين والبواخر الأجنبية القادمة إلى ميناء محافظة بورسعيد وكانت هذه الرقصة سببًا في تعريف تلك المهنة لكل المصريين كما كانت سببًا في شهرة اثنين من أهم أعضائها هما "عايدة رياض ومشيرة" اللتان اتجهتا بعد ذلك للتمثيل.

تجمع هذه الرقصة رقصات عدة، تعبر عن الواقع اليومي لأهل البحر وطقوسهم واحتفالاتهم بيوم العمل والرزق، وتتميز الخطوات بسرعتها وخفّتها، كما تتميز بالجانب الصبياني لأداء الحركات، حتى لو أدّتها فتاة، نتيجة لطبيعة عمل "البمبوطي" في البحر وعلى متن السفن لساعات طويلة،

أصبح لتلك الشخصية ميزة خاصة في الحركة والتنقل، ومن هنا جاءت رقصة البمبوطي، التي تشكّل من خلال مجموعة من الحركات والخطوات تجسيدًا لهذه الشخصية، وهي معروفة في المدن الساحلية، وتعبر عن الواقع اليومي لأهل البحر وطقوسهم، حيث يرددون على أنغام السمسمية كلمات بسيطة ومعبرة منها "تسلم يا قنال.. يا أبو رزق حلال".

رقصة السمسمية:

السمسمية هي آلة موسيقية ومصرية يعود أصلها للنوبيين الذين يستخدمون نفس هذه الآلة ولكن تسمى الطنبورة وعندما قام النوبيون بحفر قناة السويس نقلوا ثقافتهم إلى السويس وبورسعيد وحصل تغير اسمها إلى السمسمية تصنع بشكل محلي وتستخدم لإحياء المناسبات في محافظات ومنطقة قناة السويس، وأوتارها عبارة عن أسلاك من الصلب الرفيع تشد بشكل قوي على صندوق خشبي، ويتم العزف بالضرب على هذه الأسلاك ويوجد رقص على أنغام السمسمية وأيضا ترتبط رقصة البمبوطية بالسمسمية.

رقصة التنورة:

من أشهر رقصات الفرقة والتي تقدمها بشكل خاص خلال عروضها خارج مصر، والمستوحاة من الطقوس الصوفية المولوية، نشأت في تركيا العثمانية وتطورت في مصر، فالرقص الصوفي ليس مجموعة حركات مرتجلة، بل عبارة عن سعي لتطهير النفس وحين يقف راقص التنورة رافعًا يده اليمنى إلى الأعلى وخافضًا اليسرى إلى الأسفل، فكأنه يعقد صلة بين السماء والأرض، ساعيًا بدورانه المكثّف إلى التخلّص من الذنوب.

وتلقى رقصة التنورة رواجًا واسعًا بين السياح العرب والأجانب القاصدين مصر على حد سواء كما يسعى الكثير من الشباب في مصر لتعلم هذه الرقصة التي أصبحت اليوم طقسًا مهما من طقوس الاحتفال تؤدى في مناسبات كثيرة.

رقص صعيدي بالخيل:

يرقص الخيل على أنغام المزمار البلدي ويتمايل يمينًا ويسارًا مبرزًا جماله وأصله منصاعًا لراكبه، فالأساس الذي يعتمد عليه رقص الخيل هو نوع الخيول نفسها حيث يحتاج إلى العربية الأصيلة منها، وأن تكون على استعداد لأداء هذه الرقصة، وتختلف الخيول تبعًا لميول الحصان وتقبله للمران على إيقاعات الموسيقا المختلفة.

وبراعة راقص الخيل تكمن في قدرته على التحكم في الحصان والسيطرة عليه ومدى طاعة الحصان له، وتأدية ما يُطلب منه بسهولة، وركوب الخيل الذي يرمز إلى الفروسية، ويعد أحد مظاهر الإجلال والإكبار، يحتاج إلى مهارة وتمكن وغالبًا ما تُؤدى هذه الرقصة في الاحتفالات الدينية وحفلات الزفاف.

رقصة الحجالة

هي رقصة بدوية انتقلت من تونس وليبيا إلى مطروح شمال مصر، وتعتبر من أشهر الرقصات التراثية المصرية، وهي رقصة تؤديها إحدى النساء، وتعتمد في حركات رقصها على قوة تصفيق الرجال المشاركين، حيث ينتظم الرجال في صف واحد، وخلال فترة انتظار الحجّالة "الراقصة"، تكون هناك أغان يطلق عليها "أغاني الصفّ"، تؤدى على إيقاع أكف الحاضرين، ويكون إيقاعًا منظمًا وقويًا، وهو للتسخين لأن الحجالة لم تحضر بعد، وما هي إلا فترة قصيرة حتى تحضر الحجالة أو الحجالات، تتقدمهم عجوز أو طفل يمسك طرف الراقصة، وتمسك الراقصة بالطرف الآخر، وعندما تصبح الحجالة أمام منتصف الصف تقريبًا، يرجع الطفل أو العجوز إلى الوراء وتبقى الراقصة في مكانها وفي العادة يحييها الحاضرون في الصف بأغنية أو أكثر.

وفي إطار مراسم الزواج أيضًا نقلت الفرقة طقوس الزواج بمنطقة النوبة، كما قدمت الفرقة رقصة الدبكة المعروفة في سوريا ولبنان ورقصة الشمعدان على أنغام الموشحات الأندلسية وكانت تسمى رقصة الهوانم حيث كانت تقدم في القصور الملكية.

كما نقلت الفرقة أيضًا لمشاهديها رقصة الغوازي الشهيرة بمدينة سناط بالدقهلية، وتسمى أيضًا رقصة الغجر وفيها تظهر مهارة الفتيات في الرقص بالعصا والصاجات على أنغام المزمار البلدي.

تولى إدارة الفرقة خلال واحد وأربعين عاما، أحد عشر مديرا كان أولهم أحمد سعد الدين، وطاهر أبوزيد، ومحمد أبو العنين، ورشدي صالح، وحسين مهران، ود. إبراهيم حمادة، وسامي يونس، وشعبان أبو السعد، ويحيى زكي، وعبد الرحمن خليل، ومحمد خليل، وسامي يونس، وأخيرًا كمال نعيم الذي أُسْنِدَت إليه إدارة الفرقة منذ عام 1994م حتى الآن وهي أطول فترة لمدير في هذه الفرقة.

وقدمت الفرقة القومية عروضها الفنية خلال مشوارها في مئة وخمسة دولة في جميع أنحاء العالم، كما أسهمت كوادر الفرقة من مصممي رقصات ومدربين في دعم وإنشاء أكثر من ثمانين فرقة للفنون الشعبية في أقاليم مصر.

مشاركات الفرقة

وشاركت الفرقة في عشرات المهرجانات والمناسبات خارج مصر.

- المهرجان السياحي الدولي بإسبانيا عام 1965م.
- مهرجان داكار للفنون الشعبية الزنجية بالسنغال عام 1966م.
- مهرجان دمشق المسرحي بسوريا عام 1969م.
- مهرجان الربيع بالموصل عام 1970م.
- مؤتمر الملوك والرؤساء للدول الافريقية بأديس أبابا عام 1972م.
- المهرجان العربي بتونجن في ألمانيا عام 1974م.
- مهرجان والت ديزنى بأمريكا عام 1982م.
- مهرجان تايجون الدولي بكوريا الجنوبية عام 1993م.
- مهرجان صقلية بإيطاليا عام 1995.
- مهرجان الفنون الشعبية الدولي الثالث بإيطاليا عام 2000م.

الجوائز

وقد حصدت الفرقة عشرات الجوائز والشهادات والدروع منها:

– جائزة البريمواونو في مهرجان بارى للفنون الشعبية في إيطاليا عام 1997م.

– دبلوم أفضل فرقة رقص شعبي في معرض بولونيا من بين 170 دولة شاركت في المعرض.

– كأس الشرق باعتبارها ضيف شرف لمهرجان ديجون الدولي للفولكلور بفرنسا.

– درع أندية الفتيات بالشارقة عام 1998م.

– درع مهرجان جرش الدولي للفنون بالأردن عام 1999م.

– درع مهرجان حلب للثقافة والفنون بسوريا عام1999 م.

– درع القدس من الرئيس عرفات في مهرجان غزة للفنون الشعبية عام 1995م.

وقد اهتمت الفرقة مؤخرًا بتدوين تراثها الفني فأنشأت مكتبة فنية تضم شرائط لعروضها الموسيقية الشعبية التي جمعتها من الأقاليم واستعانت بها في عروضها وأفلامًا تسجيلية وصورًا فوتوغرافية وأرشيفًا ضخمًا للدعاية والمطبوعات الخاصة بها في عروضها داخل مصر وخارجها وكذا للمقالات النقدية التي تناولت عروض الفرقة.

ثم كانت الخطوة التالية وهي إنشاء مدرسة للفرقة من الأطفال لإنشاء جيل جديد يمثل امتدادا لها وكان لمديرها الحالي الفنان كمال نعيم الفضل في إنشائها عام 1996م، وتصميم رقصاتها وإخراج برنامجها.

وكان أول أعمال الفرقة التي أطلق عليها فرقة "أطفال مصر للفنون الشعبية" استعراض "القدس عربية" وهو استعراض وطني يعبر عن القضية الفلسطينية ثم قدمت الفرقة "إحدى عشرة" رقصة من بينها رقصات قدمتها الفرقة الأم مثل "الحجالة، الشمعدان، الحصان" إلى جانب عروض جديدة مثل

"الربيع، ليلة العيد، عرائس المولد، حسنين ومحمدين، فرح فلاحي".

وحققت الفرقة نجاحًا كبيرًا خارج مصر فحصلت على:

- المركز الأول ودرع الثقافة بأرمينيا.
- درع الثقافة والفنون والآداب لثقافة الطفل بالكويت.
- درع مهرجان شنغهاي بالصين عام 2000م.

فرقة التنورة للفنون التراثية

فرقة التنورة تكونت عام 1988م بمقر قصر الغوري للتراث وهو قصر متخصص يهدف لإحياء الأشكال التراثية الفنية التي اندثرت أو التي على وشك الاندثار وتقدم عروضها بصفة دورية طوال العام أيام السبت والأربعاء بوكالة الغوري بشارع الأزهر، وبفضلها أصبحت التنورة في برنامج كل الفرق المصرية وكل الاحتفالات والمناسبات.

الفرقة بدأت بـ "أحد عشر" عضوًا من الفنانين التلقائيين وخلقت ثلاثة أجيالٍ ليصل عدد أعضائها إلى ستين عضوًا تم تدريبهم من الجيل الأول والثاني والأستاذ والتلميذ على المسرح معًا ونجحوا في المحافظة على مدرسة الفن التلقائي.

ومنذ عام 1988م قدمت الفرقة عروضها بصفة مستمرة دون توقف بقصر الغوري حتى دخوله خطة الترميم فأقامت لها مسرح بقلعة صلاح الدين واستمرت خمس سنوات تقدم عرضها دون توقف وانتقل معها جمهورها بخطة ساهم فيها كل عضو بالفرقة، وعند اكتمال ترميم وكالة الغوري عادت الفرقة دون فاصل زمني واستمرت في تقديم العرض ثلاثة أيام في الأسبوع دون توقف ومسرحها كامل العدد.

حققت الفرقة أعلى عدد عروض لفرقة في العالم منذ خمس وعشرين عاما دون توقف واعتبرتها المنظمة الدولية للفن الشعبية "أحد أفضل عشرة عروض في العالم" كما حققت المركز الأول لفنون العالم القديم والتي أقام مسابقتها تلفزيون الرأي الإيطالي.

ونتيجة لنجاحها في المحافظة على تقديم عروضها بانتظام ودقة في الالتزام بموعد العرض وإدراجها في كل الأجندات داخل وخارج مصر الأمر الذي حقق عدم حاجتها إلى دعاية وإعلان والتي تحمل ميزانية الفرق والأنشطة الكثير، ولذلك اتفق صندوق التنمية الثقافية وهيئة قصور الثقافة على دخول العرض بتذاكر اعتبارا من 15 سبتمبر 2012م بقيمة "ثلاثين" جنيهًا للأجانب و"جنيهين" للمصريين والآن أصبحت "خمس جنيهات" للمصريين.

تعتمد الفرقة في عروضها على بعض الآلات الموسيقية وهي: "الربابة، السلامية، المزمار، الصاجات، الطبلة".

برنامج الفرقة

– تحميلة موسيقية: وهي عبارة عن جملة موسيقية شعبية تؤدي إلى استعراض إمكانيات كل آلة موسيقية وقدرات العازف.

– رقصة التنورة الصوفية "الدراويش": وتتميز بطابع خاص فريد في نوعه إذ تعتمد على الحركات الدائرية وتنبع من الحس الإسلامي الصوفي الذي له أساس فلسفي ودلالي يرجع في جوهره إلى المفهوم المولدوي القائل بأن "الحركة في الكون تبدأ من نقطة وتنتهي عند ذات النقطة" وأن الحركة لذلك تكون دائرية، وعندما يدور راقص التنورة "اللفيف" حول نفسه فكأنه الشمس يلتف حوله الراقصون "الحناتية" وكأنهم الكواكب، ومن خلال الدورات المتعاقبة يرمزون إلى تعاقب الفصول الأربعة فهم يلفون عكس عقارب الساعة تمامًا مثل الطواف حول الكعبة وحين يقوم راقص التنورة برفع يده اليمنى من أعلى ويده اليسرى إلى أسفل فهو يعقد الصلة ما بين الأرض والسماء وهو بدورانه حول نفسه كأنما يتخفف من كل شيء بقصد الصعود إلى السماء، وعندما يفك الرباط الذي حول جذعه فهو يرمز لرباط الحياة والعديد من الرموز التي يهدف معظمها لمحاولة إيجاد معادل موضوعي يتمثل في حركات تمثل الفهم الفلسفي للحياة.

إلا أن الطابع العام للرقصة هنا اكتسبت من الروح الشعبية المصرية بهجة خاصة ظهرت في تنوع الإيقاع من البطيء والمتوسط والسريع فضلًا عن ثراء الألوان والقيم التشكيلية المصرية التي تنبض بها البيئة المحلية، ناهيك عن النصوص المؤداة والتي تعكس تصورات المصري عن الحياة والكون، الأمر الذي جعلها لا تتحدد بحدود الطقس الديني المباشر وإنما تدخل برشاقة في قالب الفن الشعبي الجماهيري والقائم أصلا على المهارة الحركية.

– الغناء: هو الدعاء إلى الله ومديح النبي محمد صلى الله عليه وسلم والأولياء الصالحين وبعض الأغاني والمواويل عن موضوعات شعبية تدور حول الصداقة والسلام والكرم والمحبة والحكمة بين الناس.

الفرقة أيضًا شاركت في كل المناسبات الوطنية داخل مصر، وأيضًا تشارك في برنامج التبادل الثقافي الخارجي والمهرجانات الدولية مثل:

"كندا، الولايات المتحدة الأمريكية، فنزويلا، النمسا، التشيك، المجر، رومانيا، بلغاريا، تركيا، سويسرا، فرنسا، بلجيكا، هولندا، إسبانيا، البرتغال، المملكة المتحدة، إيطاليا، اليونان، مالطا، السويد، النرويج، فلندا، الدانمارك، أستراليا، اليابان، الصين، كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، أوزبكستان، سنغافورة، الهند، كينيا، المغرب، الجزائر، تونس، الأردن، سوريا، السعودية، اليمن، الإمارات، قطر".

ملوى للفنون الشعبية.. نصف قرن من زمن الإبداع الجميل

ما يقرب من نصف قرن وفرقة "ملوى للفنون الشعبية" تقدم عروضها التي أحدثت تغييرًا كبيرًا في مفهوم الفن والرقص الشعبي، فالفرقة تعد أول فرقة في الأقاليم بعد فرقتي "رضا" و"الفرقة القومية للفنون الشعبية"، وقد نمت جذورها من التراث الفرعوني، حيث تتبع محافظة المنيا فجمعت الفرقة كل تراث المحافظة الفرعوني والحضاري والشعبي، وقدمته بطريقة فلكلورية شعبية تراثية... وليس غريبًا وأنت تشاهد أحد عروض الفرقة أن تشعر أنك أمام كتابٍ مفتوحٍ يعرض حكاية شعب وتاريخ بلد عريق مثل المنيا، ولكن بطريقةٍ موسيقية غنائية راقصة.

مؤسس هذه الفرقة العريقة هو الملواني الكبير الذي ورّثها لأجياله من بعده، منهم أسامة عبد الله الملواني وهو مدير الفرقة الآن، ومصمم رقصاتها أيضًا.

ويقول أسامة عن تاريخ الفرقة: هي أول فرقة للفنون الشعبية في الأقاليم، وتعبر عن التراث الحضاري لسكان محافظة المنيا، ومن أهم أهدافها المحافظة على الموروثات: "الفني، المادي، القومي، الحركي، الموسيقي".

ويضيف أن الفرقة تأسست عام **1964**م، على يد والده عبد الله الملواني، الذي قرر أن يقوم بتكوين فرقة شعبية عندما شاهد فرقة "رضا"، ولأن رقصات الفرقة تحتاج لأجسام قوية ورشيقة، قام بإشراك عدد من الرياضيين في الفرقة، وأخذ يدربهم على الفن الشعبي ورقصاته، مع أنهم في الأصل لديهم الموهبة والاستعداد لذلك، حيث كانت أصولهم وجذورهم من التراث الشعبي، فمنهم من كان يعزف المزمار، ومنهم من كان يعزف الناي في الأفراح والموالد والحفلات في المحافظة، ولكن والدي جمع كل ذلك في فرقة شعبية تحافظ على هذا التراث، لأنه إذا لم تتوارثه الأجيال فسوف يندثر هذا الفن ويموت.

سميت الفرقة باسم "ملوى" نسبة لمؤسسها ومركز ملوى في محافظة المنيا، وعلى مدار مشوارها الطويل وصل عدد أعضائها إلى خمسين عضوًا من راقصين وراقصات وعازفين ومطربين، وقد اتخذ مؤسسها أهم الرقصات القومية لمصر بصفة عامة والصعيد وملوى بصفةٍ خاصةٍ، لما لملوى من الخصوصية والذاتية. ومن أهم هذه الرقصات "رقصة التحطيب" التي يمارسها الشباب بشكلٍ كبيرٍ في القرى والأرياف، ولها اسم آخر في صعيد مصر هو "غية الرجال" ويعتبرونها ميراث الرجولة والفتوة وتراث الجنوب الخالد.

رقصة التحطيب

يقول الملواني: رقصة التحطيب لها جذورٌ تاريخيةٌ قديمةٌ في التاريخ المصري؛ لأنها بدأت في العصر الفرعوني، وكانت شيئًا أساسيًا ورئيسيًّا في الأعياد الدينية والحفلات، ومن المعروف أن الفراعنة كانوا يستخدمون لفافات البردي الكبيرة في لعبها قبل أن تتحول بعد ذلك إلى العصا، وقد وجدت نقوش تصور نماذج لأفرادٍ يمارسون التحطيب على جدران المعابد القديمة، أبرزها معبد الكرنك في محافظة الأقصر.

وهي رقصة أخلاقية ولها قوانين ومبادئ لابد أن يلتزم بها المتبارزون لكي لا تنقلب إلى عدوانية، والتحطيب هو المبارزة بالعصيّ الطويلة، ويسمى حامل العصا المحطب.

وفكرة التحطيب تدور حول رقصة بين اثنين متبارزين يمسكان بالعصا، وفي بداية الرقصة لابد أن يقدم كلاهما التحية للآخر وهما ممسكان بالعصيّ، ويرقصان بشكلٍ استعراضي على قدمٍ واحدةٍ ناصبين جسميهما دلالة على الشموخ، ثم يتحرك الطرفان أو المتبارزان في شكلٍ دائريّ ويلف كل منهما العصا على رأسه ورأس الآخر لتبدأ حركاتٍ متبادلةً بينهما في حركات دفاعية لكل منهما إلى أن تسقط عصا واحد منهما فيكون هو الخاسر.

وتلك الرقصة تعكس مفاهيم مجتمعية، وتفسر عادات وتقاليد وفنون وآداب كل مجتمع، فهي مفهومٌ كبيرٌ للسير الشعبية والموروث الحضاري

لأهالي الصعيد بالأخص، ويتوارثها الأفراد جيلًا بعد آخر؛ لذلك اتخذتها فرقة "ملوى" أولى رقصاتها؛ باعتبارها جزءًا مهمًا من الرسالة التي تقدمها الفرقة للحفاظ على الموروث الشعبي.

لا يختص برقصة التحطيب عضو واحد من الفرقة، بل كل أعضاء الفرقة يجيدونها بإتقان ويتوارثونها من أجدادهم، وإن كان الملواني الكبير قد طور فيها بعض الأشياء، حيث جعلها رقصة بتشكيلات مركبة دون قانون "رقص استعراضي" على المزمار والربابة فكان هو أول من صمم ذلك.

رقصة بتَّاو بلدنا

هناك أيضًا بعض الرقصات الشعبية المختلفة التي تجسد عادات وتقاليد محافظة المنيا وأهلها منها رقصة "بتَّاو بلدنا" والبتَّاو هو خبز يشتهر به أهل الصعيد، وتجسد الرقصة مراحل صناعة الخبز من القمح بدءًا من زراعته ثم حصاده وطحنه وتجهيزه لمرحلة الخَبْزِ وحتى تصنيع رغيف الخُبز، كل ذلك في حركات استعراضية عن طريق الراقصات وهن يحملن وعاء الخَبْزِ لعجنه وخبزه، ثم يستعرض راقصو الفرقة كيف يزرعون القمح في الأرض ويحصدونه ويطحنونه، لدرجة أنه عندما تشاهد هذا الرقص الاستعراضي تشعر وكأنك أمام فيلم يُمثل، ولكن بطريقة مختلفة نوعًا ما؛ حيث يضاف إليه الرقص ونغمات المزمار البلدي.

..

ومن رقصة "بتَّاو بلدنا" إلى رقصة "القصب" التي تحكي عبر راقصين بداية زراعة القصب وجمعه ومراحل تصنيعه واستخراج عصير القصب والسكر والعسل الأسود، أيضًا نشاهد رقصة "جني القطن" التي تبدأ منذ زراعة القطن وجنيه، وخلال ذلك تشاهد الراقصات وهن يتمايلن بالوعاء مرتديات الجلباب الصعيدي الواسع يجمعن القطن بحركات استعراضية تفوق الخيال.

رقص الكرسي

تعتبر رقصة "الكرسي" من أغرب الرقصات التي يمكن أن تراها عندما تشاهد الفرقة، حيث يقوم أعضاء الفرقة بالعزف في حركة دائرية في وسطها طفل صغير لا يتعدى عمره الـ " عشر سنوات " يعزف بالمزمار جالسًا على كرسي صغير، ثم يرفع أحد أعضاء الفرقة الطفل والكرسي بأسنانه فقط دون أن يمسك بأي شيء آخر، ثم يمسك في كل يد عصا ويرقص بالعصا والطفل في حركات استعراضية رافعًا رجله بجلبابه الواسع الصعيدي في مشهد غاية في الجمال والإبهار والقوة والشجاعة.

وهذه الرقصة تنتمي للتراث الملواني، وكانت تقدم في الأفراح والموالد، وأول من قدمها رجل مشهور بذلك يسمى "سيد أبو صبرة" وتوارثتها منه الفرقة بأكملها حتى الطفل الصغير، بالإضافة إلى رقصات: "السجعة، الشعبيات، الفرح الملواني، الألعاب الشعبية، أمانة يا مركبي، المولد، ثلاثين يوم، التنورة، عربي يا عربي".

تتميز الفرقة بطابعها الشعبي في كل ركن بها من رقصات وملابس يرتديها راقصو وراقصات الفرقة، وهو زي صعيدي ذو ألوان جذابة، بالإضافة إلى الآلات الشعبية المصرية مثل "المزمار، الأرغول، الناي، الكولة" والإيقاعات الصعيدية بأكملها، ولا يلتزم عضو من الفرقة بآلة معينة؛ حيث جميع أعضاء الفرقة مدربون على جميع الآلات وكلهم توارثوها عن أجدادهم ويورثونها لأولادهم، فمثلا عازف المزمار هو وإخوته الثلاثة تعلموا المزمار من والدهم، وبالنسبة لرقصة الكرسي فيقوم بها شباب الفرقة بالتوالي بين بعضهم في كل عرض تلو الآخر.

الجوائز

وحصلت الفرقة على العديد من المراكز والجوائز في كل هذه المهرجانات، منها – كأس الجمهورية عدة مرات. – كأس هيئة تنشيط السياحة. – درع بلدية تونس. – جائزة مهرجان العصا الذهبية في مهرجان التحطيب.

فرقة أسوان للفنون الشعبية.. أربع وأربعون عاما من الفن والتراث

على موسيقا الدف والطبلة عاشت فرقة أسوان للفنون الشعبية كواحدة من أهم ملامح الفلكلور الشعبي في تراث مصر، ومنذ أن بدأت عملها وتحديدًا منذ عام 1974م، على يد المهندس حسن فخر الدين، وكان الهدف هو التعبير عن تراث أهل أسوان وعادات النوبة والطقوس التي تخصهم، لذا ومنذ ذلك الوقت لم تشهد العروض أي تغير ملحوظ منذ نشأتها وحتى الآن سوى الاختلاف في الأكسسورات والديكور فقط، حتى الأدوات المستخدمة هي فقط الدف والطبلة والمزمار لتوصل بهم تراث أهل النوبة ببساطة ومهارة تلفت أنظار الحاضرين، من خلال بضعة رقصات لم تشهد تطورًا منذ قرابة أكثر من أربعين عامًا، ومع ذلك تمكنت أن تتخذ الطابع الدولي ويصبح أعضاؤها سفراء لمصر في العديد من المهرجانات الدولية الكبرى الذين يشاركون بها سنويًا.

وعن أهم العروض التي تقدمها الفرقة هي ما تتناول الثقافات مثل "النوبة، قبيلة الجعافرة، العبابدة، الصعايدة".

وأبرز الموضوعات التي نتناولها خلال العروض هي عروض عن العرس في بلاد النوبة وليلة الحنة وحفل السبوع، وتمتزج هذه العروض بالفن المسرحي بجانب الرقص والغناء، كما أن من أهم العروض بالفرقة عرض "النقرشاد" الذي يعتمد على الأداء الحركي والاستعراضي، ورقصة "التاتا" وتصف هذه الرقصة مدى تمسك كبار السن بالدنيا وعدم اعترافهم بعمرهم الحقيقي.

للفرقة أيضًا دور في التعريف بالسياحة بأسوان، حيث أن مشاركتهم بالعديد من المهرجانات الدولية التي كان آخرها مهرجان اليونان، جعلت الجمهور يبحث عن الفرقة ويأتي إلى أسوان خصيصًا لمشاهدة عروضها، فعندما ينطلق الموسم السياحي بالمحافظة تؤدي الفرقة العروض بقصر الثقافة بصفة يومية، وهذا يرجع نظرًا لأن التراث الأسواني أغنى تراث بالعالم لأنه

متعدد البيئات فضلًا عن استخدامه إيقاعات يتجاوب معها أي ثقافة أخرى "هندية" أو "أوروبية".

ويتدرب الفريق مدة لا تقل عن ساعتين يوميًا، وتزداد في حالة الاستعداد للمشاركة في مهرجانات دولية، وعدد الفرقة نحو أربعين عضوًا، ما بين راقص وراقصة ومطرب.

الرقص النوبي

الرقص في النوبة حياة، فهم يعتزون بالرقص ويحبونه جدًا، ويعتبرونه أيضًا ثقافة، فيجتمع الرجال مع السيدات في المناسبات والأعياد، وموسم الزراعة والحصاد، ويرقصون رقصاتهم المشهورة، الرقص في النوبة فلكلور شعبي تختلف فيه الإيقاعات على حسب المناسبة، وهناك آلات خاصة بالمجتمع النوبي منها آلة الطمبور، وهي عبارة عن آلة وترية خماسية يستخدمها النوبيون في رقصاتهم.

وللرقص عندهم أنواع وأسماء منها:

– رقصة الأرجيد: تعتبر من أشهر الرقصات في بلاد النوبة، وهي عبارة عن صفين من البنات والأولاد يرقصون على الدف وهم يغنون أغنيات من التراث النوبي.

– رقصة التحطيب: هي رقصة خاصة بالشباب فقط، على أنغام المزمار والربابة.

– رقصة الزفاف: وهي خاصة بالعريس والعروسة.

– رقصة الكف أو الأيدي: هي عبارة عن صفين من الشباب والفتيات.

– رقصة السبوع وهي احتفال بوصول مولود جديد.

الأقصر للفنون الشعبية

بالعصا والمزمار البلدي استطاعت فرقة الأقصر للفنون الشعبية أن تخلق جوًا مختلفًا عن غيرها من الفرق الأخرى بعروضها المميزة، التي لا صوت يعلو بها فوق صوت المزمار والربابة والطبلة التي تضيف على عروضها بهجةً وطابعًا خاصًا، يعبر عن الموروث الثقافي لواحدةٍ من أهم محافظات الصعيد، والتي لها تاريخ فني في مجال الرقص الشعبي منذ فترة الستينات وتحديدًا مع ظهور فرقة بنات مازن أشهر فرق الصعيد آنذاك.

يروي أيمن عبد الرحمن، أقدم راقص بالفرقة تاريخها الفني الصغير الذي لا يتجاوز سوى عشرة أعوام، قائلا: الفرقة حديثة النشأة تم اعتمادها عام 2009م كإحدى الفرق التابعة للهيئة العام لقصور الثقافة، وكنت من أوائل الراقصين الذين عملوا بها، نظرا لعشقي للرقص الشعبي الذي يعد لغة تعبير هامة عن تاريخ وتراث ثقافي لم يتبدل بتغير الأحداث، لذا تركت مجالي كمحاسب وتوجهت للاشتراك بالفرقة بجانب عملي كموظف بقصر ثقافة أسوان، موضحا: أدواتنا الموسيقية بسيطة ورغم ذلك تشعل حماس أي جمهور نعرض أمامه أيا كانت جنسيته، فالربابة والمزمار والطبلة عندما يجتمعوا ينسجان ألحانًا مميزة، فضلًا عن الأداء الحركي المميز.

ويعتبر من عرض التحطيب من أهم العروض الفنية التي تقدمها الفرقة في أي مهرجان تشارك فيه فهو موروث ثقافي هام يعبر عن عادات وتقاليد المجتمع الصعيد للاحتفال، لذا فهذا العرض هو البطل لكل مناسبة فنية، ويثير انتباه الكبار والصغار لما يملكه من مواجهة تشعل حماس الجمهور، كما أن عرض "الغوازي" الذي تقدمه الراقصات بالفرقة من العروض الهامة فتتزين كل راقصة بالملابس اللافتة والخلخال والكردان، في عرض راقص مميز.

وأضاف أن من أهم الفقرات الفنية التي تقدمها الفرقة عرض الكف وعرض الفرح، وأوبريت غنائي بعنوان "دم طاهر" الذي يروي كفاح الشهداء منذ حرب 6 أكتوبر وحتى ثورتي يناير ويونيو، فضلًا عن استعراضات الحجالة، وتقديم فقرة عن التراث الفرعوني ترتدى خلالها الفرقة الزي الفرعوني على

أنغام المارش العسكري لأوبرا عايدة.. ويبلغ عدد أعضاء الفرقة أربعين راقصًا وراقصة.

فرقة قنا للفنون الشعبية

تم اعتماد الفرقة رسميًا عام 2000م، وعدد أعضائها خمسة وثلاثين فردا، وشاركت في جميع الاحتفالات المحلية والقومية وجميع مسابقات الهيئة العامة لقصور الثقافة، كما مثلت مصر في ثماني عشرة دولة، وتقدم تابلوهات من البيئة القناوية وهذا ما يميزها: "المولد، الربابة، لعب عيال، الفرح القناوي".

تتميز فرقه قنا بتمسكها بالتراث الصعيدي وتقديمه في عروض فنية، أهمها "رقصة التحطيب"، خاصة أنه محفور على المعابد المصرية القديمة، وتسمى لديهم لعبة القوي التي ترمز إلى الرجولة، كما تقدم الفرقة لوحات فنية منها: "قصب السكر، سيدي عبد الرحيم، الفخار القناوي" الذي تتميز به محافظة قنا، ومن أغانيهم "محلي القلل القناوي تعالى ياللي أنت غاوي جرب القلل القناوي".

وتعتبر هي الفرقة الوحيدة التي حصلت على المركز الأول ثلاث سنوات متتالية أعوام 2004م/ 2005م/ 2006م.

وشاركت فرقة قنا في عدة مهرجانات منها:

- عام 2005 شاركت في مهرجاني أسوان الدولي للثقافة والفنون، والأسبوع الثقافي المصري السوداني في الخرطوم.
- عام 2006 شاركت في الأسبوع الثقافي المصري الأوزبكستاني.
- عام 2007 شاركت في مهرجان السياحة بالأردن.
- عام 2008 شاركت في مهرجان الرقص العالمي بكيبك في كندا.
- عام 2009 شاركت في الأسبوع الثقافي المصري الأزربيجاني.
- عام 2010 شاركت في مهرجان الرقص الإفريقي في رواندا.
- عام 2010 أحيت 10 ليال فنية بمدن جماهيرية ليبيا.
- عام 2011 شاركت في مهرجان السياحة بمسقط في عمان.
- عام 2012 شاركت في مهرجان راقصي العالم باليونان في أثينا.

– عام 2013 شاركت في احتفال المنظمة الأفريقية بإثيوبيا في أديس أبابا.

– عام 2013 شاركت في مهرجان اللغة العربية بميلانو في إيطاليا

– عام 2014 شاركت في المهرجان العالمي للرقص الشعبي إندونيسيا.

فرقة الإسماعيلية

فرقة الإسماعيلية للفنون الشعبية أحد الفرق التابعة لهيئة قصور الثقافة، وتمثل الإسماعيلية في المهرجانات الدولية والعالمية، وتستضيف مهرجانًا سنويًا كل عام هو مهرجان "الإسماعيلية للفنون الشعبية".

تأسست الفرقة عام 1995م، بمدينة الإسماعيلية في عهد الدكتور عبد المنعم عمارة، المحافظ الأسبق للإسماعيلية، وكانت تضم الفرقة أربعين راقصا وراقصة وعازف وموسيقا، وبها مدرستين لتدريب الشباب فوق سن الـ"سادسة عشر" عاما، والأطفال من ثماني سنوات وحتى ستة عشر عاما.

استمر المهرجان في النجاح لمدة خمس سنوات متواصلة حتى عام 1990م، ليتوقف بعدها لمدة خمس سنوات، وعاد على استحياء عام 1995م في دورته السادسة، ولأسباب مختلفة كان أبرزها الجانب الاقتصادي، ليصدر قرار من رئاسة الوزراء بتنظيم المهرجان كل عامين بدلًا من كل عام، وبالفعل انتظم المهرجان كل عامين لمدة ثلاث دورات، لكنّ قطاره توقف عند محطة الدورة السادسة عشرة في سبتمبر عام 2010م، والتي تُعد واحدة من أكثر دورات المهرجان ثراءً واتساعًا في حجم المشاركة، حيث ضمت خمس عشرة دولة أجنبية وعربية، بينها أربع دول عربية هي فلسطين وسوريا والأردن، إضافة إلى مصر التي شاركت بست فرق، وأقيمت العروض على أحد عشر مسرحًا داخل الإسماعيلية وخارجها، وشارك فيها نحو ألف فنان.

عقب اندلاع ثورة 25 يناير 2011م، توقف المهرجان للمرة الثالثة حتى عام 2016م، وبعد كثير من المطالب لأهالي الإسماعيلية والمهتمين بالثقافة عاد المهرجان في عهد اللواء يس طاهر، محافظ الإسماعيلية بالتنسيق مع وزارة الثقافة.

يعتبر أهالي الإسماعيلية مهرجان الإسماعيلية للفنون الشعبية جزءًا أصيلًا من تراثهم الذي لن يتخلوا عنه حتى في أصعب الظروف فهو مصدر البهجة التي تنتظرها الإسماعيلية من العام للعام.

وكان أول مدرب للفرقة الفنان الراحل محمد خليل، وقدمت الفرقة معه تابلوهات استعراضية مستوحاة من بيئة قناة السويس الساحلية.

وقام بتصميم الاستعراضات للفرقة بعد الفنان محمد خليل، كل من الفنان محمد الخميسي وفاروق مصطفى، وزكريا عبد الشافي، وحاليًا يشرف على تدريب الفرقة الفنان عمرو عجمي.

أيضًا كان للفنانة فريدة فهمي نجمة فرقة رضا، مساهمة كبيرة في تدريب الفرقة عام 1997م، حيث صممت أشهر تابلوه فني للفرقة، وهو استعراض الملاعق الشهير، وتم تكريمها خلال المهرجان الثامن عشر.

كما قام الفنان ماهر كمال، رئيس الإدارة المركزية لإقليم القناة وسيناء ومدير مهرجان الفنون الشعبية، بوضع معظم ألحان الفرقة وهو أحد مؤسسي الفرقة.

ويشتمل برنامج الفرقة على 25 تابلوه فني راقص، أشهرهم "الصيادين، بتغني لمين يا حمام، السفينة، المعالق، الفراولة، بحري، نوح الحمام".

الفرقة أيضًا شاركت في عدة مهرجانات عالمية ومحافل دولية منها: اليونان، البوسنة، المجر، إسبانيا، الصين، تونس، إيطاليا، فرنسا، الأردن، نيجيريا، الهند، فنزويلا، اليابان، توجو، المغرب.

كما حصلت الفرقة على العديد من الجوائز وشهادات التقدير دوليًا وعالميًا، وتم تكريمها في عدة محافظات منهم أسوان والبحر الأحمر وجنوب سيناء والإسماعيلية.

فرقة العريش

بدأت فرقة العريش منذ عام 1979م، وتم إعادة تكوينها عام 1986م، واعتمدت من وزارة الثقافة وتخصصت في الرقص البدوي، وتعتبر أهم لوحاتها "السامر السيناوي" التي تجسد الحياة البدوية في العريش، والتي تتميز بالطبيعة في الجبل، وتبدأ اللوحة باستقبال الضيوف من خلال تجهيز بنات القبيلة للبن وتقديمه، ثم رقصة "المقباش" ورقصة "قيموا الأفراح" ويقدم الرجال رقصة "الداحية"، والتي تعبر عن تحية الضيوف وتنتهي برقصة رجال سيناء التي تقدم من خلالها مهارات شباب القبيلة وكل ما يحدث في الجبال بسيناء وتعبر عن الحياة البدوية الأصيلة، وما زال متواجدًا بين القبائل، مثل "حمام العريس"، الذي تقدمه الفرقة في عرض فني يبرز أهم طقوس العرس البدوي كما تقدم الفرقة نوعين من الأفراح، الفرح البدوي والفرح العرايشي ولكل منهما طقوسه المختلفة.

ففي الفرح البدوي يتقدم الشاب إلى أهل العروس وبيده قطعة من "العصاة الصغيرة" كميثاق على التزامه بكل حقوقها، أما الفرح العرايشي يتم تجسيده بداية من حمام العريس ويتبارى الشاب في تقديم الهدايا للعريس.

خلال العروض الفنية للفرقة ترتدي الفتيات الثوب البدوي الذي يُصنَع يدويًّا على مدار شهور، حيث ترتدي الفتاة الثوب المطرز باللون الأزرق، أما المتزوجة فترتدي الثوب المطرز باللون الأحمر، بالإضافة إلى البرقع الشهير بين القبائل البدوية، وتلتزم جميع عضوات الفرقة بهذا الزي ليس فقط أثناء العروض، لكن طوال فترة تواجدهن تكن حريصات على حمل تراثهن بين الجميع.

لنعد للوراء قليلًا...

يقول تيسير عبد اللطيف، عازف العود، الذي شهد تأسيس الفرقة القومية فمع بداية الثمانينات تنفّس أهالي سيناء الصعداء بانتهاء الحرب، وانتشرت مع الفرحة أغاني الفرح، ووقتها "كنّا بنغني كل واحد لوحده.. فقررنا نعمل فرقة نتجمع فيها وندندن سوا".

وبشكل تلقائي تكوّنت الفرقة، وصل عددها حينئذٍ إلى خمسين عضوًا بين راقصٍ وعازفين، أما أصحاب الآلات فتنوعت اختصاصاتهم بين الناي والربابة والطبول بأنواعها، وثمة آلات أخرى اعتاد السكان استخدامها، مثل "الشبابة" وهي آلة تُشبه الناي.

ونأخذ مثالا لأحد الفتيات في الفرقة، والتي تضم أربع فتيات لم يتعدَ عُمرهن العشرين، صعدن على المسرح يؤدين استعراض "السامر" من التراث السيناوي.

كانت رباب تبلغ أحد عشر عامًا حين التحقت بالفرقة القومية للعريش، تقول: "كنا عيال صغيرة وحبينا نجرب حاجة جديدة"، لكن أسرها كيف ينساب استعراضهن مع تراث البلد، الأزياء المزركشة، والخروج إلى عالم آخر لا يألفونه للتعريف بثقافتهم، فأصبحت منتمية للفرقة، عشر سنوات قضتهم رباب في القصر الثقافي بالعريش، تنقلت معه إلى المهرجانات المختلفة داخل أرجاء مصر وخارجها، فازدهرت علاقتها بثقافات أخرى، لاسيما أنها المرة الخامسة التي تشارك بمهرجان الطبول في القاهرة، وفي كل مشاركة تقدم الفرقة رقصات جديدة من التراث، مثل "الصيادين، الدبكة، الدحية، المربوعة".

تختلف الموسيقا من استعراض لآخر وحسب مكان العرض؛ أداء الفتيات، ارتداء البراقع من عدمها، ألوان أثوابهن، كل ذلك يتحدد حسب الرقصة، فيما توضح رباب أن هناك مُصمم بالفرقة خصيصًا لغزل ملابس الفتيات يدويًا، وهو ما يكسبهن اختلاف عن باقي الفرق.

طافت الفرقة القومية بين المحافظات المختلفة، وصارت تُمثل الدولة في المهرجانات الدولية، سافروا لأكثر من عشرين بلد، بين أوروبا وأمريكا وآسيا، ورغم انطفاء أصابهم في السنوات الأخيرة بسبب الظروف الأمنية في العريش، غير أنهم يحاولون كسر تلك الأزمات قدر المستطاع، حفاظًا على فنهم الموروث عن الأجداد.

توارث أهل العريش تراثهم الشعبي، اشتهروا بالدبكة "الناس بترقصها في الأفراح"، فيما استلهمت رقصة "الصيادين" من البحر الذي تطل عليه سيناء، في حين أعد الكابتن عاصم عبد الحفيظ، أطلس التراث للفرقة "هو اللي بيحفظنا وبيدربنا على الرقصات الجديدة".

يبث الفريق روح سيناء خلال العروض، فتارة يقدمون قهوة سيناوية تُصنع على الفحم، مثلما حدث بمهرجان الطبول، وتارة أخرى يعدون وجبة "الرصيمة" التي تشتهر بها العريش، وتُوزّع على الجمهور.

فرقة بورسعيد

على أوتار آلة السمسمية، تشكلت ملامح فرقة بورسعيد للفنون الشعبية، لتعبر عن تراثٍ وتاريخ فني لمحافظة من أبرز محافظات مدن القناة الباسلة، فمهما مر الزمن عليها لم تتغير ملامحها الفنية، وأدواتها الموسيقية البسيطة، التي عندما تعزف في تناغم واحد تكون قادرة على جذب انتباه أي جمهور من أي دولة، ولعل أهم ما يميز الفرقة هو عمرها الذي يتجاوز عشرات السنين، وقدرتها على التعبير عن عادات وموروثات شعبية لم تتبدل برغم التطورات التي طرأت على صناعة الموسيقا.

فرقة بورسعيد عمرها يتجاوز الـ أربع وخمسين عامًا ظلت خلالها تقدم العروض الفنية المميزة، التي تعبر عن المحافظة.

فعلى حسب كلام محمد صالح، مدرب الفرقة، أن الفرقة تم إنشاؤها منذ عام 1964م، على يد الكابتن محمد مراد أحمد، أهم الراقصين في الفرقة القومية، الذي تعلم أصول الرقص الشعبي بالقاهرة، وحرص على تأسيس فرقة بالمحافظة تعبر عن لونها الثقافي المميز.

وعلى مدار السنوات لم تتغير فقرات الفرقة والتي تعتمد على آلات "السمسمية، الدهلة، الطبلة، الناي" إلا أن آلة السمسمية ظلت بطلة كل الفقرات، التي تقدم منذ نشأة الفرقة وحتى الآن، ويبلغ عدد الأعضاء أربعون عضوًا، ثلاثون راقص وراقصة، وعشرة أعضاء متخصصون في العزف الموسيقا والغناء، وأعمارهم لا تتعدى الثلاثين عامًا، ويتم التدريب لمدة خمس ساعات خلال خمسة أيام بالأسبوع.

وعن أهمية السمسمية: فهي من أهم الأدوات الموسيقية، التي تشتهر بها الفرقة عن غيرها من الفرق، فهي آلة وترية مكونة من ثلاثة عشر وترا، وبرغم صغر حجمها، إلا أن لديها قدرة مميزة على تقديم مقطوعات ونغمات صوتية مميزة تجذب أي مستمع.

ودائمًا يكون السؤال كيف لآلةٍ بسيطة مثل هذه تصدر تلك الأنغام الساحرة؟

ولاحظنا ذلك بشدة مهرجان إيطاليا، حيث أنها من أكثر البلدان التي تفاعلت مع العروض وكان هناك "هوس" من الشعب الإيطالي بآلة السمسمية.

شاركت الفرقة في أكثر من أربعين مهرجانا دوليا وحصلت على عدة جوائز منها:

– جائزة مهرجان برايس عام 1994م.

– أول فرقة مصرية تشارك في المهرجان الدولي للرقص الذي نظمته دولة فيتنام عام 2017م.

سلمى الراوي من محامية إلى راقصة

تقول سلمى: علاقتي بالفرقة، علاقة عشق فمنذ صغري وأنا أحلم بالاشتراك بها وأطمح بالرقص على أنغامها، فالتحقت بهذا المجال عندما كان عمري ثماني سنوات وكنت أمارس هواية الرقص والتمثيل، وبرغم تخرجي في كلية الحقوق قسم إنجليزي، إلا أنني فضلت الاستمرار في الرقص الشعبي عن عملي كمحامية، لأن الرقص هو هوايتي الوحيدة حتى إذا كان العائد المادي غير ملائم.

وهناك أيضًا أحمد رامي، الذي التحق بالفرقة منذ سبع سنوات، وترك عمله كمهندس مدني حتى يمارس هوايته المفضلة في الرقص الشعبي، فمنذ صغره وهو يعشق العروض الفنية لفرقة رضا، وكان يمارس الرقص الشعبي بشكل عشوائي حتى التحق بالفرقة وتعلم كيف يقدم عرضا فنيا مميزا بخطوات مدروسة وأداء حركيا ينعدم به عنصر الخطأ.

فرقة المنوفية

تم اعتماد فرقة المنوفية للفنون في نوفمبر عام 2000م وتضم الفرقة خمسة وأربعين عضوًا ما بين راقص وراقصة منهم خمسة عشر عضوا لفرقة الموسيقا المصاحبة للفرقة.

تعتمد التيمات الرئيسية للفرقة على التراث الشعبي للمحافظة وهذا التراث القادر على توليد عروض إبداعية تهدف إلى الإبهار على المستويين الإقليمي والإبداعي.

ومن العروض التي تقدمها الفرقة الرقصات الآتية: "ساعة العصاري، التحطيب، المولد، الحرفة، التنورة، الشمعدان، الإسكندراني، الفرح الفلاحي، الحصان، الألعاب الشعبية، المرشح، الحجالة، السوق، العمل".

شاركت الفرقة في عدة مهرجات داخل مصر منها:

- عام 2001 شاركت في مهرجان الفنون الشعبية بدمنهور.
- عام 2002 شاركت في مهرجان الفنون الشعبية بالإسكندرية.
- عام 2003 شاركت في مهرجان الفنون الشعبية بكفر الدوار.
- عام 2004 شاركت في مهرجان الفنون الشعبية ببرج العرب.
- عام 2007 شاركت في مهرجان الفنون الشعبية بالشرقية.

كما شاركت الفرقة في مهرجان أوسو الدولي في إطار التوأمة بين دولة تونس ومحافظة المنوفية أعوام 2002/ 2003/ 2004/ 2005/ 2006.

وفازت بالمركز الأول كأحسن فرقة في نفس المهرجان في أعوام 2002/ 2003/ 2004/ 2005/ 2006.

كما فاز المدرب مجدي سالم، بالمركز الثالث على مستوى الجمهورية كأحسن مدرب عام 2002م، وفاز بالمركز الثالث عام 2004م في المهرجان التاسع للفنون الشعبية، حيث قام بتصميم رقصات "الحرفة، المولد، الحصان، السوق".

يقوم على تدريب الفرقة منذ إنشائها: "مجدي سالم، محمود جودة، علاء شفيق"، بينما يقوم على تدريب الفرقة الموسيقية المصاحبة للفرقة: "نبيل محمد سيد سليمان، علي السعيد".

وتقع مهمة تصميم رقصات الفرقة على كل من: "عاطف عبد الحميد، الجداوي رمضان، مجدي سالم، عبد الفتاح نعيم، أحمد الدولة، علي جابر، إبراهيم الديب".

كما فازت سارة الأشرم بالمركز الأول كأحسن راقصة في المسابقة التاسعة للفنون لعام 2004م.

فرقة الإسكندرية

من أشهر فرق الرقص في الإسكندرية، "بنات بحري" و"ملاية لف"، وكلتاهما مستوحاة من التراث السكندري، وما اشتهرت به منطقة بحري والسيالة، من خروج بناتها ولبسهن "ملاية لف"، وتبدأ الرقصة بشكل جماعي تظهر فيها الراقصات بشكل "مشاكس"، يعبرن في حركات جماعية عن تصديهن لمعاكسات الشباب الجماعية، بالإضافة إلى طريقة سيرهن على الكورنيش بشكل "أنثوي"، يظهر جاذبيتهن وسحر بنات إسكندرية.

ولاد السيالة

رقصة أخرى تجسد إحدى حوارى المدينة، التي خلدها الراحل أسامة أنور عكاشة في مسلسل "عفاريت السيالة"، وهي منطقة السيالة، التي كانت منبعًا استلهم منه مصممو الرقصات الشعبية رقصة "ولاد السيالة"، المستوحاة من التراث السكندري، ويستخدم الشباب في هذه الرقصات بعض الأدوات التي يستخدمها الصيادون وأبناء منطقة بحري في التعبير الحركي، مثل استخدام "المطواة" والكراسي في الرقص، بالإضافة إلى أن الزي في هذه الرقصة هو زي الصيادين، الممثل في البنطلون الفضفاض، و"الصديري" الأسود وطاقية السواحلية.

غزل إسكندراني

لا تختلف كثيرًا عن سابقتيها، فهي عبارة عن لوحة خفيفة عن مناجاة حب بين بنت بحري وابن السيالة وكيفية التودد والتقرب بينهما.

رقصات منوعة حوت تاريخ المدينة، بعضها يعبر عن تراثها، وأخرى مستمدة من الخارج مثل "رقصة التنورة" ذات الأصول الصوفية، التي جلبها المتصوفون، الوافدون على "الثغر" وأشهرهم "أبو العباس المرسي" و"محمد العجمي"، الذي استمدت أشهر مصايف المدينة اسمه منه.

الرقصة تؤدى بشكل جماعي بحركات دائرية، تنبع عن الحس الإسلامي الصوفي، حيث يبدأ الراقص ترديد لفظ الجلالة على التواتر، ويقوم من حوله

مع كل ترديدة، بإحناء رؤوسهم وأجسامهم ويخطون في اتجاه اليمين فتلف الحلقة كلها بسرعة.

وبعد فترة قصيرة يبدأ درويش منهم الدوران حول نفسه، وسط حلقة الذكر وهو يعمل برجليه معًا ويداه ممدودتان، ويسرع في حركته فتنتشر ملابسه "التنورة" على شكل مظلة أو شمسية ويظل يدور عشر دقائق، ثم ينحني أمام شيخه الجالس داخل الحلقة الكبيرة ثم ينضم إلى الدراويش الذين بدأوا يذكرون اسم الله بقوة متزايدة، ويقفزون إلى اليمين بدلًا من الخطو، دون أن يظهر أي تعب أو ترنح.

الدبكة

رغم أن الدبكة غير مستوحاة من أصول سكندرية إلا أنها "تطبعت" بنكهة ساحلية سكندرية، تتمثل في رقصة فلكلورية شعبية جماعية وتتكون فرقة الدبكة من مجموعة تزيد على عشرة أشخاص يسمون "دبيكة" وعازف "اليرغول" أو "الشبابة" والطبل، ويصطف الراقصون إما على شكل صف مستقيم أو قوس أو دائرة، ويقود الرقصة أول الراقصين، ويحدد بشكل عام منحي الرقصة، ويقوم عادة بأداء حركات إضافية تظهر مهارته، بالإضافة إلى حركات بالأرجل تتم بالضرب على الأرض، بصوت مرتفع مترافقة بالغناء والعزف الموسيقي واستمدت منها أغلب الفرق رقصات تتم تأديتها في الأفراح الشعبية السكندرية.

وتنتهي الرقصات الشعبية الشهيرة التي تعتمد عليها فرق الفنون السكندرية، بـ "الموشح الأندلسي" الذي جلبه وافدون من الأندلس إلى "الثغر" وهي رقصة من التراث العربي القديم، التي كانت تعرف باسم "رقص السماح"، وكانت مقصورة على الراقصين من الرجال دون الراقصات، وتطورت فيما بعد لتشمل حركات الأيدي والأرجل.

نعود للوراء قليلًا حيث أسست الفرقة على يد المخرج والفنان علي الجندي عام 1968م، وصدر القرار عام 1981م، من المحافظة بأن تصبح

الفرقة الرسمية لها في مجال الفنون الشعبية منذ تأسيسها، وعلى مدار سنوات طويلة شاركت بعشرات الفعاليات الدولية والعربية، وحصدت الكثير من الجوائز والتكريمات العالمية.

نالت الفرقة شهرة واسعة اكتسبتها منذ الستينات وحتى نهاية القرن الماضي، عرفها الجمهور السكندري باستعراضاتها الشهيرة التي حرص على أن تقدم بها أعمالًا منوعة بين فنون المحافظة ورقصات منتقاة من المدن المصرية بشكل عام.

اشتهرت بالرقصات المحلية مثل "نسمة بحري، تقاسيم راقصة، هيلالية، راكوتيس"، بالإضافة إلى رقصات المدن الأخرى مثل "الكف، الزجالة، التنورة" وغيرها، وهي استعراضات حرص التليفزيون المصري حينها على عرضها، كما عرفها جمهوره من خلال أوبريتاتها السنوية في احتفالات أكتوبر منذ عام 1990م إلى 1999م.

تنقسم فرقة الإسكندرية إلى قسمين، إحداهما الفرقة الأصلية والأخرى فرقة للباليه والرقص الحر وهي فرقة "الوهج".

مشاركات مشرفة

الفرقة شاركت في عدة مهرجات دولية منها:

– عام 1977 شاركت في مهرجان أيرلانجن العالمي بألمانيا.

– عام 1979 شاركت في مهرجانات "لافاندو العالمي، مهرجانات بايون الدولي، كونفيلو العالمي، مورموريون الدولي، رويال الدولي بفرنسا، مهرجان سان سبستيان الدولي بإسبانيا، مهرجان فريبورج العالمي بسويسرا.

– عام 1988 شاركت في مهرجان البحر المتوسط بفينسيا، مهرجان بابل الدولي بالعراق.

– عام 1996 شاركت في مهرجان البحر الأبيض المتوسط بفرنسا.

– عام 1997 شاركت في مهرجان بورصا الدولي بتركيا.

– عام 1998 شاركت في مهرجان السلطان أحمد بتركيا، مهرجان الصحراء بتونس.

– عام 1999 شاركت في مهرجان أرمينيا الأسبوع الثقافي المصري.

– عام 2000 شاركت في مهرجان الرقص الدولي، المهرجان العالمي للرقص بإسبانيا، مهرجان الرقص العالمي بكوريا، مهرجان الفنون الشعبية الدولي بشنغهاي.

– عام 2001 شاركت الأسبوع الثقافي المصري بالمكسيك، الأسبوع الثقافي لمدينة الإسكندرية بمدينة ليماسول بقبرص، الكرنفال الدولي للزهور بالمجر.

– عام 2002 شاركت في الاحتفالات العالمية برأس السنة الميلادية بهونج كونج.

– عام 2003 شاركت في 25 عرض بالإكوادور، شاركت في الأسبوع الثقافي المصري بالرباط، وفي الأسبوع الثقافي المصري بالدانمارك.

– عام 2004 شاركت في مهرجان الدوحة الثقافي الثالث.

– عام 2005 شاركت في مهرجانات أيام الثقافة المصرية الروسية بالعاصمة موسكو، في الأسبوع الثقافي المصري بالأردن.

– عام 2005 شاركت في الأسبوع الثقافي المصري ببلغاريا.

– عام 2007 شاركت في مهرجان FESPAM بالكونغو.

– عام 2008 شاركت في أول أسبوع ثقافي مصري بكوبا.

– عام 2013 شاركت في مهرجان أجريجنتو بإيطاليا، مهرجان HIFA بزيمبابوي، مهرجان LAGOS بنيجيريا.

جوائز

بعض الجوائز التي حصلت عليها الفرقة:

عام 1979 حصلوا على – جائزة مهرجان إيرلانجن ألمانيا الغربية. –

الجائزة الأولى بمهرجان لافاندو فرنسا. – الجائزة الشرفية للمنظمة العالمية للفلكلور C.I.O.F.F في مهرجان كونفيللو الدولي بفرنسا. – أفضل فرقة مشاركة في مهرجان مورموريون الدولي فرنسا. – درع التكريم في مهرجان رويال الدولي بفرنسا. – أفضل فرقة مشاركة في مهرجان سبستيان الدولي إسبانيا. – المركز الأول في مهرجان فربيورج العالمي بسويسرا.

عام 1988 – أحسن مصمم لاستعراضات وأفضل فرقة مشاركة في مهرجان البحر المتوسط بإيطاليا... – جائزة الجدارة في مهرجان بابل الدولي الثاني للفنون الشعبية بغداد.

عام1996 – أفضل فرقة مشاركة في مهرجان البحر الأبيض المتوسط فرنسا.

عام 1997 – جائزة لجنة التحكيم في مهرجان بورصا الدولي تركيا.

عام 1999 – أول فرقة مصرية تقدم فنونها بأرمينيا في الأسبوع الثقافي المصري أرمينيا.

عام 2000 – الحصول على سبع جوائز تكريمية في المهرجان العالمي للرقص بمدينة بورت جالتيه إسبانيا. – ضيف شرف مهرجان الرقص العالمي بمدينة أنشون كوريا الجنوبية. – الحصول على 4 ميداليات ذهبية "أحسن مصمم، أفضل فرقة مشاركة، أفضل عرض عام، أحسن فرقة منضبطة" في مهرجان الفنون الشعبية الدولي بشنغهاي الصين.

عام 2001 – الحصول على المركز الأول على 24 دولة مشاركة بالإضافة إلى تبرع الفرقة بالجائزة المالية لصالح الأطفال المرضى بالمجر.

عام 2004 – جائزة أفضل عرض في مهرجان الدوحة الثقافي الثالث قطر.

عام 2007 – جائزة أفضل ملابس بمهرجان FESPAM الدولي الكونغو.

فرقة الأنفوشي للموسيقا العربية

تم اعتماد الفرقة وإنشاؤها رسميًا في أغسطس عام 1970م، على يد مجموعة من الشباب الهواة من طلاب الجامعة والموسيقيين الهواة الذين جمعتهم أنشطة الجامعة وذلك بقصر ثقافة الشاطبي –وكان مقره نادى المحافظة بشارع بورسعيد– وكان من أهم مميزات هذه الفترة زيارة السيد وزير الثقافة الكاتب الكبير يوسف السباعي وحضر عرض من عروضها المتميزة.

كان للفرقة مجهود قبل حرب أكتوبر حيث قامت في الفترة الزمنية والتي سبقت انتصارات أكتوبر 1973م بعدة عروض غنائية داخل وحدات الجيش الثالث الميدانية قبل الحرب في مدينتي الإسماعيلية والسويس مما كان يضفي السعادة على روح جنودنا البواسل، كما قامت الفرقة بإقامة حفلات داخل المخابئ في فترة الحروب لتشجيع الجمهور للجوء لهذه المخابئ أثناء الغارات الجوية من قبل العدو الإسرائيلي.

وبعد الانتصار شاركت الفرقة في تسجيلات وطنية كثيرة بإذاعة الإسكندرية المحلية إلى جانب حفلات نشوة الانتصار بالميادين والحدائق العامة تعبيرًا عن فرحة المصريين جميعًا بالانتصار.

عام 1978م تم نقل الفريق بكامل أعضائها إلى قصر ثقافة الأنفوشي ومن هنا بدأت الانطلاقة الحقيقية للفرقة من حيث الانتشار والجودة إلى جانب انضمام عناصر جديدة في هذه الفترة الانتقالية مما كان له الأثر الكبير في زيادة قدرة الفريق الغنائية والموسيقية.

وتم تكليف الفرقة عام 1980م بإحياء الاحتفالات الوطنية والقومية والدينية بالمحافظات وخصوصًا العيد القومي لمحافظة أسوان في يناير من كل عام، واحتفال محافظة أسيوط بعيدها القومي والتركيز على الاحتفالات الدينية بالمحافظة في كل مناسبة دينية مثل الاحتفال بالمولد النبوي ورأس السنة الهجرية.

عام 1984م شاركت الفرقة في حفل أضواء المدينة والذي أقيم بالمدرج الكبير بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية وقامت الفرقة بافتتاح الحفل ثم تلاه العديد من النجوم أمثال "هاني شاكر، شهرزاد، أحمد غانم، محمد العزبي، عفاف راضي".

كما اشتركت الفرقة في كل مهرجانات الموسيقا العربية والتي أقامتها وزارة الثقافة وقد كان للفرقة نصيب الأسد في حصد جوائز كثيرة في كل المهرجانات وكان من أهم هذه المسابقات:

- مسابقة الإبداع المصري الأصيل والتي فازت الفرقة فيها بالمركز الأول في الغناء الجماعي.
- جائزة القيادة.
- جائزة الغناء الفردي.
- جائزة العزف الموسيقا.

مما جعل الجميع يطلقون عليها "فرقة الجوائز"، واحتفظت الفرقة بتقدمها دائمًا في مسابقات الغناء الرسمية بوزارة الثقافة وكان آخرها المركز الأول في مسابقة الموسيقار رياض السنباطي في الغناء الجماعي وجائزة القيادة عام 2007م.

مصادر

- مذكرات نجيب الريحاني.
- شوارع القاهرة.
- كتاب خبايا القاهرة.
- كتاب "المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم" إدوارد وليم في لين.
- كتاب الغناء والرقص في الإسلام.
- فريد الأطرش نغم في تراث العرب إعداد عبد النبي بشار.
- سامية جمال الفراشة، إعداد ناهد صلاح.
- الخصر المغنى.. الرقص الشرقي كترجمة للموسيقا ياسر عبد الله.
- مقال الرقص قديما وحديثا للأستاذ محمد السيد المويلحي.
- مقال الرقص الشعبي لراجي عنايت جريدة الدوحة مايو 1976م.
- مقال الرقص المصري لتوفيق حبيب مجلة الزهور نوفمبر 1913م.
- كتاب رشدي أباظة للمؤلف أحمد السماحي.

ملاحق

الرقص الديني 1

أنثى راقصة عارية في مصر

مشهد الرقص في مقبرة نب آمون

الرقص بالعصا (التحطيب)
من الفن المصري القديم

(الراقصات العازفات الثلاثة)
جدارية بمقبرة نخت طيبة

الرقص الديني 2

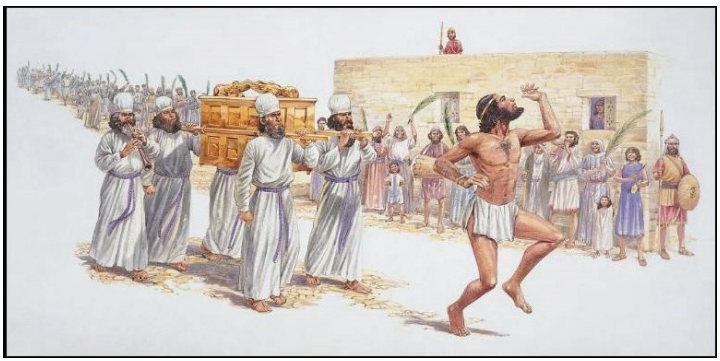

«وكان داوود يرقص بكل قوته أمام الرب»
سفر صموئيل 6 : 14

«فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها
وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص»
خر 15 : 20

الرقص الديني 3

جانب من الرقص العباسي

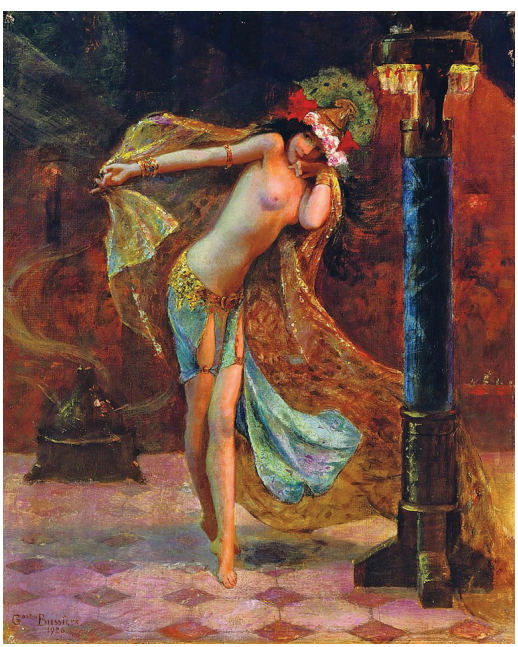

لوحة لرقصة سالومي للرسام الفرنسي جاستو بوسييغ 1914

ملكات الرقص 1

صورة لراقصة مغمورة

رقص في أحد مقاهي القاهرة عام 1874

العوالم في القاهرة ثمانينات
القرن التاسع عشر

الطبال والعوالم في القاهرة أواخر
القرن التاسع عشر

ملكات الرقص 2

الراقصة بمبة كشر

الصورة الفوتوغرافية الوحيدة للراقصة شفيقة القبطيـــة .. أبرع راقصـــات عصرها ..

الصورة الوحيدة
للراقصة شفيقة القبطية

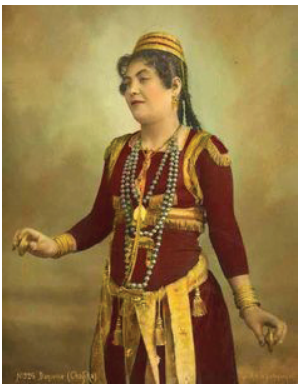

الراقصة شوق

زفاف بديعة على نجيب الريحاني

الطيب صالح يجري حواراً مع بديعة مصابني في مكتب هيئة الاذاعة البريطانية في لبنان (بيروت 1965)

الطيب صالح يحوار بديعة في إذاعة
الBBC

السيدة بديعة مصابني
تطالبها مصلحة الضرائب بـ٩٤
الف جنيه
وتقول هي : ادفع عشرة آلاف فقط
ويقول الخبراء : انها جمعت اكثر
من نصف مليون جنيه
وتقول هي : مائتي الف فقط !!

بديعة مصابني تهرب من مصر
والضرائب تطالبها بـ ٨٠ الف جنيه

هروب بديعة مصابني من مصر وشراء ببا عز الدين المسرح

ملكات الرقص 3

إعلان كازينو رتيبة وإنصاف رشدي

أختهم الكبرى فاطمة رشدي

خبر وفاة ببا عز الدين

الراقصة امتثال فوزي

ملكات الرقص 4

تحية كاريوكا على غلاف مجلة الأستديو
عام 1948

تحية وبديعة وسامية

خبر القبض على تحية كاريوكا

تحية تجهز سامية قبل رقصتها

سامية مع زوجها رشدي أباظة وابنته قسمت

سامية جمال وزوجها شبرد كينج

سامية جمال أثناء مشاركتها في فيلم علي بابا والأربعين حرامي النسخة الفرنسية

الراقصة نيللي مظلوم

نيللي مظلوم ولقطة لها في فيلم ابن حميدو

الراقصة زينات علوي

الراقصة زينات علوي ولقطة لها من
فيلم الزوجة الـ13

نعمت مختار

الراقصة نعمت مختار ولقطة لها من فيلم ثرثرة فوق النيل

ملكات الرقص 7

الراقصة كيتي

الراقصة نعيمة عاكف

الراقصة كيتي ولقطة من مونولوج جوزي ع الباب

ملكات الرقص 8

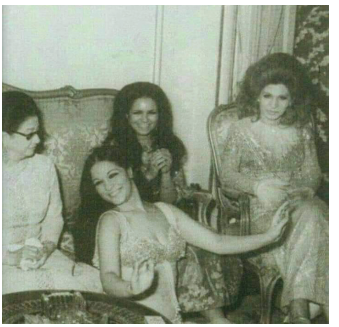

سهير زكي ترقص أمام
أم كلثوم وفايزة أحمد

سهير زكي بصحبة عبد الوهاب
وأم كلثوم

نجوى فؤاد ترقص
والعندليب يطبل لها

نجوى ترقص في حفلة
في بيت فريد الأطرش

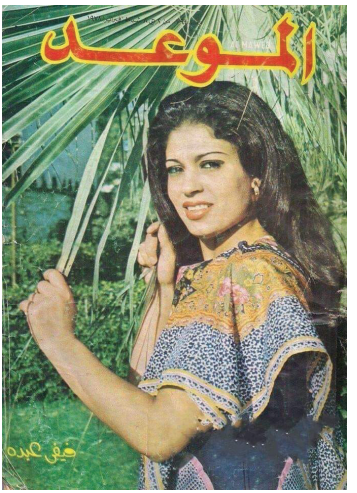

فيفي عبده على غلاف مجلة الموعد
1978

فيفي عبده في لقاء مع الصحفي
اللبناني يحيى جابر، 1984

فيفي ترقص مع عمر الشريف

إعلان لهياتم في الجرائد

فرق الرقص الشعبية 1

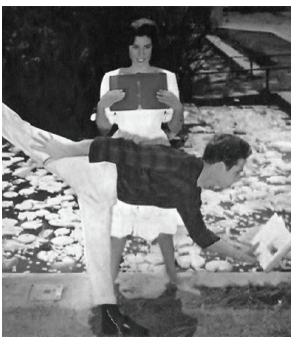

محمود رضا وفريدة فهمي

جانب من عروض فرقة رضا

محمود رضا في آخر ظهور له

الفرقة القومية للرقص الشعبي

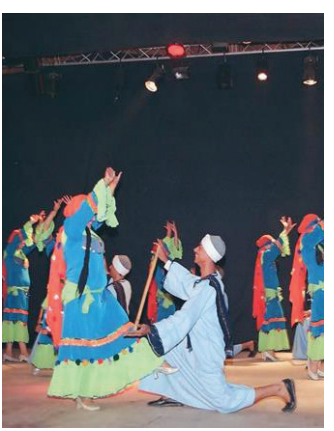

فرقة ملوي للفنون الشعبية

فرقة التنورة للفنون

فرق الرقص الشعبية 2

فرقـــة الأقـصـــر

فرقة المنوفية

فرقة الإسكندرية

وأخيرًا

"شكر خاص إلى الصديق والأخ العزيز الدكتور عيد راحيل،
وإلى إيهاب مصطفى ومصطفى سعيد اللذين لولاهما لما خرج الكتاب للنور"

الفهرس

مقدمة 7

1| الرقص الديني 11

الرقص الفرعوني 11

الرقص في العهد القديم والجديد 20

الرقص عند العرب قبل الإسلام وبعده 24

2| تاريخ الرقص في مصر وملكات الرقص 31

الرقص في قاهرة المعز 31

ملكات الرقص في مصر 40

شفيقة.. أول راقصة قبطية 42

بمبة كشّر.. أول راقصة في مصر 48

بديعة مصابني.. أكاديمية الرقص 52

رتيبة وإنصاف وفاطمة.. بنات رشدي المحترفات 61

أمينة محمد.. خالة الفنانة أمينة رزق 65

هدى شمس الدين.. رفيقة زعيم العصابة 69

صفية حلمي... صاحبة ملهى الجندول 71

بيا عز الدين.. المقتولة بالخطأ 73

زوزو محمد.. قُتِلت بـ15 رصاصة 78

نبوية مصطفى.. اعتزلت للزواج 80

امتثال فوزي.. أنهت عصر الفتوات 82

تحية كاريوكا.. البضة اللدنة 84

سامية جمال.. الفراشة 95

نيللي مظلوم.. الطفلة المعجزة 118

زينات علوي.. قلب الأسد 121

نعمت مختار.. سيمفونية الرقص الشرقي 126

نعيمة عاكف.. فتاة السيرك الأولى 131

كيتي.. الراقصة التي رقصت على السقف 139

سهير زكي.. الجالسة على عرش الرقص 142

نجوى فؤاد.. مانجا 146

فيفي عبده.. الراقصة البلدي 154

هياتم.. رئيسة الجمهورية 158

زيزي مصطفى.. الفنكوش 163
صفوة 165
لوسي.. بنت شارع محمد علي 167
دينا.. الراقصة المثقفة 170
سما المصري 173
صافيناز 175
أوكسانا 177
إليسار 179
شاكيرا 181
برديس 182
شمس 184
إيمي سلطان.. الراقصة المثقفة 186
غزل 187
إنستازيا 189
جوهرة 190
3| فرق الرقص الشعبي في مصر 193
فرقة رضا للرقص الشعبي.. فرقة الرئاسة والملوك 195
فرقة التنورة للفنون التراثية 210
ملوى للفنون الشعبية.. نصف قرن من زمن الإبداع الجميل 213
فرقة أسوان للفنون الشعبية.. أربع وأربعون عاما من الفـــــن والتراث 217
الأقصر للفنون الشعبية 219
فرقة قنا للفنون الشعبية 221
فرقة الإسماعيلية 223
فرقة العريش 225
فرقة بورسعيد 228
فرقة المنوفية 230
فرقة الإسكندرية 232
فرقة الأنفوشي للموسيقا العربية 237
مصادر 239
ملاحق 240
شكر خاص 254